جورج صليبي

زعامات وعائلات

الجزء الأول

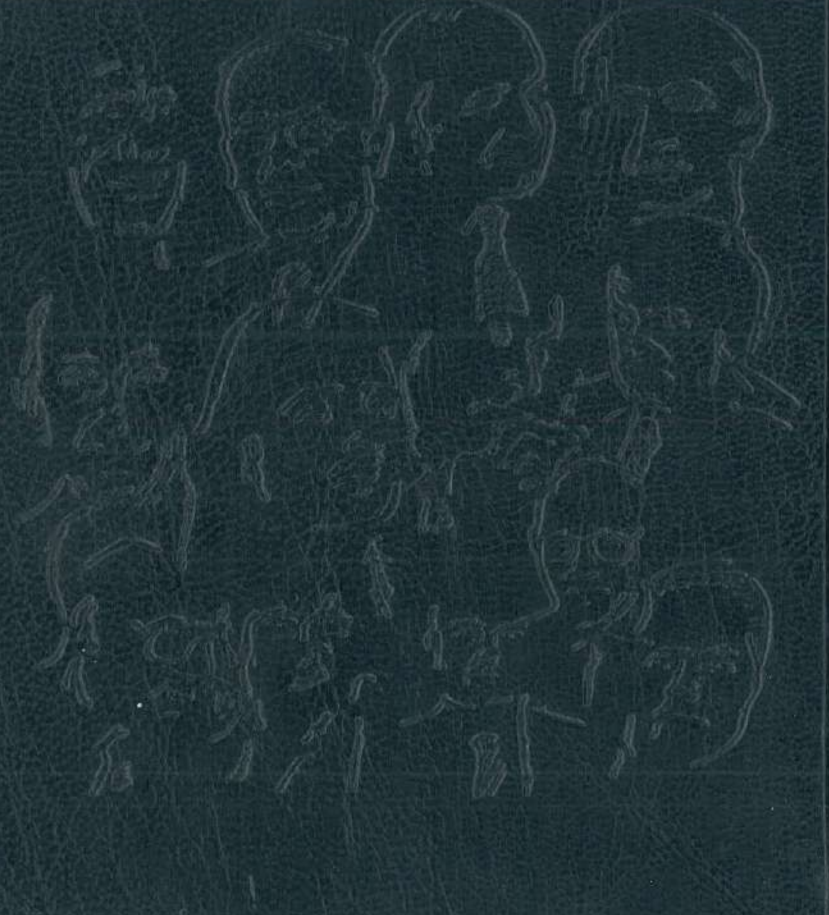

Af
956.92
S165z
v.1

جورج صليبي

زعامات وعائلات

الجزء الأول

LAU LIBRARY - BEIRUT
16 NOV 2001
RECEIVED

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
بيروت – لبنان

لا يجوز طبع أو استنساخ أو تصوير أو تسجيل أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة كانت إلا بعد الحصول على الموافقة الخطية .

طبع وتنفيذ

دار النهضة العربية

الزيدانية – بناية كريدية – الطابق الثاني
تلفون : 743166/743167/736093-1-961+
فاكس : 735295/736071-1-961+
ص ب : 0749-11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 – لبنان
بريد الكتروني : e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

توزيـــع

99 شارع الصوراتي – بيروت – لبنان – فاكس 354394 (01)
تلفون 354898 (01) – 746130 (01) – 499074 (01)

نوفل

إهداء

إلى الصديق...

الذي أوحى لي بالفكرة دون أن يدري

وأراد أن يبقى خارج الدائرة

أنت دائما في قلبها

قامت القيامة.. فقامت العائلات

بقلم الوزير السابق جوزف الهاشم

«زعامات وعائلات» مولودٌ متمرّدٌ على مرسوم التجنّس السياسي، تمخّضَ به قلم جورج صليبي في الزمن المضطرب والتوقيت المطروح.

قبل الحرب الأخيرة، كانت الخلافة العائلية تلملم ظلالها الواهية، تحت وطأة الصوت المرتفع، الذي كان في سابق الزمان أشبه بالأنين.

والزعامات الوراثية ذاتها، أدركَتْ ـ نتيجة إلحاح التطور ـ أنّ العباءة العائلية والإقطاعية، لم تعُدْ تشكّل ستْراً سياسياً واقياً، فراحت تحصّن مواقعها في إطار تعدّدي تنظيمي يتّخذ شكل الأحزاب.

آخر الأحزاب اللبنانية ذات المنحى الزعامي الوراثي، كان حزب الوطنيين الأحرار الذي أنشأه الرئيس كميل شمعون، والحزب الديمقراطي ـ الاشتراكي الذي أنشأه الرئيس كامل الأسعد.

إذا استثنينا الأحزاب غير المولودة من الرحِم العائلية أو الكيان اللبناني، يتّضح أنّ الانخراط العائلي الوقائي في الأحزاب ليس حديث العهد في لبنان، لقد برزت طلائعه أيام فخر الدين الثاني، عبر الحزب القيسي الذي انضم إليه آل معن وآل شهاب، والحزب اليمني الذي تمثّل فيه آل علم الدين وبنو سيفا وآل أرسلان.

وقبل العهد الاستقلالي، كان حزب الكتائب الذي أنشأه الشيخ بيار الجميل، وتوالى من بعده الحزب الدستوري بزعامة الرئيس بشارة الخوري، وحزب الكتلة الوطنية بزعامة الرئيس أميل أده، والتقدمي الاشتراكي برئاسة الزعيم كمال جنبلاط.

ولكن، أيّاً تكن صيغة المنظمة السياسية، فإنّ مقومات الزعامة في العالم الثالث أكثر ما تتمحور حول الشخص، الشخص هو البرنامج، ومنه يقتبس التنظيم عوامل الدفع، وتستمد العقيدة إشارة الوهج.

في مرحلة الحرب الأخيرة، اقتنصت البندقية لواء الزعامات، فاعتقلت الحركة السياسية، وغيّبتْ كثيراً من الوجوه والطاقات التي كانت تشكل مشروع زعامة، فإذا الساح مستباحة للأهواء والأنواء.

وبعد الحرب، جاءت انتخابات ١٩٩٢، قانوناً وممارسة، لتعزل الزعامة التقليدية

والعائلية . . . واستُتبِعَتْ بانتخابات ١٩٩٦، كنسخة مماثلة بالمواصفات والنتائج، فإذا هناك طبقة سياسية يانعة، منسلخة من القواعد والجذور، تعطّلَتْ معها القدرة السياسية المتحركة، في سياق ميوعة القرار، واكتساب الخبرة بالاختبار.

وفي مقارنة ذهنية، بين ما كان يُعرف قبل الحرب، بسلطة الزعامات العائلية، وما كشَفَتْهُ بعدها سلطة البدائل، بَرزَ الفارق المرجِّح لمصلحة الإرث السلالي، فتعاطَفَتْ معه تزكيةٌ شعبيةٌ مرجِّحة.

لقد ساهم هذا التمايز في انتعاش الشعور العائلي المكبوت، وفي تأكيد الضرورة الوراثية:

ـ على أنها تتمتع بأهلية متفوقة على طبقة ما بعد الحرب، في إدارة الزمام العام ومقاليد السلطة.

ـ وأنها تتحلّى بخبرة معيوشة في أجواء البيت السياسي.

ـ وأن ارتباطها بالشأن الوطني محكوم بالمحاسبة التاريخية.

ـ وأنها صاحبة تراث يجعلها ضنينة بالتفريط به، خلافاً لعابر السبيل.

وهذا، ما شجّع بعضها على الإقدام في انتخابات الألفين، لاستعادة مواقعها المسلوبة واستمراريتها المغيَّبة.

سواء كانت الحجة حاسمة في هذه المقارنة، أو لم تكن . . .

إلاّ أن الصحيح المحسوم، هو أنَّ وطناً يقوم من بين الأنقاض في مرحلة، هي أشبه بإعادة التأسيس، أكثر ما يحتاج إلى خيرة رجاله نباهة، وأبلغهم رشداً وأوسعهم خبرة، وأبرزهم حكمة وسعة مدارك.

وأن الطبقة السياسية التي واكبت لبنان السلم، لم تكن في مستوى التحديات والاستحقاقات التي تستوجبها محاولة النهوض والقيامة الموعودة.

بل، كانت القيامة عكسية عملاً بقول النبي: «تقوم القيامة عندما تُسند الأمور إلى غير أهلها . . .».

خيراً فعل جورج صليبي، في تسليط الضوء على «الزعامات والعائلات» لعلنا نسترشد بالمقارنة والعِبَر، ما يلهمنا إلى استلحاق المستقبل المرتعش . . . وفي البديهة الذهنية قانونان عصريان: قانون الانتخاب وقانون الأحزاب.

والله يهدي المهتدين

بعضهم قال كلمته وبعضهم يبتدىء بالقول

بقلم النائب الدكتور مروان فارس

داخل فنون السياسة يتنقّل جورج صليبي وكأنه في نزهة على ضفاف بحيرة تتلاطم أمواجها الصغيرة قبل أن تصل إلى الهدأة حيث تحطّ عند الذين يحسنون الإتقان ليذهب الفن إلى محيط العلوم. فالسياسة تضع هدفاً لها في تحقيق الأغراض الوطنية. ولما كانت هذه الأغراض نبيلة فإنه لا يصبح ماهراً في الولوج إليها إلاّ النبلاء. . هؤلاء هم الموضوعة أسماؤهم في الكتاب، بعضهم عمل في التاريخ وبعضهم الآخر على طريق الابتداء. وفي الحالتين إن المهمة دقيقة لأن من يتجرّأ على وصف كيفية صناعة الوقت لا بدّ له وأن يكون ماهراً في القراءة ليخرج المعنى من الصَّدفة حيث تختبىء اللؤلؤة.

تتفق مع الوصف أو لا تتفق لا هَمَّ في ذلك لأن الأساسي هو المحاولة. وحين تكون هذه بلغة تلفُّها غنائية الزمن البعيد وحنين الأوقات الجديدة آنئذٍ تذهب في السَّعي إلى المعنى مذهباً يتداخل مع الحكاية التي يصبح الانتظار عاملاً من عوامل البناء فيها. لذلك فإن الرأي في الكتاب هو رأي قابل للتشكُّل وإلى إعادة التشكيل وفي كلا الحالتين يتحكم به الانتظار لما فات في آن ولما سوف يأتي في آن.

فالصلة بين الحاضر والماضي تتكىء إلى واقع الحياة المتحركة، والصلة هذه بين العائلات واختراقات العائلية وبين الأحزاب وتكونها، بين الأفراد والجماعات هي من الاستنتاجات الأساسية التي يتكون منها الكتاب إلى حدّ اعتباره طريقة من طرائق النَّظر في صِلات المراحل وتفاعل الأوقات في الاستتباع وفي الإبداع.

من هنا فإن السؤال يتكوّن وأنت تقرأ الكتاب تكوينات متعددة تشير إلى الطموح أكثر مما تشير إلى الوقائع، فتنطلق من هذه إلى الاحتمالات. أما أشخاص الكتاب، فبعضهم من قال كلمته فأضحت موضعاً للتدقيق وبعضهم يبتدىء في القول، وفي الحالتين لا يبقى إلاّ العمل لأن العمل في السياسة هو فن ولا بدّ للفن أن يكون جميلاً.

ولأن المسألة إذن تقع داخل حركة الفن بذاتها فإن الإبداع في هذا المجال شرطه، كما يُقرأ في الكتاب، هو الانتماء إلى مؤسسة والمؤسسة هذه تنطلق من الفردية داخل العائلية، ومن الائتلافية إلى الحزبية الملتزمة لترتسم الطريق الجديدة في الحياة السياسية والطريق هذه تبقى في بداياتها وإن كان الأساس يعاني من إشكالية الابتعاد عن الطائفية التي كانت مكوّناً أساسياً من مكوّنات لبنان. فهذه القضية التي انتجت التعثرات في التاريخ اللبناني تبقى هي المحطة التي لا بدّ لرجالات لبنان أن يعبروا منها إلى محطات أخرى

تشكل التحدّي الإبداعي الجديد.

ومن هنا واستناداً على ما ورد في مقابلات الكتاب نرى بأن شيئاً لا بدّ وأن يحصل في هذا المجال وهذا الشيء هو الإبداع الذي لا بدّ له وأن يضع قواعد جديدة في لبنان ما بعد إتفاق الطائف. كما يرسم معالم الإبداعات الخاصة بالتحديات. فلبنان وهو على صورته الراهنة الخارجة من الحرب معني برجالاته الجدد ومؤسساته الجديدة أن يضع حدّاً لاحتمالات الحروب. والتأريخ في هذا المجال محاولة في كتابة الأسطر المختلفة.

على هذا المستوى يمكن تحصيل الزعامة الشعبية التي تتلاءم مع عصر الديمقراطية. فبقدر ما تخرج هذه الزعامة من فكرة الاتباع واللحاق بقدر ذلك تذهب باتجاه المستقبل الحرّ والجميل.

إن الحلّ هو برسم الطريق العقائدية التي تدفع الطائفية باتجاه غياهب الماضي. فالخروج من هذه العقدة التي طبعت تاريخ لبنان هو المعبر إلى المستقبل.

وإن كان كتاب جورج صليبي يروي رواية الماضي فهو يشارك في الرسم الذي يبيّن ملامح لبنان الذي يحبّه المبدعون.

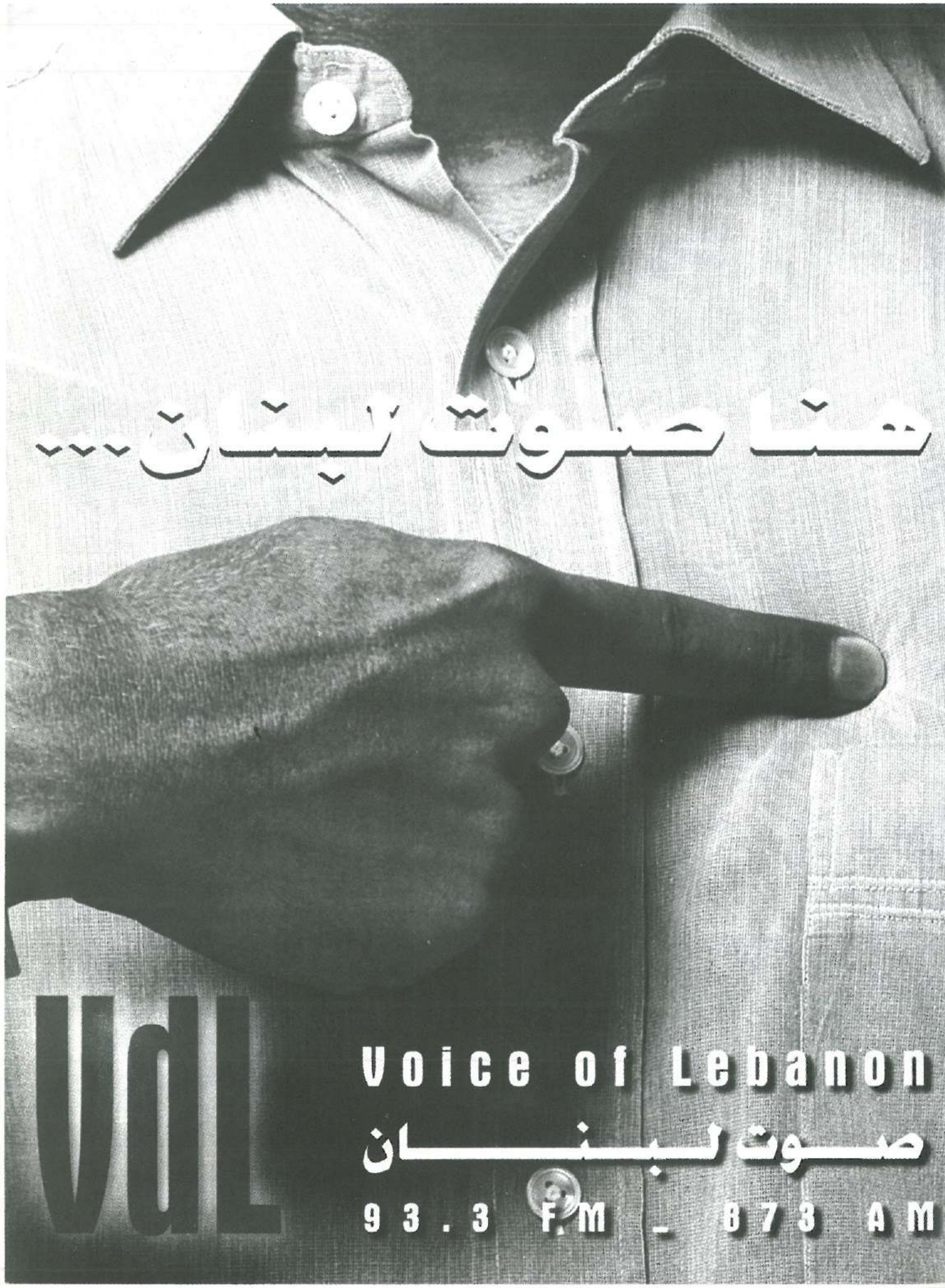

الفصل الأول

بين فن الإعلان وفنون السياسة

إميل إميل لحود:

أنا ضد مبدأ «نفّذ ثم اعترض»!

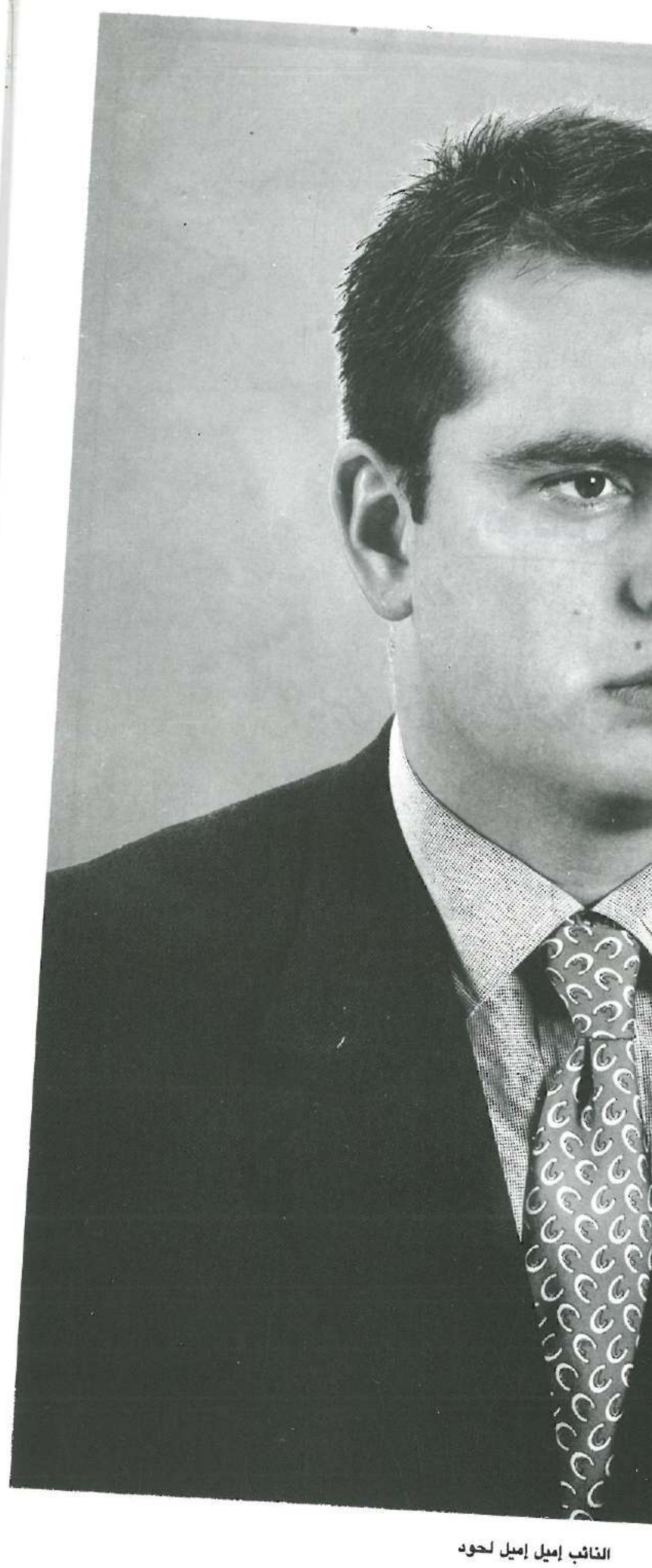

النائب إميل إميل لحود

في عينيه يحمل أحلام جيل بدأ رحلته على
إيقاع الحرب، ويتطلع اليوم إلى مستقبل يمحي آثار ما سبق ليبني
زمناً آخر..

وفي قامته المديدة، صدى لبطولات فارس توجه البحر على عرش الميداليات والمسافات. تلك البطولات سكنت في زوايا الذاكرة، أما البحر فبقي في نظره شاهداً أزلياً يرافق تحولات الأزمنة وصديقاً وفياً يعطيه الأمان والسلام...

في ذاكرته، مسيرة الجد الراحل ومواقفه ووطنيته وفي حديثه حماس شاب عشق التحديات فهانت لديه الأهداف يصلها بتنظيم ودقة وحكمة...

إميل إميل لحود، إبن عائلة سياسية عسكرية، بدأ رحلته مع السياسة من داخل مجلس النواب حاملاً بين يديه «كمشة» أحلام ليوزعها على جيل:
«حتى يسمع صوته»...

آل لحود ينتسبون إلى بلدة بعبدات في قضاء المتن الشمالي، محافظة جبل لبنان. وتعود التسمية نسبة إلى أحد الجدود الذي كان يدعى لحود لبكي، فإذا باسم جديد يولد لعائلة متفرعة من أسرة لبكي التي يعود تاريخها في بعبدات إلى أوائل القرن السابع عشر حيث جاء جدّ العائلة الخوري جرجس سعد من حردين في بلاد البترون إلى بعبدات العام ١٦٢٦، وقد عمل ابنه يوسف في خدمة الأمراء اللمعيين وكذلك ولده سعد الذي سكن «قنابة صليما» ثم انتقل إلى بعبدات أثر خلاف مع الأمير اللمعي والتجأ إلى أمراء المتين فأمنوه على حياته. واحد هؤلاء الأمراء داهمه المطر اثناء رحلة صيد فقصد منزل سعد ورآه ملتبكاً بأشياء كثيرة منها إن زوجته وضعت توأمين فقال له: «شو هاللبكة يا سعد»، وهكذا لازمته هذه الكنية في دار الأمراء وأصبح يعرف هو وعائلته باسم «اللبكي» فنشأ اسم العائلة.

من أوائل الأسماء التي تفرعت من عائلة «لبكي» كان لحود ابن مخايل اللبكي والذي عرف ابناؤه فيما بعد باسمه وكان ذلك في بدايات القرن التاسع عشر، وكان له ثلاثة أحفاد: ناصيف، سليم وجرجس الذي ولد العام ١٨٤٧ وأنجب ستة أبناء: أميل، جميل، حليم، نسيب، نصري ولحود. وقد قدّر لهذه العائلة أن تفتتح التاريخ السياسي لآل لحود بدءاً من أوائل الأربعينات وتحديداً خلال مرحلة الاستقلال.

كان أميل جرجس لحود أول من دخل المعترك السياسي، فأضحى صاحب زعامة شعبية وفكر سياسي موضوعي، قانونياً ووزيراً وزعيماً ولو لعمر قصير... ولد أميل لحود العام ١٨٩٩ ونال إجازة الحقوق من معهد الحقوق الفرنسي العام ١٩٢١. دشن حياته السياسية بعضوية مجلس إدارة جبل لبنان القديم. انتخب نائباً سنة ١٩٤٣ و١٩٤٧ و١٩٥١ و١٩٥٣، كما وعيّن وزيراً للمالية لمرات ثلاث: سنة ١٩٤٥ و١٩٤٦ و١٩٥٣، ووزيراً للتربية والشؤون الاجتماعية العام ١٩٥١. بالإضافة إلى عمله القانوني والسياسي، عمل في الكتابة فكانت له مقالات في الصحف كما ونظم الشعر العامي. في آذار من العام ١٩٥٤، حضر جلسة مجلس النواب وبقي في البرلمان حتى التاسعة مساءً، وفي الثالثة من فجر اليوم التالي أصابته ذبحة قلبية أودت بحياته وانهت بذلك فصلاً من كتاب آل لحود السياسي.

بعد وفاة إميل جرجس لحود، دخل ابن شقيقه سليم نسيب لحود المعترك السياسي نائباً في العام ١٩٥٤ وأعيد انتخابه دون انقطاع حتى وفاته العام ١٩٧١ باستثناء انتخابات العام ١٩٦٠. كما وعيّن وزيراً في خمس حكومات متسلماً حقائب الخارجية والعدل والتربية الوطنية والأشغال العامة. وكان من أبرز المرشحين لرئاسة الجمهورية عام ١٩٥٨.

سليم لحود ولد في بعبدات العام ١٩٠٩ وتخرّج من جامعة «ليل» في فرنسا مهندساً ميكانيكياً، وشغل قبل دخوله

عائلة لحود تحت صورتي الوالدين جرجس وليلى ويبدو جلوساً من اليمين: جميل، لحود، نسيب، نصري، حليم واميل. ووقوفاً: هنري، سميح، جريس، فؤاد، سليم، بديع، البير وفيكتور. كما ويبدو في الصورة القاضي نصري لحود، الرئيس إميل لحود وجوزف لحود صغاراً

السياسة وظائف ومناصب عديدة منها: مديراً لشركة مياه بيروت، ورئيساً للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني. تزوج من ناديا يارد وأنجب منها نسيب العام ١٩٤٤ وسمير العام ١٩٤٨.

نسيب لحود درس الهندسة في إنكلترا وتخرّج العام ١٩٦٨ بشهادة مهندس كهربائي ليعمل مستشاراً في مكتب والده حتى أسس «شركة لحود للهندسة». بعد وفاة والده العام ١٩٧١ وشغور المقعد النيابي الذي كان يشغله في قضاء المتن منذ العام ١٩٥٤، ترشح نسيب لحود للانتخابات

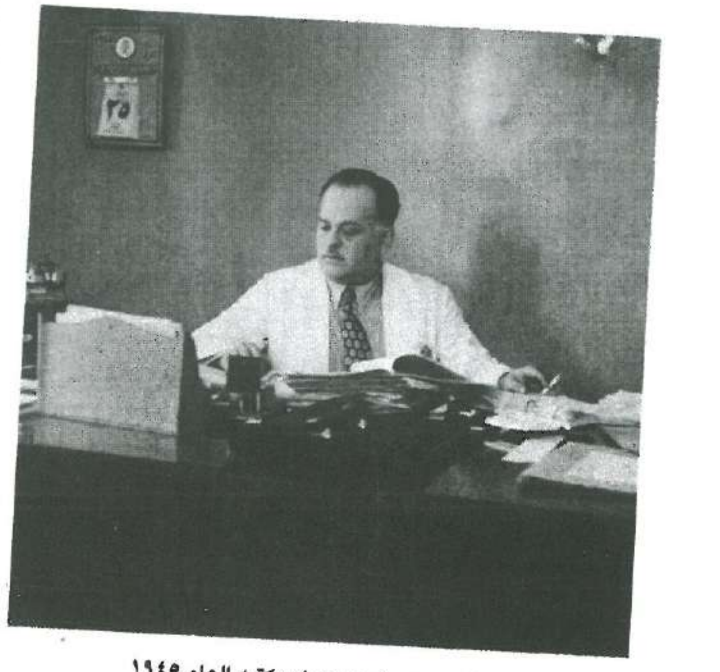

إميل جرجس لحود وراء مكتبه العام ١٩٤٥

النيابية العام ١٩٧٢ ثم سحب ترشيحه بانتظار الانتخابات التالية والتي لم تحصل بسبب اندلاع الحرب. بعد هذه الفترة عيّن سفيراً للبنان لدى الولايات المتحدة، ثم دخل المجلس النيابي للمرة الأولى العام ١٩٩١ بالتعيين. بعدها خاض الانتخابات النيابية العام ١٩٩٢ ونجح فيها وتكرر ذلك في انتخابات ١٩٩٦ والـ ٢٠٠٠.

ونقرأ أيضاً في تاريخ آل لحود السياسي اسم العقيد الركن النائب فؤاد نسيب لحود الذي ولد العام ١٩١٢، وشارك مشاركة فعلية مع الجيش اللبناني في معركة «المالكية» العام ١٩٤٨ وهي المعركة التي ربحها العرب ضد إسرائيل. ترك الحياة العسكرية ليخوض المجال السياسي، فانتخب نائباً عن المتن الشمالي العام ١٩٧٢ ليرث بذلك مقعد شقيقه سليم. وبقي فؤاد لحود نائباً في البرلمان اللبناني حتى وفاته العام ١٩٨٧.

ولآل لحود حكاية مع الاستقلال من خلال وثيقة وعلم واسم جميل لحود: العماد والنائب والوزير. وحكاية ثانية في زمن آخر مع الخروج من الحرب وإعادة بناء الجيش والثقة والأمن من خلال قائد أصبح رئيساً للجمهورية: العماد إميل لحود.

ولد جميل جرجس لحود العام ١٩٠١، انخرط في صفوف الجيوش الخاصة للشرق التابعة للسلطات المنتدبة لمدة سنتين ثم دخل المدرسة الحربية في دمشق كتلميذ ضابط في العام ١٩٢١ وكان رفاق دورته كل من الرئيس فؤاد شهاب ومحمد اليافي وعلي الحاج. في العام ١٩٢٦ أنشئت «السرية الأولى للقناصة» من أفواج القناصة السبعة التي كانت تخضع لأمرة ضابط فرنسي - وهي نواة الجيش

جميل لحود مع زوجته وطفليه نصري واميل

اللبناني - وأسندت قيادتها إلى جميل لحود.

في صيف العام ١٩٤١ هاجمت قوات مشتركة من البريطانيين والفرنسيين الأحرار القوات الفرنسية التابعة لحكومة ڤيشي والمتمركزة في سوريا ولبنان. قاومت تلك القوات زحف الحلفاء بمشاركة القوات اللبنانية والسورية والتي كانت خاضعة لقيادتها آنذاك لكن ذلك أثار اعتراض الضباط اللبنانيين فاجتمعوا في بلدة الذوق، وبناء لاقتراح الكابتن جميل لحود وقعوا وثيقة قرروا بموجبها ألا يخدموا إلاّ في ظلال العلم الوطني. بعد ذلك وفي العام ١٩٤٣ عندما قامت معركة الاستقلال، حاولت السلطات المنتدبة استعمال الوحدات اللبنانية ضدّ الثوار، ولم تهدأ الأحوال إلاّ عندما تسلمت الحكومة اللبنانية فوج القناصة الأول بقيادة المقدم جميل لحود الذي رفع العلم اللبناني لأول مرة في التاريخ على وحدة عسكرية لبنانية لدولة الاستقلال بعد زوال الانتداب.

في ١٥ حزيران العام ١٩٧٣ قدّم اللواء جميل لحود العلم والوثيقة إلى متحف الوعي الوطني لمناسبة تأسيسه.

كان جميل لحود من الذين ناضلوا لنيل الاستقلال ولتحرير «أبطال الاستقلال» من معتقل راشيا. ترأس الوفد اللبناني إلى لجنة الجلاء وأشرف على خروج آخر جندي فرنسي من لبنان، ورُقي إلى رتبة مقدّم في العام ١٩٤٤، ومن ثم عقيد العام ١٩٤٨ وعماد في حزيران العام ١٩٥٩.

في عهد الرئيس فؤاد شهاب كان متوقعاً وصول جميل لحود إلى منصب قائد الجيش، لكن الرئيس يومها حال دون وصوله وأنشأ غرفة عسكرية في القصر الجمهوري سلّمه إياها.

في ٣١ كانون الأول من العام ١٩٥٩ تقاعد جميل لحود من الجيش، هو الذي كان قد حاز على رتبة «زعيم» في العام ١٩٥٢. بعدها بسنة ترشح للانتخابات النيابية وأصبح نائباً عن المتن الشمالي العام ١٩٦٠، ثم أُعيد انتخابه مرة ثانية العام ١٩٦٤ وكان رئيساً للكتلة الدستورية البرلمانية. عيّن وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية في حكومة عبد الله اليافي العام ١٩٦٦، حيث لقّب «بالجنرال الأحمر» لأنه عمل في الوزارة لصالح الطبقات العمالية فاتهم بالشيوعية، وكان قد أنضم إلى جبهة النضال برئاسة كمال جنبلاط الذي رشحه لرئاسة الجمهورية بوجه المرشح الشهابي شارل حلو العام ١٩٦٤. لكنه لم يخض المعركة رسمياً وانتخب يومها شارل حلو رئيساً بـ ٩٢ صوتاً. في الانتخابات النيابية العام ١٩٦٩، فشل جميل لحود بالاحتفاظ بمقعده النيابي بمواجهة لائحة «الحلف الثلاثي»، إده - شمعون - الجميّل والتي انتصرت على كل رموز الشهابية أو حلفائها، علماً أن جميل لحود لم يعتبر نفسه شهابياً بل زميلاً لفؤاد شهاب رفيق دورته في المدرسة الحربية.

في الانتخابات الرئاسية في آب ١٩٧٠، ترشح جميل لحود ونال في الدورة الأولى من الاقتراع خمسة أصوات، تلك الانتخابات أنهت يومها عهد الشهابية الذي استمر ١٢ عاماً وأتت بسليمان فرنجية رئيساً للجمهورية بفارق صوت واحد عن منافسه إلياس سركيس الشهابي.

جميل لحود الذي اعتبر الكثيرون إن السياسة هي السبب الذي منع وصوله إلى قيادة الجيش، كان يعتبر إن إدخال الجيش في السياسة حسب الأسلوب الذي اعتمدته «الشهابية» سيؤدي إلى ردة فعل صعب أن يتحملها لبنان.

مسيرة جميل لحود السياسية توقفت عند هذا الحد وعلى عتبة رئاسة الجمهورية بعدما كانت مسيرته العسكرية قد توقفت عند عتبة قيادة الجيش. بقي صاحب مبادىء وأقوال تعبّر عن تطلعات كل لبناني لوطن متجانس قوامه العدالة والحرية والمساواة. وكان يعتبر أن الهدف الأساسي يجب أن

يكون خلق مجتمع لبناني متجانس ومتآلف وخلق إدارة مؤمنة برسالتها وتنزيه القضاء من كل شائبة وتأمين استقلاله كرسالة وكسلطة.

جميل لحود الذي توفي العام ١٩٨٢، عاش حياته متمسكاً بمبادئه وأميناً لها. عسكري ملتزم وسياسي راقٍ لم تنصفه الحياة السياسية كما يجب.

تزوج العماد جميل لحود من السيدة أدرينيه باجاكيان وأنجب منها نصري وإميل.

القاضي نصري لحود ولد العام ١٩٣٤ ودرس الحقوق حيث نال شهادة الدراسات العليا في القانون الدولي العام ١٩٥٩ وعيّن في مناصب عديدة ودخل سلك القضاء العام ١٩٦٣ وتدرّج في عدة مراكز إلى أن عيّن مفوضاً للحكومة لدى المحكمة العسكرية العام ١٩٩٢. تزوّج من نجاة ضو ولهما ثلاثة أولاد: جميل، نصري وعماد.

اللواء جميل لحود وزوجته السيدة ادرينيه

أما الابن الثاني للواء جميل لحود والذي يشبه والده ويُعتبر وريثاً لشخصيته، فهو من أكمل تاريخ العائلة وصولاً إلى القمة، قائداً للجيش وبعدها رئيساً للجمهورية.

ولد العماد إميل لحود في ١٢ كانون الثاني من العام ١٩٣٦، ونشأ في منزل يتصف بطابع التربية العسكرية الصارمة، فالكلمة الأخيرة كانت للوالد اللواء. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الحكمة، وعلومه الثانوية في برمانا هاي سكول. التحق بالمدرسة الحربية في الأول من تشرين الأول العام ١٩٥٦ بصفة تلميذ ضابط، ثم أكمل بعدها دراسته في بريطانيا.

اللواء جميل لحود مع زوجته وولديه: القاضي نصري لحود والرئيس إميل لحود

في العام ١٩٥٩ رقي لرتبة ملازم بحري وقائداً للخافرة «بيروت» ثم ملازم أول في العام ١٩٦٢ وبعدها عيّن قائداً لمركب الانزال «صور». في العام ١٩٦٨ رقي لرتبة نقيب وفي العام ١٩٧٣ عيّن رئيساً للأركان الشخصية وبقي في مركزه حتى العام ١٩٧٩ تاريخ انتدابه لدورة دراسية في الولايات المتحدة وكان قد رقي لرتبة رائد بحري في العام ١٩٧٤ ثم مقدم العام ١٩٧٦ وعقيد بحري العام ١٩٨٠.

بعد عودته من الولايات المتحدة، عيّن مديراً للأفراد في قيادة الجيش ثم رئيساً للغرفة العسكرية في وزارة الدفاع الوطني. في العام ١٩٨٥ رقي إلى رتبة عميد ركن مهندس بحري. ويذكر أنه وابتداءً من العام ١٩٦٠ تابع العماد لحود عدة دورات في الخارج وخصوصاً في كل من انكلترا والولايات المتحدة مما أهله أكثر للتقدم في الرتب والوظائف.

جميل لحود: من العسكر إلى السياسة

وكان للعماد لحود أكثر من حكاية مع أكثر من قائد للجيش. فالعماد جان نجيم، ابن عمته، عيّنه في العام ١٩٧٠ رئيساً لقسم النقل في الشعبة الرابعة في قيادة الجيش وقال له يومها: «هذا المركز تسلّمته قبلك وأوصلني إلى قيادة الجيش. ومنه عرفت كل الجيش اللبناني بملفاته ومشاكله وحاجاته ومتطلباته. ومن خلاله بلغت قيادة الجيش». ورافق

الرئيس اميل لحود مع زوجته السيدة اندريه واولاده الثلاثة: كارين، إميل ورالف

لحود قائد الجيش جان نجيم حتى مقتله في حادث اصطدام طائرة هيليكوبتر عسكرية في جبل أيطو في الشمال بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٧١ بعد مقابلة رئيس الجمهورية سليمان فرنجية.

بعد نجيم عيّن العميد المتقاعد اسكندر غانم قائداً للجيش بعدما رفّع إلى رتبة عماد. فأصدر قراراً بنقل النقيب إميل لحود من رئاسة قسم النقل إلى رئاسة مكتب القائد. ويذكر أن صداقة جمعت اسكندر غانم بالزعيم جميل لحود إذ كانا معاً من جيل الضباط المؤسسين للجيش اللبناني. كذلك نشأت صداقة بين النقيب إميل جميل لحود والملازم أول بحري أسعد اسكندر غانم.

استمر إميل لحود في منصبه أيضاً مع قائد الجيش الذي خلف غانم العماد حنا سعيد ومن بعده العماد فيكتور خوري. بعدها سافر لحود إلى الولايات المتحدة للالتحاق بدورة أركان عليا ثم رقي إلى رتبة عقيد بحري وعيّن مديراً للأفراد في وزارة الدفاع الوطني.

أما مع قائد الجيش الذي عيّن في ٨ كانون الأول ١٩٨٢ إبراهيم طنوس، فكان للحود حكاية مختلفة ففي تلك الفترة أُبعد لحود عن وزارة الدفاع، وأُلحق بمراكز ذات تأثير هامشي. قيل يومها إنه تعرّض إلى ضغوطات ومضايقات وكان هناك خلاف حاد بينه وبين قائده إبراهيم طنوس الذي تأثر بردود فعل الرئيس أمين الجميّل، وما لذلك من جوانب لها علاقة بالزعامة المارونية في المتن الشمالي! أما مع العماد ميشال عون، فحدثت اختلافات كثيرة بين الرجلين وكان لحود قد أصبح يومها عميداً بحرياً. انفجر الخلاف عند إعلان قائد الجيش آنذاك بدء «حرب التحرير» يوم ١٤ آذار ١٩٨٩ وكانت عناصر الخلاف قد تجمعت قبل هذا التاريخ.

يومها وبعد اندلاع الحرب، ترك لحود وزارة الدفاع الوطني وانتقل للإقامة في الشاليه الذي كان قد استأجره في المعاملتين وبقي فيه إلى حين استدعائه إلى بيروت الغربية حسب تسمية تلك الأيام.

رحلة إميل لحود إلى قيادة الجيش بدأت بعيد انتخاب رينيه معوّض رئيساً للجمهورية. يومها تشاور الرئيس مع عدد من السياسيين في موضوع تعيين قائد للجيش قادر على استيعاب «الظاهرة العونية»، وتشاور بذلك أيضاً مع صديقه الشهابي القديم سامي الخطيب الذي كان قائداً للجيش في بيروت الغربية. وأضحى الاتجاه صوب تعيين إميل لحود قائداً للجيش، وحدد له موعد مع الرئيس معوّض عصر يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩. لكن الموعد لم يتم، والرئيس إغتيل بعبوة ناسفة عند الساعة الثانية إلاّ ربعاً من بعد ظهر ذلك اليوم!.

عائلة الرئيس يوم زفاف ابنته كارين إلى الوزير الياس المر

أما العميد إميل لحود فقرر يومها البقاء في بيروت الغربية التي كان قد انتقل إليها في ذلك اليوم والالتحاق بالشرعية الدستورية المنبثقة عن اتفاق الطائف.

بعد ٤٨ ساعة من إغتيال معوّض إنتخب إلياس الهراوي رئيساً للجمهورية وترأس في ٢٨ تشرين الثاني جلسة استثنائية لمجلس

الرئيس إميل لحود يستعد لإلقاء خطابه

الوزراء صدر في نهايتها المرسوم رقم ٣ القاضي بإعفاء ميشال عون من منصبه في قيادة الجيش ووضعه في تصرف وزير الدفاع الوطني، وتعيين العميد البحري إميل لحود قائداً للجيش بعد ترفيعه إلى رتبة عماد.

تسلّم العماد لحود قيادة جيش لا يملك من صفات المؤسسة إلاّ القليل القليل وبدأ رهانه الصعب لبناء مؤسسة عسكرية متينة، موحدة وقادرة على مواكبة مسيرة السلم الأهلي بعد خمسة عشر عاماً من الحروب المدمرة. وحدد توجهاته لبناء جيش الوطن والقانون والكفاية لا جيش الطوائف والفوضى والمحسوبية.

نجح العماد في قيادته للجيش ونجح في إعادة تأسيس جيش لبناني لخدمة المصلحة الوطنية العليا حاضناً مجتمعه في وحدته وانصهاره وإعادة إنمائه وواضح الرؤية والأهداف. في تشرين الثاني من العام ١٩٩٥ تمّ التمديد للعماد لحود في قيادة الجيش بعدما عدّلت السن القانونية لتقاعد العماد من الخدمة لتصبح ٦٣ عاماً بدلاً من ٦٠ وذلك بعدما كان قد تمّ التمديد لرئيس الجمهورية إلياس الهراوي لثلاث سنوات أيضاً. وقبل ذلك وفي نيسان من العام ١٩٩٤ كان مجلس النواب قد صوّت على تمديد أول للسن القانونية لتقاعد العماد من ٥٩ عاماً إلى ٦٠ عاماً.

أما حكاية وصول العماد لحود إلى رئاسة الجمهورية فقد بدأت العام ١٩٩٥ حيث برزت حركة برلمانية تدعو إلى تعديل دستوري يؤدي إلى إزالة الموانع من طريق انتخاب العماد إميل لحود رئيساً. يومها طوي الاستحقاق الرئاسي على تمديد للرئيس إلياس الهراوي لثلاث سنوات، وكان على لحود أن ينتظر العام ١٩٩٨ ليصبح رئيساً للجمهورية.

في الخامس من تشرين الأول العام ١٩٩٨ زار الرئيس الياس الهراوي دمشق وكانت قمة لبنانية - سورية حيث التقى الهراوي الرئيس السوري حافظ الأسد وتمت تزكية ترشيح لحود لرئاسة الجمهورية وفق الأصول الدستورية. في صباح اليوم التالي استقبل الهراوي قائد الجيش في القصر الجمهوري وعرض معه التطورات ونتائج القمة اللبنانية - السورية. وقد بادر الصحافيون العماد لحود فور وصوله إلى القصر الجمهوري بالقول: «مبروك فخامة الرئيس». فرد عليهم بالقول: «عمهلكن عليّ».

بعد التوافق الذي تم لاختياره لرئاسة الجمهورية إنطلاقاً مما سبق ذلك من مواقف نيابية وشعبية تؤيد وصول العماد لحود إلى الرئاسة، كان لا بد من اتخاذ الخطوات الدستورية الآيلة لانتخابه. ففي ١٣ تشرين الأول ١٩٩٨ اجتمع مجلس النواب وأقر تعديل المادة ٤٩ من الدستور حيث أضيفت إليها فقرة تجيز لمرة واحدة وبصورة استثنائية انتخاب رئيس الجمهورية من القضاة أو موظفي الفئة الأولى وما يعادلها في جميع الإدارات والمؤسسات العامة وسائر الأشخاص المعنيين في القانون العام، وقد تم التعديل بغالبية ١١٣ نائباً ومعارضة أربعة نواب ثم بتوقيع رئيس الجمهورية إلياس الهراوي ورئيس الوزراء رفيق الحريري للقانون المعدّل ونشره في ملحق خاص للجريدة الرسمية صدر بعد ساعات من الجلسة النيابية. بعدها وجه رئيس المجلس نبيه بري دعوة إلى الهيئة العامة للانعقاد لانتخاب الرئيس الجديد للجمهورية. جلسة الانتخاب عُقدت يوم الخميس في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨، وانتخب العماد إميل لحود رئيساً للجمهورية بـ ١١٨ نائباً حضروا الجلسة التي غاب عنها الرئيس عمر كرامي لاعتبارات كانت قد بدأت منذ سنتين علماً أنه أبدى تأييده للحود كما وغاب عن الجلسة أعضاء «جبهة النضال». منذ العام ١٩٧٠ يوم انتخاب الرئيس سليمان فرنجية، لم تشهد ساحة النجمة انتخابات رئاسية بسبب ظروف الحرب التي كانت سائدة، وإذ بالعماد إميل لحود

خلال جلسة لمجلس الوزراء، الرئيسان: إميل لحود وسليم الحص

الرئيس الحادي عشر للبنان بعد الاستقلال، والرئيس الثالث منذ اتفاق الطائف، وثاني قائد للجيش يصل إلى الرئاسة بعد اللواء فؤاد شهاب. في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٨ أقسم الرئيس المنتخب اليمين الدستورية في قاعة مجلس النواب في ساحة النجمة وألقى خطاب القسم الذي ترك صدى إيجابياً واسعاً حيث ركز الرئيس من خلاله على الشفافية وعلى احترام القانون وتطبيقه بدءاً برئيس الدولة الذي «سيكون تحت القانون» وأيضاً على القضاء المنزّه والمستقل والرقابة الصارمة والكفاية والنظافة. وختم الرئيس خطابه قائلاً: «أيها اللبنانيون أنتم الحَكَم وإليكم الاحتكام».

بعد إلقاء خطاب القسم، كان التسليم والتسلّم في قصر بعبدا وللمرة الأولى منذ العام ١٩٨٢ حيث استعاد القصر هذا التقليد البروتوكولي والذي حُرم منه بسبب ظروف الحرب.

إنطلق عهد الرئيس إميل لحود بقوة لافتة وبدعم شعبي وسياسي كبير وبتوق عند الناس للخروج من دولة المحاصصات والفوضى إلى دولة القانون والمؤسسات، وقد استطاع العماد لحود أن يحوز على ثقة اللبنانيين من خلال أسلوبه وعمله في الحكم ونظرته إلى الأمور. حكومة العهد الأولى تشكلت برئاسة الدكتور سليم الحص وضمّت عدداً من الوجوه الوزارية الجديدة من أصحاب الكفاءات ومن رجالات التكنوقراط. هذه الحكومة رافقت العهد في عاميه الأولين، وقد تعرضت لانتقادات شديدة على أسلوب عملها من أركان المعارضة، وهي التي أشرفت على الانتخابات النيابية للعام ٢٠٠٠، تلك الانتخابات التي وصفت بالزلزال السياسي أو بالانقلاب وقد كرست انتصار المعارضة ممثلة بالرئيس رفيق الحريري وبالنائب وليد جنبلاط كما وأتت بوجوه جديدة إلى مجلس النواب، كذلك وصفت بالانتخابات النزيهة والعادلة والشفافة. بعد ذلك، وعلى ضوء ما حدث، كانت حكومة العهد الثانية برئاسة الحريري لتشكل انطلاقة سياسية واقتصادية جديدة للبلاد. وتبقى الاشارة إلى الحدث الكبير الذي ميّز السنة الثانية من عهد لحود وهو تحرير الجنوب من الاحتلال الاسرائيلي»، والدور المتشدد والمتصلب الذي أبداه الرئيس أثناء ترسيم الحدود وتحديد ما يعرف «بالخط الأزرق» من قبل الأمم المتحدة، وكذلك اصرار الرئيس والحكم على استرداد مزارع شبعا التي ما زالت محتلة.

بعيداً عن السياسة، وعلى الجانب الشخصي، فإن الرئيس لحود تزوج من السيدة أندريه أمادوني العام ١٩٦٧ ولهما ثلاثة أولاد: كارين زوجة الوزير الياس المر منذ العام ١٩٩٢، إميل ورالف.

على صعيد حياته الشخصية، ليس هناك الكثير مما هو معروف عن الرئيس سوى أنه خارج نطاق العمل الرسمي، يمارس رياضته المفضلة وهي السباحة صيفاً وشتاء ثم المشي، ويتبع برنامجاً غذائياً محدداً يتآلف مع ممارسته للرياضة. كما ويعرف عنه استيقاظه باكراً من النوم وبدء يومه العملي منذ السادسة والنصف صباحاً.

نجل الرئيس لحود النائب إميل لحود هو الأصغر سناً في البرلمان اللبناني. ولد بتاريخ ٢١ كانون الثاني من العام ١٩٧٥. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة مار يوسف - عينطورة، والثانوية في مدرسة الانترناشيونال - كولدج في بيروت. حاز على ليسانس في علم التسويق من الجامعة

الرئيس لحود مع تيري رود لارسن

رئيس الجمهورية إميل لحود ورئيس الحكومة رفيق الحريري

اللبنانية الأميركية العام ١٩٩٦ ثم حاز على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من الجامعة نفسها في العام ١٩٩٩. أسس شركة اعلانات باسم L and R Communications وما زال يملكها ويديرها. في ١٩ أيار من العام ١٩٩٩ التحق بالمدرسة الحربية وتخرّج برتبة ملازم مجنّد، وبعد سنة تسرّح من خدمة العلم بعدما خدم في مديرية التوجيه في وزارة الدفاع الوطني.

قبل أن يعرف بأنه ابن قائد الجيش ثم ابن رئيس الجمهورية وبعد ذلك نائباً في البرلمان، عرف إميل إميل لحود بطلاً في السباحة ومنذ أن كان في التاسعة من عمره وقد أصبح بطلاً للبنان في السباحة العام ١٩٨٨ ومثّل وطنه في بطولات عديدة حيث كان أصغر رياضياً مشاركاً في أولمبياد سيول - ١٩٨٨، وبعدها شارك في بطولة العالم للسباحة في استراليا وفي العاب البحر المتوسط في أثينا وفرنسا وكذلك في الألعاب العربية في سوريا وأيضاً في أولمبياد برشلونة العام ١٩٩٢.

في العاشر من آب العام ٢٠٠٠ قدّم إميل إميل لحود ترشيحه رسمياً للانتخابات النيابية وكان شعار حملته الانتخابية «... تحتّى جيل يسمّع صوته»، حيث كان هدفه تمثيل شباب لبنان في المجلس النيابي وحمل أفكارهم وهمومهم وتطلعاتهم وطرح مشاكلهم. وصولاً لتفعيل الدور الشبابي في مختلف المجالات. وخاض لحود الانتخابات على لائحة الوزير ميشال المر.

في ٢٧ آب ٢٠٠٠ جرت الانتخابات النيابية في محافظتي جبل لبنان والشمال، وفاز إميل إميل لحود بأحد المقاعد النيابية المارونية عن دائرة المتن الشمالي حائزاً على ٣٧٤١٣ صوتاً وأصبح نائباً يدخل إلى الحياة السياسية بزخم وحماس وبإرث عائلي عبّر عنه مدى تعلق الكثيرين بشخص الجد الراحل جميل لحود.

● **البعض ينتقد مبدأ الوراثة السياسية، هل إميل إميل لحود تبع هذا المبدأ عندما قرر دخول المجال السياسي؟**

- أبداً لأنه عندنا في العائلة ينطلق هذا الأمر من مبدأ العمل والكفاءة وليس من مبدأ الوراثة. إميل لحود، عمّ الوالد، كان أول من دخل المجال السياسي وكان أصغر أخوته، لأنه كان الأكثر كفاءة ثم تابع من بعده جدي جميل لحود الذي كان يملك ايضاً الكفاءة السياسية إلى جانب كونه عسكرياً. بالنسبة لي، أنا دخلت السياسة لأنني حضّرت نفسي للموضوع ولأن الظروف مؤاتية. لو لم أكن ابن رئيس الجمهورية وحفيد جميل لحود، ربما كنت فكرت أقل بدخول هذا المجال، لكنني بالطبع كنت سعيت لذلك لأنني أحب السياسة والتعاطي بالشأن العام.

● **من كان أول شخص استشرته بأمر ترشيحك ومن هو الذي شجعك على ذلك؟**

- في الحقيقة كان صهري الوزير الياس المر أول شخص استشرته بالأمر ثم الوزير ميشال المر لأنه في حال ترشيحي ساكون معه في اللائحة، وبالطبع استشرت الوالد في المرحلة الأخيرة. أي أنني استشرته بعدما كونت ملفاً عن برنامجي وأهدافي وكان عنده تحفظ حيال هذا الأمر وقال لي:

الرئيس لحود والبطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير

«عليك الانتباه، هل انت مستعد لتحمّل مسؤولية هذا الملف؟» فقلت له: نعم وعندها قال لي: «أنت رجل ومسؤول عن حالك، الآن لن أقول شيئاً بل ساقول بعد مرور فترة الانتخابات».

● **بعدها كيف هناك وماذا قال لك؟**

- قال لي: «كنت على قدّ كلمتك وهذا الأهم، كما وأنك تحسن قراءة الأوضاع وأخذ المواقف وتطبق برنامجك معناها ماشي حالك»... كما وأن هناك كلمة شهيرة في عائلتنا قالها لي وهي «عفاك» وكانت «مختصر مفيد» من الوالد. وأنا حالياً أسعى لتطبيق برنامجي الانتخابي من خلال موقعي كنائب وقد ركّزت في هذا البرنامج على قضايا الشباب وعلى حق المشاركة في الحياة السياسية للجميع وحق التعبير والتشديد على دور المرأة ومشاركتها الفعالة في الإدارة وفي الحياة العامة والسياسية بالاضافة إلى العمل على استنهاض الاقتصاد والحد من هجرة الشباب. وأيضاً قضايا البيئة وتشجيع الرياضة.

● **عندما يكون الإنسان نائباً في البرلمان وعمره ٢٥ سنة ووالده رئيساً للجمهورية، قد يصبح هناك طغيان لصورة الوالد وصعوبة في تشكيل صورة خاصة للابن، هل تتوقع أن تعاني من هذه المشكلة؟**

- أبداً، فانا انتخبت من شريحة مؤلفة من أكثر من ٣٧ ألف شخص وضعوا ثقتهم بي، واليوم عندي مسؤولية أن أمثلهم أي أن مسؤوليتي هي تجاههم وليست تجاه الوالد ولا تجاه نفسي، وأعتقد أنني إذا قمت بواجبي تجاه ذلك بشكل

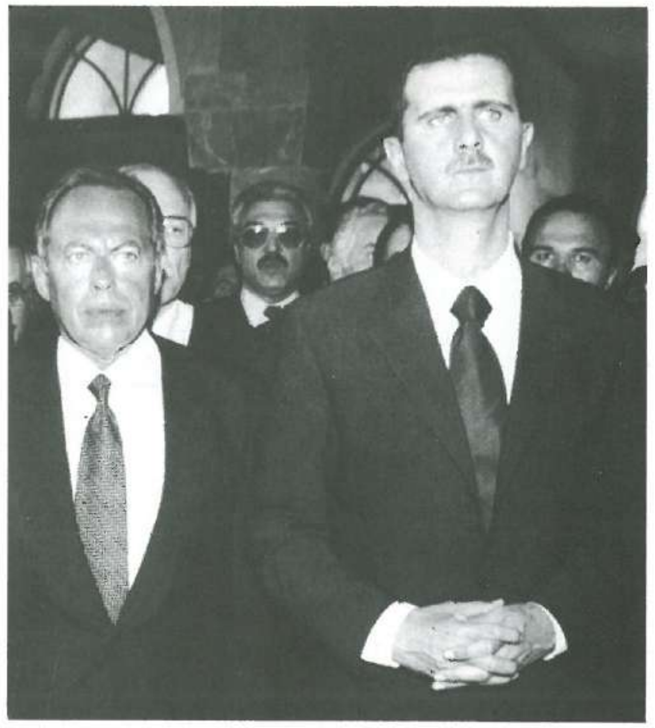

الرئيس إميل لحود والرئيس بشار الأسد

مناسب من الطبيعي جداً أن أكوّن لنفسي صورة أو موقعاً خاصاً بي. وهذا هو المطلوب لان مسؤوليتي تجاه من انتخبني هي مسؤولية مقدسة.

● **يلاحظ من بعض المواقف التي اتخذتها انك تسعى ألا تكون تابعاً لوالدك بل أن يكون لك استقلاليتك هل هذا مقصود؟**

- الوالد يملك نظرة وطنية شاملة مثله مثل جميل لحود في السابق، وأنا أيضاً أملك هذه النظرة إنما لكل منا موقعه، أي أن الوالد هو رئيس جمهورية لديه مسؤوليات مرتبطة بموقعه هذا، وأنا نائب في البرلمان اللبناني بدأت حياتي السياسية وأطمح أن أستمر فيها ليس فقط لأربع سنوات أو لست سنوات. الوالد رئيس جمهورية لعهد معيّن ولا يعني ذلك أنه عند انتهاء هذا العهد ستنتهي حياتي السياسية، أنا أطمح للاستمرار بإذن الله لتحقيق الأهداف التي بدأت بها.

● **من الاطار السياسي ننتقل معك للعودة إلى مراحل الطفولة... ماذا بقي في ذاكرتك من تلك المراحل؟**

- العنوان الأساسي الذي طبع طفولتي كان موضوع السباحة هذه الرياضة أخذت الكثير من وقتي ومن اهتمامي وأملك ٦٣ رقماً موزعين على جميع الفئات. هناك أيضاً موضوع التنقل بين المدارس والمناطق بسبب ظروف الحرب، لكن ذلك لم يترك عندي أثراً سلبياً إنما بالعكس جعلني أتعرف على أصدقاء من جميع المناطق والشرائح الاجتماعية وما زلت محتفظاً بصداقة هؤلاء الناس.

● **من اختار لك إسم إميل؟**

- عمي نصري أطلق على ابنه اسم جميل تيمناً بجدي جميل لحود وأنا سمّوني إميل تيمناً بعم والدي إميل لحود الذي كان رجلاً عظيماً وكان له حضور كبير. والمعروف أن جدي كان قريباً جداً من شقيقه إميل ولذلك أطلق على ابنه الثاني أي الوالد اسم إميل.

● **كيف كانت ظروف طفولتك في بيت عسكري؟**

- في الحقيقة كان هناك فصل مطلق بين الأمور، أي أننا نشأنا في جو بعيد كلياً عن العسكرية إنما كان يوجد «لحودية» يعني روح جميل لحود.

● **هل كان جواً صارماً؟**

- كان منظماً. لم يكن هناك نظام عسكري في البيت، يعني كان هناك شرح ونقاش وتنفيذ الأمور عن اقتناع وليس «نفّذ ثم اعترض».

● **ألم يزعجك التنظيم الزائد؟**

- في مرحلة من المراحل تعبت قليلا، لكن ذلك التنظيم هو الذي أوصلني اليوم إلى تحقيق أهدافي لأنني اعتدت على تحمّل المسؤولية وعلى التحدي وتنظيم أفكاري وخطواتي.

● **يعني لم يكن جو البيت ديكتاتورياً؟**

- لا أبداً.

● **يقال إن جدك اللواء جميل لحود كان أسلوبه عسكرياً في تربية ولديه حتى انه لم يسمح لهما بإبداء الرأي ومناقشة الأمور إلا بعد بلوغهما عمر الـ ١٤ سنة...**

- جدي كان صارماً ولكن ليس للحد الذي يخطف شخصية الولد أو الابن، والدليل أن الوالد وعمي نصري نجحا

إميل إميل لحود بطل لبنان في السباحة

إميل إميل لحود في خدمة العلم

في مواقعهما القيادية. كان المقصود على ما أعتقد أن يتلقيا تربية صارمة في طفولتهما لكي يتمكنا فيما بعد من تحمل المسؤوليات والاعتماد على الذات. نحن في البيت نشأنا على الأسلوب نفسه كمبدأ ولكن هناك فارق الزمن وتطوّر النظرة الاجتماعية والتربوية للأمور وطبيعة العلاقات العائلية. كان الجو صارماً ولكن ليس عسكرياً في البيت. أنا اليوم بعمر الـ ٢٥ سنة أتمتع باستقلالية تامة وهذا واضح من خلال تصريحاتي ومواقفي. هكذا علّمني والدي منذ الأساس.

● هل لك من ذكريات معينة مع جدك جميل لحود؟

– عندما توفي كنت في الثامنة من عمري، لذلك فأنا لا أذكر الكثير عنه. عندما كنا نمضي فصل الصيف في بعبدات، أذكر أننا نحن الأحفاد وعددنا ستة مع شقيقتي كارين الفتاة الوحيدة بيننا والأكبر سناً، كنا ندخل بالصف عند جدي لنأخذ حصصنا من الشوكولا والحلويات، وكان يحدثنا وكأننا رجال وليس كأولاد صغار. جدي زرع فينا إحساساً كبيراً بالمحبة والتماسك العائلي، لذلك نحن وأولاد عمي نشعر وكأننا عائلة واحدة وقد تجلى هذا الأمر خلال فترة الانتخابات وخصوصاً بالنسبة لابن عمي نصري لأنه هو الأقرب إلي بالعمر.

● كيف كانت علاقتك مع الوالد في مرحلة الطفولة؟

– كانت علاقة مريحة جداً وهو كان موجوداً معنا باستمرار أي لم يكن بعيداً عن عائلته رغم انشغالاته والمواقع التي احتلها خلال حياته العسكرية، وكان يقوم بمجهود كبير ليبقى قريباً منا باستمرار وكان يراقبنا بكل نشاطاتنا ومراحل حياتنا. وعندما انتقلت من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج تحولت العلاقة لتصبح مميزة جداً. عموماً نحن عائلة متماسكة وأفرادها متعلقون ببعضهم ولو أننا لا نظهر عواطفنا للعلن لأننا نعتبرها من القضايا الأساسية والثابتة.

● ماذا اكتسبت من والدك وبماذا تشبهه؟

– أخذت منه القدرة على التحدي لأن الحياة سلسلة تحديات، وأيضاً طريقة التعامل مع هذه التحديات وكيفية معالجتها، إضافة إلى النظرة الواضحة والدقيقة والمنظمة تجاه الأمور وتحديد الهدف ورسم الطريق للوصول إليه.

● وماذا اكتسبت من والدتك؟

– في الواقع أنا اكتسبت من الاثنين معاً وبنسب متساوية بخلاف شقيقي رالف المتأثر أكثر بالوالد. أنا أخذت من والدتي الصبر والقدرة على التعامل مع الأمور بشيء من الرقة والهدوء وحتى الطرافة مهما كان الجو ضاغطاً أو متأزماً. ويبقى الأهم والذي اكتسبته من الاثنين معاً، الوالد والوالدة، هو أن يكون ضميرنا مرتاحاً في آخر النهار وأن نكون على وفاق مع أنفسنا ومبادئنا.

● صورة السيدة لحود عند اللبنانيين هي صورة السيدة والأم الطيبة... الابن ماذا يقول عنها؟

النائب لحود والبطريرك صفير

– رغم أنني لم أعد طفلاً ورغم التغيير الذي طرأ على حياتي، فأنا ما زلت بحاجة أحياناً للجوء إلى مكان ما أتجرد فيه من كل الهموم والمتاعب، هذا المكان هو عند الوالدة حيث أشعر بالراحة وتبقى كل المشاكل أو الهموم خارج الباب ولا تدخل إلينا. ما يشعر به الناس تجاهها هو الصورة الحقيقية عنها. ووالدتي تملك قوة إستيعاب كبيرة للأمور من حولها وحتى للمشاكل أو الهموم وهي تعطي اهتماماً كبيراً لعائلتها وللأشخاص الذين من حولها.

● هل كانت قاسية بتربيتها لكم؟

– قليلاً لأننا نحن كنا «شياطين». مع الوالدة كنا أحياناً نناور ولا نسمع الكلمة فوراً ونخالف بعض توجيهاتها حتى نصل للعقاب. أما مع الوالد فكانت تكفينا نظرة واحدة منه حتى ننفذ ما هو مطلوب منا.

● كيف هي علاقتك اليوم مع شقيقتك كارين المر ومع شقيقك رالف؟

– علاقة مميزة وحميمة. من ناحية الطباع أنا أقرب إلى كارين التي أتفق معها أكثر، لكن أخي رالف يفهمني أكثر ربما لأننا شابان وتربينا معاً لفترة أطول كون شقيقتي تزوجت العام ١٩٩٢. رالف طبعه أقسى مني، هو شبيه بجدي جميل أي عنده الصرامة والمواقف القاسية إنما يملك الطيبة التي هي الجوهر الأساسي.

● متى بدأت تشعر بأنك ابن شخص مهم على صعيد الشان العام؟

– في الحقيقة شعرت بذلك عندما عيّن قائداً للجيش. يومها لم أكن أفهم كثيراً بالرتب العسكرية، كان والدي عميداً ولم أكن أعرف ماذا تعني الكلمة أو الرتبة. عندما أصبح قائداً للجيش، بدأت أقرأ أو أسأل عن تاريخ عائلتنا، وأعجبت بمواقف جدي جميل لحود وبسياسته ونظرته للأمور كما وأصبحت فخوراً بالشهامة وبالنظرة الوطنية التي تتحلى بها عائلتنا، أكثر من مجرد اعجابي بالمناصب أو المواقع القيادية.

● هل وصول الوالد لرئاسة الجمهورية يشكل أكثر الصفحات التي تعتز بها في تاريخ العائلة؟

– نعم ولسبب بسيط هو أننا كعائلة حوربنا كثيراً وبسبب وطنيتنا! نحن لا نتحدث فقط عن الوطنية إنما نطبقها أيضاً وفي جميع الأوقات والظروف كما وأننا لا نتراجع عن مواقفنا لذلك وعندما انتخب الوالد رئيساً للجمهورية، شعرنا وكأننا أثبتنا أنه لا يصح إلا الصحيح في النهاية.

● كيف تلقيت خبر انتخابه رئيساً؟

– أخذت وقتاً حتى استوعبت أهمية الموضوع. بعدها تأقلمت بسرعة وشعرت بالمسؤولية كما وبدأت بالتعاطي مع الناس ونحن أساساً بيت سياسي، ومن هنا انطلقت بفكرة دخولي إلى الشأن العام.

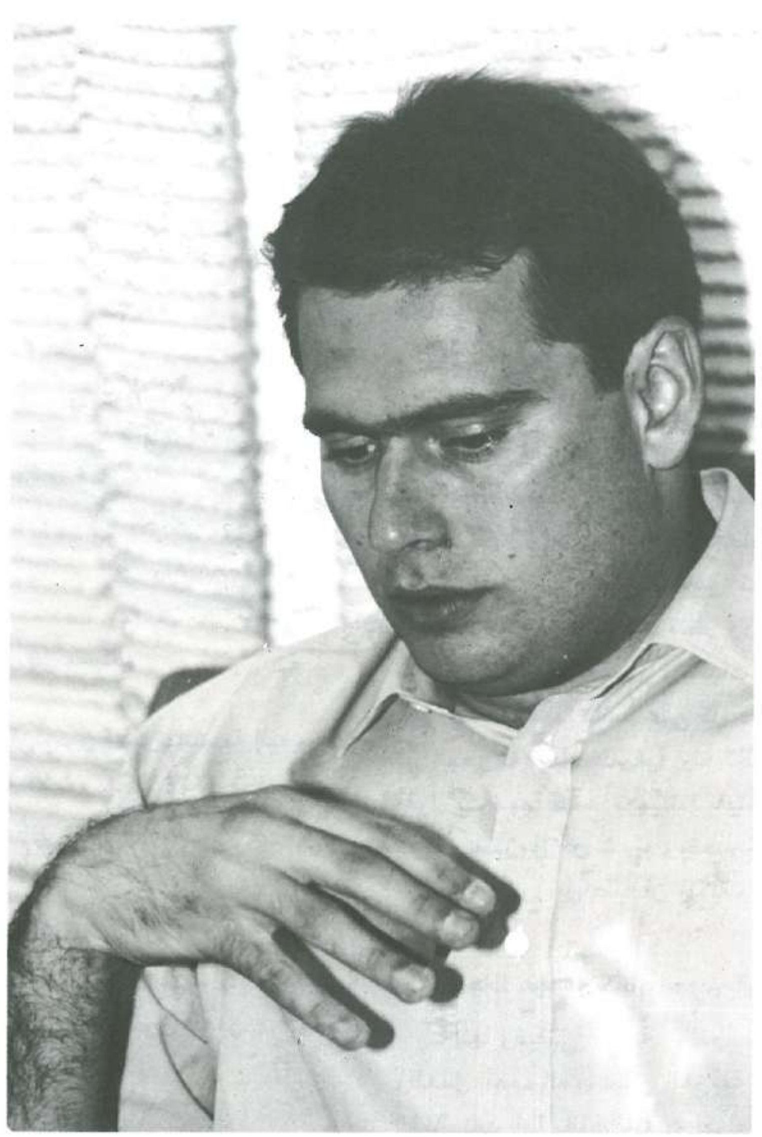

اهدافه واضحة وخطواته مدروسة

● ألم يزعجك يومها البروتوكول وبعض القيود التي يفرضها الموقع؟

– هناك قضايا صغيرة وهامشية قد تشكل إزعاجاً معيناً. لكن الوالد بتصرفاته أعطى نكهة جديدة وحقيقية كرئيس للجمهورية، لأن الرئيس في النهاية هو إنسان ومواطن لبناني عليه أن يعيش حياة المواطن العادي لكي يكتشف معاناة الناس ويتعامل معها. فإذا كان الرئيس يملك هذه الروحية وهذا التوجه فكيف الحال مع ابنه إذاً؟ لذلك لم أتضايق من البروتوكول والقيود المفروضة لأنني تعاملت معها ببساطة وعفوية.

● هل تغيّرت علاقتك مع الوالد بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية؟

– لا، إذ إنه عندما عيّن قائداً للجيش كانت الظروف أصعب واليوم اعتدنا على الجو.

● كيف رسمت طريقك المهني ولماذا لم تدخل السلك العسكري؟

– كنت أرغب بذلك لكن الوالد نصحني بأن أكوّن صورة واضحة قبل أن أقرر وأدخل. فكرت طويلاً وسألت واكتشفت

نظرة أمل إلى المستقبل

أن من يدخل الجيش يجب أن يكون الأمر بالنسبة إليه بمثابة رسالة. بالنسبة لي لم تكن الأمور هكذا لأنني ترددت ومن يتردد تجاه أمر ما يعني أنه غير مقتنع.

● ولماذا كان التردد؟

ـ بصراحة لم أكن مستعداً لمبدأ نفّذ ثم اعترض! مع العلم أنني عندما قمت بواجب خدمة العلم كانت فترة جيدة وتجربة مميزة بالنسبة لي ولكن لمرحلة وليس طوال العمر.

● كيف اخترت اختصاصك المهني؟

ـ استشرت صهري الوزير الياس المر وأنا أعتبره بمثابة أخ كبير لي وعندي نظرة خاصة ومحبة عميقة له. أنا أحب الاستقلالية وكنت أرغب بتحقيق عمل خاص بي، لذلك نصحني الياس بعلم التسويق لأنه يتضمن الأمور التي أسعى لتحقيق ذاتي من خلالها. درست التسويق وبعدها العلوم السياسية لأنني كنت أخطط أن يوماً ما سأدخل المجال السياسي.

● من ساعدك في أول الطريق لكي تؤسس شركة خصوصاً وأنه ليس بمقدور أحد أن يفعل ذلك مباشرة بعد نيله الشهادة؟!

ـ أثناء دراستي عملت ولمدة سنتين عند الياس المر في Group Murr قسم التسويق، بعدها افتتحت مكتباً صغيراً ثم تعرفت إلى آلان رزق ووالده يملك شركة اعلانات، فاتفقنا على مبادىء العمل وأسسنا معاً شركة اعلانات L and R.

● هل أحببت هذه المهنة؟

ـ كثيراً خصوصاً وأنني على توافق تام مع شريكي في العمل. قد يعتقد البعض أن الأمر كان سهلاً لأنني ابن رئيس الجمهورية، في الواقع لا لأنه توجد قطاعات كثيرة لا أستطيع العمل فيها بسبب موقعي هذا مثل قطاعات الدولة كالكازينو وطيران الشرق الأوسط وغيرها.

● لأي درجة يساعدك اسمك اليوم في مجال عملك؟

ـ في البداية قد يساعد ذلك عند الاتصال الأول، أي عند معرفتهم بي يتشجعون أكثر للعمل معي. ولكن لا أحد يستمر معك إذا لم يكن عملك جيداً. المقياس إذاً هو نوعية العمل وليس الاسم.

● ماذا عن إميل إميل لحود بعيداً عن العمل وبعيداً عن السياسة؟

ـ نحن في العائلة نهوى الرياضة كثيراً وخصوصاً السباحة والغطس والتزلج على الماء. هذه الأمور هي هواياتي المفضلة، ثم إنني أملك علاقة مميزة مع البحر ويعني لي الكثير الجلوس عند شاطئه والتأمل بزرقته وبمداه البعيد وباستقراره. إذ إنك عندما تنظر وراءك تكتشف أو تستطيع أن تتصّور كم مرّت عصور وحقبات وتغيرات بينما بقي البحر على حاله شاهداً دائماً على كل ذلك دون أن يتغير. بالنسبة لي البحر له أبعاد فلسفية وله تأثير فلسفي علي وأشعر أنه يقول لي مهما كانت يومياتنا مليئة بالمشاكل والتطورات، مع الوقت سيزول كل شيء ويتغيّر وليس بالضرورة أن يعقّد الإنسان الأمور بل عليه أن يتكيّف مع الواقع ويتعامل مع ذلك ببساطة.

● ماذا عن علاقتك بالموسيقى؟

ـ إنها رفيقتي الدائمة. فالموسيقى تحرضني على التفكير والعمل. أحب الموسيقى الغربية التي تعود إلى فترة أوائل الثمانينات. أما بالنسبة إلى القراءة فأنا أقرأ الكتب التاريخية وسير حياة الشخصيات الكبيرة مثل ديغول ونابوليون وغيرهما.

● ولماذا صورة «تشي غيفارا» في مكتبك؟

ـ لأنني أحبه كونه رجل إنساني بالدرجة الأولى. ليس لأنه شيوعي أو «ثورجي» أو اشتراكي، هذا الجانب البسوه إياه، إنما في الحقيقة هو كان قبل أي شيء آخر رجلاً إنسانياً إلى أقصى الحدود. قلما جاء إنسان في التاريخ المعاصر يملك إنسانيته.

● بالعودة إلى السياسة، ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟

ـ الحياة الحزبية ضرورية ولكنها تحوّلت في لبنان إلى

مجموعات مرتبطة بأشخاص، في الوقت الذي يجب أن يكون فيه الحزب مؤسسة بأهداف معينة وواضحة. نحن ولا مرة انتمينا إلى حزب معين، لكنني أنا لست ضد الاحزاب طالما هم يعملون بمبدأ الحزب وليس بمبدأ مجموعة تملك الولاء لشخص معيّن. كلما كان النشاط الحزبي سليماً يكون الوطن سليماً والعكس هو الصحيح.

● هل أنت مع تطبيق عقوبة الاعدام؟

ـ للأسف أرى أنه توجد بعض الجرائم التي يستحق أصحابها عقوبة الاعدام.

● هل أنت مع فكرة الزواج المدني؟

ـ بالمبدأ أنا مع الفكرة، ولكنني ضد أي موضوع قد يثير انقساماً في المجتمع. هذا الموضوع أثار توتراً ولا يجوز طرحه قبل أن يتم استيعابه من كل الفئات.

● هل تقبل بأن تتزوج مدنياً؟

ـ نعم ولكن لا أرى أن هناك حاجة ملحة لاعتماد ذلك. أنا أعلق أهمية كبيرة على موضوع الزواج لأنني أحب الأجواء العائلية والأولاد وقد اكتشفت ذلك من خلال محبتي الكبيرة لأولاد شقيقتي كارين.

● وهل هناك مشروع قريب على هذا الصعيد؟

ـ صراحة هناك حب في حياتي. إننا الآن في بداية الطريق، احتمال الزواج والارتباط الرسمي وارد ولكنني لا أحب التسرّع إنما أفضل أن تمشي الأمور على طبيعتها.

● أخيراً هل أنت رومانسي؟

ـ بصراحة ليس كثيراً، لكنني الأكثر رومانسية بين أفراد العائلة.

الفصل الثاني

من عالم الأعمال إلىٰ حقيبة الداخلية

الياس ميشال المرّ

لا بيوت سياسية من دون إرادة الناس...

الياس المرّ وزير الداخلية والبلديات.

من حروب «الجمهورية» وانقلاباتها، انتقل
إلى ثلوج سويسرا وسلامها...

في زمن الطفولة كان شاهداً على الربح والخسارة معاً، وفي زمن الشباب غدا الانتصار متوّجاً جبين العائلة باستمرار...

في مهنة الصحافة حاور الكبار وكتب الافتتاحيات، وفي مهنة الأعمال فاوض عمالقة الشركات وفاز بالاتفاقيات...

في وجهه يحتفظ بسلام ينعكس من الداخل، وفي صوته هدوء تعبر من خلاله الكلمات...

بين ليلة وضحاها انتقل من إدارة شركاته إلى إدارة أمن الوطن وزيراً للداخلية...

الياس ميشال المرّ يفتتح حياته السياسية من أعلى المناصب ويتوق إلى الاستمرار وكتابة سائر الفصول بنجاح.

تقول المؤرخة مي مرّ إن جذور آل المر قد تعود إلى بداية التاريخ (٣٠٠٠ سنة قبل المسيح) إذ كانوا يطلقون أسماء الأشخاص على الأراضي والنباتات والأشياء. وتقول إن اسم الجد الأول «المر» أُطلق على الأرجح، على جزء من لبنان الذي كان يسمّى في نشيد الأناشيد، جبل المر واللُّبان، كذلك سُمي شجر المرّ على اسمه.

تاريخ العائلة في لبنان، وضعه إبراهيم خليل المرّ الذي أصبح فيما بعد كاهن بلدة بتغرين التي تشكل الاطار للعائلة الكبيرة. وحسب المعطيات التاريخية المتوافرة، فإن جدّ آل المرّ أتى إلى بلدة بتغرين من بلدة إدّة في البترون العام ١٦٥٠. أما حكاية الاسم أو اللقب فهي تعود إلى أن الجدّ كان زعيم الخيّالة عند حاكم الجبل وكان مشهوراً بالفروسية حتى لُقّب بالخيّال المرّ...

دعيبس المرّ
وزوجته روز

كان أفراد العائلة قديماً يقومون بالأعمال الزراعية المتنوعة بالاضافة إلى الصناعات اليدوية، وقد جمعتهم كنيسة القديس ميخائيل والتي تعتبر المزار التاريخي لأبناء بتغرين ولآل المر وقد تأسست في العام ١٧٣٠. وكما سائر العائلات، فإن آل المر يشكلون عدة فروع أو جذوع في شجرة العائلة الكبيرة.

في مطلع القرن العشرين وخلال الحرب العالمية الأولى برز من العائلة اسم دعيبس المر. هو من مواليد بتغرين العام ١٨٨٦ وقد درس في الجامعة الاميركية في بيروت ثم نال شهادة المحاماة من القاهرة وسافر الى باريس لإكمال دراسته.

على أبواب الحرب العالمية الأولى وفي ظل الاحتلال العثماني، عمل دعيبس المر في مجال الصحافة ووضع قلمه في تصرّف قضية بلاده للتخلص من العثمانيين وكان يوقّع مقالاته باسم مستعار «سليم»، كما وكان يعقد اجتماعات سرّية بهدف مقاومة الظلم والاحتلال. لكن الاتراك تتبعوا نشاطاته وأصدروا حكمهم عليه بالإعدام مع رفاق آخرين. فما كان من دعيبس المر إلا أن لجأ إلى الرشوة وأعطى الحارس التركي مئة ليرة ذهبية لكي يستولي على ملفه وملفات رفاق

النائب والوزير غبريال المرّ

له بهدف النجاة من حبل المشنقة وهكذا كان.

بعد زوال الاحتلال العثماني، استمر في نضاله لتحقيق الاستقلال عن سلطة الانتداب الفرنسي، لذلك نُفي من بلاده وذهب الى القدس حيث أسس مكتباً للمحاماة أصبح فيما بعد من أشهر المكاتب في الشرق. عاد إلى لبنان العام ١٩٢٦ بعد أن رُفع عنه الحكم بالنفي، وفي العام ١٩٣٣ انتخب نقيباً للمحامين وشارك بتأسيس «الحزب الجمهوري» وراسل عدداً من الصحف العالمية منها «التايمز» اللندنية وغيرها. أسس نقابة المراسلين الأجانب في لبنان ونال عدة أوسمة لبنانية وفرنسية.

رفض دعيبس المرّ التعاون مع الانكليز وممثلهم السير ادوارد سبيرس لانتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية العام ١٩٤٣ لأنه رفض فكرة ربط لبنان بالعروبة وكان من نتيجة ذلك أن أغضب موقفه الانكليز والعروبيين معاً، وكان متوقعاً أن يسند إليه منصب وزاري فاستبدل اسمه باسم ابن خاله غبريال المر الذي كان قد انتخب نائباً أيضاً.

تزوّج دعيبس المر من روز مدوّر وأنجب منها خمسة أولاد: وداد، جورج، اميل، ألفرد وليلى.

وقد تابع المهندس ألفرد المرّ طريق والده إذ اتجه أيضاً إلى الكتابة والصحافة، وله مقالات عديدة إضافة الى مجموعة من الكتب والدراسات بعضها بمشاركة زوجته مي.

إسم ثانٍ من آل المر، برز على الصعيد السياسي مع حلول استقلال لبنان ١٩٤٣ كان النائب الوزير غبريال المر وهو ابن أسعد المر الذي ينتمي إلى الفرع الثالث في شجرة العائلة والمعروف ببيت أبي متى المر.

ولد غبريال المر في بتغرين العام ١٨٩٠ وله أشقاء: الياس، خليل وسليمان وشقيقة واحدة هي رشا. درس التجارة في الجامعة الأميركية في بيروت ثم سافر قبيل الحرب العالمية الأولى الى الولايات المتحدة بسبب ضيق فرص العيش في لبنان خلال تلك الفترة. في العام ١٩٢٨ عاد الى لبنان وافتتح سينما روكسي في ساحة البرج سنة ١٩٣٣ وأيضاً مسرح «التياترو الكبير»الذي حاز على شهرة واسعة في تلك الايام. ازدهرت أحواله وأعماله فافتتح صالة سينمائية ثانية باسم «ريالتو» في بيروت كما وافتتح صالات عديدة في دمشق وحلب وحماه وحمص. واستطاع ان يجمع ثروة طائلة قياساً على تلك الأيام.

في مطلع الأربعينات وخلال الحرب العالمية الثانية، جاء

غبريال المرّ والرئيس بشارة الخوري

العسكر الانكليزي الى بيروت وكان عناصره من روّاد الصالات السينمائية مما أتاح أمام المر فرصة التعرف إليهم والتقرب منهم، كما وتعرّف أيضاً الى أبرز الشخصيات السياسية في ذلك الزمن وكان أولهم الرئيس كميل شمعون وكاظم الخليل وجمعته صداقة بالاثنين، مما أتاح له دخول الأجواء السياسية. لذلك ترشح غبريال المر للانتخابات النيابية العام ١٩٤٣ وفاز بمقعد عن المتن الشمالي، وقال البعض أن صداقته مع الانكليز أوصلته الى النجاح، ورأى البعض الآخر ان ثروته الطائلة كانت الدعم الحقيقي الذي ساعد في وصوله.

وتكرر انتخابه في دورتي ١٩٤٧ و١٩٥١، كما ودخل الحكومة اللبنانية وتسلم حقائب وزارية بينها وزارة الأشغال

عائلة الياس المرّ ويبدو الوزير والنائب ميشال المرّ إلى جانب والده

العامة حيث طرح مشروع إنشاء مطار بيروت الدولي وأتى بخبراء من الولايات المتحدة للقيام بوضع أسس المشروع، أيضا تسلّم غبريال المر حقيبة الداخلية في حكومة الرئيس رياض الصلح، يومها أُعدم أنطون سعادة واستنكر المر هذا الأمر الذي نُفّذ دون محاكمة فقدم استقالته من الوزارة احتجاجاً. عندها قيل أنه متعاطف مع الحزب القومي وسادت هذه النظرية أجواء منطقة المتن الشمالي وادت الى سقوطه في الانتخابات النيابية التالية.

ثم عاود ترشيحه منفرداً في الستينات وتكرر سقوطه الى أن توفي العام ١٩٦٦ بسبب المرض جرّاء عملية جراحية.

تزّوج غبريال المر من سيدة هنغارية الأصل ولم يرزق منها بأولاد وقد توفيت قبله بثلاث سنوات واعتبر أولاد شقيقه خليل بمثابة أولاده.

أما الذي سطّر الزعامة الحقيقية لآل المر في دفاتر السياسة اللبنانية، فكان الوزير والنائب المهندس ميشال المر الذي بدأ نشاطه السياسي في أوائل الستينات. والده المقاول المعروف والشاعر الياس المر ووالدته روز صليبا إبنة الشيخ حنا صليبا مختار بتغرين ورئيس بلديتها.

والد الياس كان مخايل المرّ كاهن البلدة، وقد عُرف بتشدّده الديني والاخلاقي، واسمه الأصلي فاضل وقد سيم كاهناً باسم مخايل.

وولد الياس الخوري المر العام ١٨٩٨ في بتغرين ودخل المدرسة المسكوبية اي التابعة لإدارة روسية وتعلّم فيها اللغتين العربية والروسية وقليلاً من الانكليزية، كما وتابع الدراسة على نفسه فتعلّم أيضاً اللغة التركية وطالع الكثير من كتب الهندسة التي كان يحلم بالتخصص في مجالها لولا ظروف ضيق العيش خلال الحرب العالمية الأولى واضطراره للعمل لمساعدة عائلته.

بعد انتهاء الحرب، بدأ الياس يشق طريقه في مجال المقاولات والأشغال العامة حتى أصبح يومها من أكبر المتعهدين في لبنان. وإلى جانب عمله في المقاولات، كان صاحب موهبة شعرية فطرية، فكتب الشعر وأحب الموسيقى وتمرّس بالرسم والحفر والنحت. وبقيت قصائده حتى اليوم

الياس الخوري المرّ وزوجته روز صليبا

ميشال المرّ وشقيقته مي في العام ١٩٤٨

في حوزة ابنه الوزير ميشال المر وابنته المؤرخة مي.

أما والدة الوزير ميشال المر، فهي روز حنا صليبا المولودة في الولايات المتحدة العام ١٩٠٦ وقد جمع والدها هناك ثروة لا يستهان بها وعاد بعدها نهائيا إلى لبنان قبيل الحرب العالمية الاولى. في بتغرين لُقّبت روز بـ«جميلة الجميلات» وتزوّجت الياس المر العام ١٩٢٨ بعد قصة حب كبيرة.

رزق الياس وروز بخمسة أولاد: ميشال، غبريال المهندس الذي يملك اليوم محطة تلفزيون «إم تي في»، مهى، ليلى ومي الإبنة البكر التي ولدت العام ١٩٢٩ وهي الشاعرة والمؤرخة المعروفة. تزوجت من ألفرد المر ورزقا بخمسة أولاد. نشرت العديد من الكتب والابحاث والمؤلفات ونالت العديد من الجوائز التقديرية، وهي تُعتبر اليوم من أبرز الشاعرات والمؤرخات اللبنانيات.

انتخابات الستينات: ميشال المرّ، ادوار أبو جودة، جميل لحود، موريس الجميّل وقارتكيس شامليان

ولد ميشال المر في بتغرين بتاريخ ٢٩ أيلول من العام ١٩٣٢. تلقى دروسه في المدرسة اليسوعية ثم انتقل الى جامعة القديس يوسف لينال شهادة الهندسة في العام ١٩٥٥. بعدها اكمل تخصصه في فرنسا ودرس أيضاً الحقوق لينال شهادته من جامعة «أساس» العام ١٩٥٨.

بدأ المر حياته المهنية في مجال الهندسة والمقاولات وانتقل من الهندسة الى السياسة بإرادته وطموحه الشخصي ودون تشجيع من أحد. يومها كان غبريال المر ابن عم والده، أول من دخل من أفراد العائلة المجال السياسي، وتوطدت العلاقة بين المهندس ميشال المر وابن عائلته النائب والوزير غبريال المر. لكن خلافا عائليا حدث، جعل الاثنان يترشحان ضد بعضهما في الانتخابات النيابية العام ١٩٦٠، يومها نال ميشال المر الشاب العشريني ١٥ ألف صوت مقابل ألفي صوت لقريبه غبريال. لكن الفوز كان من نصيب ألبير مخيبر الذي نجح باحتلال المقعد النيابي الارثوذكسي الوحيد يومها في قضاء المتن الشمالي.

بعد هذه التجربة الانتخابية سافر ميشال المر الى افريقيا ليبدأ حياة مهنية أوصلته الى قمة النجاح العملي والمادي.

ميشال المرّ وزيراً في السبعينات

في البداية عمل موظفاً في إحدى الشركات وبعد ثلاث سنوات أسس شركته الخاصة والتزم أشغالاً في أفريقيا حيث كانت القارة السوداء في ستينات القرن العشرين مصدراً لثروات العديد من اللبنانيين الذين أبحروا إليها. وازدهرت أعمال المر وانتشرت مشاريعه في ليبيا، الجزائر، زائير، شاطىء العاج، الغابون، نيجيريا وفي الدول العربية أيضا. هندسة ومقاولات وعالم المال والأعمال خبره المر بامتياز ونجح فيه حائزاً أعلى الدرجات. وكان عليه ان ينتظر حلول العام ١٩٦٨ ليبدأ نجاحه السياسي ويتدرّج في الحياة السياسية ليصل في نهايات القرن العشرين إلى أرفع وأقوى المواقع السياسية وإلى أعلى درجات التأثير في مجريات

ميشال المرّ النائب والوزير ونائب رئيس مجلس الوزراء

الأحداث وفي يوميات الوطن. البعض يصفه «بالسياسي الخطير»، والبعض الآخر يصفه بـ«رجل الدهاء والتمرّس السياسي» ومنهم من يعتبره الاقوى في كل عهود الجمهورية الثانية. شخصيته أثارت دوماً الجدل وخصوصاً في كل مرة يظهر فيها على شاشات التلفزة أو يدلي بموقف أو تصريح. قسمات وجهه قاسية وعابسة وكلماته حازمة، واضحة وصارمة. لكنه أيضاً يخفي وراء نظارات الحزم، شخصية طريفة ومرحة بامتياز!

ميشال المرّ الذي بنى حياته السياسية بنفسه دون الاعتماد لا على الإرث ولا على الزعامة العائلية، انتخب للمرة الأولى نائباً عن المتن الشمالي العام ١٩٦٨. تلك الانتخابات أُطلق عليها «انتخابات الحلف الثلاثي» وهي التي مهدّت بنتائجها لسقوط الشهابية. كان المرّ يومها مرشحاً على لائحة الكتائب - الطاشناق وتغلّب على الدكتور البير مخيبر الذي كان قد هزمه قبل ذلك بثماني سنوات.

عُيّن وزيراً للمرة الأولى في حكومة الرئيس رشيد كرامي العام ١٩٦٩ حيث تولى حقيبة البريد والبرق والهاتف. بعدها عُيّن وزيراً للبريد والإسكان العام ١٩٧٧ في حكومة الرئيس سليم الحص، ووزيراً للبريد في حكومة الرئيس شفيق الوزان العام ١٩٨٠. في تلك الأثناء كان المرّ قد خسر مقعده النيابي في انتخابات العام ١٩٧٢ حيث استعاد ألبير مخيبر هذا المقعد بعدما غاب عنه لأربع سنوات. وبقي المرّ خارج الحكم طوال عهد الرئيس سليمان فرنجية، وهو كان في الانتخابات الرئاسية العام ١٩٧٠ قد صوّت ضده ولمصلحة الياس سركيس. أيضاً بقي المرّ خارج الحكم طيلة عهد الرئيس أمين الجميّل ليبدأ بعد ذلك فصل جديد في حياته السياسية الحافلة.

وكان ميشال المرّ قد انطلق في الثمانينات بقوة في الحياة السياسية اللبنانية وتعدّى نشاطه إطار الحقيبة الوزارية أو المقعد النيابي ليلعب ادواراً مهمة في محطات مفصليّة من تاريخ الوطن. فقد رتّب لقاء إهدن الشهير بين الرئيس سليمان فرنجية و«القوات اللبنانية» العام ١٩٨٥ ويومها نُسف قصره في بتغرين! وكان قبل ذلك قد لعب دوراً في إيصال بشير الجميّل إلى رئاسة الجمهورية، وبعد ذلك كان مؤيداً للاتفاق الثلاثي الشهير كمدخل لإنهاء الحرب اللبنانية. بعدها بدأ زمن الانقلابات في «المنطقة الشرقية» وأُسقط الاتفاق الثلاثي نتيجة لذلك مما أُجبر رموزه أو مؤيديه مغادرة تلك المنطقة. يومها وبعد خروجه القسري من لبنان، سافر المرّ إلى باريس ومكث هناك بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩.

بعد اتفاق الطائف ودخول لبنان مرحلة السلم الأهلي، عاد الوزير المرّ إلى بيروت لينخرط مجدداً في الحكم وليصبح واحداً من أركان الجمهورية الثانية ورمزاً قوياً من رموز السلطة في لبنان ما بعد الطائف.

عاد إلى البرلمان بالتعيين في حزيران من العام ١٩٩١ ضمن المرسوم الذي صدر يومها بتعيين اربعين نائباً تطبيقاً للاصلاحات التي أوردها اتفاق الطائف. وأصبح المرّ بموجب ذلك نائباً عن قضاء عاليه في محافظة جبل لبنان. وكان قبل ذلك قد دخل حكومة الرئيس عمر كرامي نائباً لرئيس مجلس

الياس ميشال المرّ في الثالثة من عمره

الياس المرّ وبدايات مرحلة الشباب

الوزراء ووزيراً للدفاع الوطني وقد استمر المرّ في منصبه نائباً لرئيس مجلس الوزراء لمدة عشر سنوات وكان قد انتقل من حقيبة الدفاع لتولّي حقيبة الداخلية والبلديات.

في العام ١٩٩٢ فاز في الانتخابات النيابية عن المتن الشمالي وتكرر فوزه في دورتي ١٩٩٦ والـ ٢٠٠٠. فالرجل الذي سقط لمرتين في انتخابات الستينات والسبعينات ونجح مرة واحدة وكان واحداً من أعضاء لائحة الكتائب - الطاشناق، أصبح في تسعينات القرن العشرين هو من يشكّل اللوائح ويترأسها وإليه تعود أسباب النجاح الساحق للوائحه الانتخابية. أصبح المحور منطلقاً من عزمه الشخصي وغير

يوم زفافه من كارين إميل لحود العام ١٩٩٢

الوزير وزوجته

وارث لأي إرث سياسي قديم.

تعرّض ميشال المرّ في حياته لثلاث محاولات اغتيال، كان آخرها العام ١٩٩١ في انطلياس حيث فقد نصف سمعه! واعتبر إنه دفع غالياً ثمن نزاهته ووقوفه في الواجهة بهدف إعادة ترميم البلد وحلّ المليشيات.

بعد عشر سنوات في الحكم، خرج المرّ - الأب من الحكومة ليدخلها المرّ - الابن وبقي ميشال المرّ دولة نائب رئيس مجلس الوزراء والوزير السابق، نائباً عن المتن الشمالي وملمحاً إلى أن انتخابات الـ ٢٠٠٥ قد يحجم عن المشاركة فيها لمصلحة ابنه.

في العام ١٩٥٨، تزوّج ميشال المرّ من سيلڤي أبو جودة بعد قصة حب دامت حوالي السنتين وبدأت من على مقاعد الدراسة الجامعية. وأنجب الزوجان ثلاثة أولاد: إلياس، ميرنا التي تزوجت من جبران غسان تويني، ولينا زوجة إدمون غاريوس. بعيداً عن السلطة، يبدي المرّ اهتماماً بعائلته وبأحفاده السبعة. وهو وإن لم يرث الزعامة السياسية بل إنه صنعها لنفسه، ها هو بدأ يورثها اليوم لمن بعده.

ولد الوزير الياس ميشال المرّ بتاريخ ٣٠ كانون الثاني من العام ١٩٦٢ وتلقى علومه الأولى في لبنان إلى حين اندلاع الحرب اللبنانية، عندها انتقل إلى سويسرا ليلتحق بمعهد «ليمان» حيث أكمل دروسه ثم عاد إلى لبنان لدراسة القانون في الجامعة اليسوعية ومنها مجدداً إلى سويسرا ليكمل اختصاصه في قانون الأعمال الدولي وقد حصل على إجازة عليا في الحقوق. انهى فترة التدرّج وانتسب إلى نقابة المحامين ليعلّق عضويته فيها حين دخوله الوزارة نهاية العام ٢٠٠٠.

دخل المحامي الياس المرّ مجال الأعمال فتسلّم إدارة

السيدة كارين المرّ مع ولديها ميشال وماريا

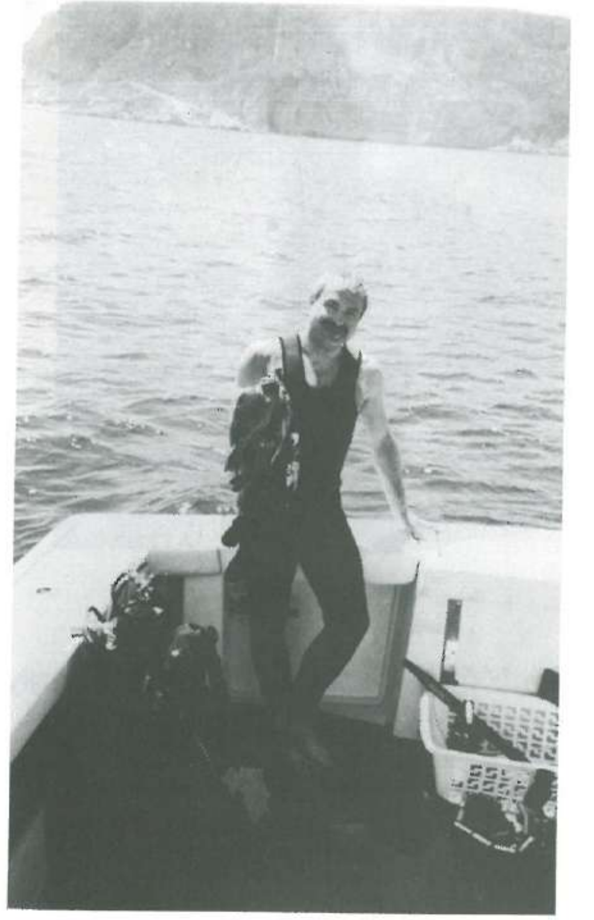

بعيداً عن السياسة
مع
البحر والثلج

السيّدة أندريه لحود مع حفيدها إميل الياس المرّ

الشركات العائلية المتنوعة بسبب انهماك والده بالسياسة. فترأس الشركات العقارية والتجارية والمالية والسياحية وشركات النشر والصحافة والتوزيع والمقاولات وشركة الطيران الداخلي إضافة إلى المساهمات المختلفة في شركات لبنانية وأجنبية مختلفة ذات طابع مصرفي ومالي. ويذكر إنه أصدر جريدة «الجمهورية» السياسية اليومية العام ١٩٨٥، فكان صاحب الامتياز والمدير العام وكاتب المقالات والافتتاحيات والمحاور الصحفي الذي قابل شخصيات بارزة من بينها الرئيس حافظ الأسد. كان الهدف من اصدارها مواكبة الخط السياسي للوزير ميشال المرّ وقد توقفت الصحيفة عن الصدور عند سقوط الاتفاق الثلاثي في ١٥ كانون الثاني من العام ١٩٨٦. عندها غادر المرّ إلى باريس وأقام فيها حتى العام ١٩٩١ مركزاً جهوده على تطوير أعماله وشركاته وتعزيز حضوره الدولي في مجال الأعمال.

في أوائل التسعينات عاد إلى لبنان واستمر بنشاطه المهني الكبير إضافة إلى اهتمامه بإدارة الماكينة الانتخابية لوالده خلال فترات الانتخابات النيابية.

في ٢٦ تشرين الأول من العام ٢٠٠٠، برز اسم الياس المرّ على خارطة السياسة اللبنانية فجأة وبقوة. وسبق ذلك تسريبات وتكهنات وشبه تأكيدات ترددت حول ذلك. يومها دخل المرّ - الابن الحكومة اللبنانية وزيراً للداخلية خلفاً لوالده الخارج من الحكومة والمستمر في مجلس النواب وفي دوره السياسي المتميّز، هكذا اعتبر الكثيرون. وانطلق الوزير الياس المرّ بعمله داخل الحكم مقدّماً صورة جديدة، شفافة وقريبة من الناس ومن اهتماماتهم. وبدا من اللحظات الأولى حائزاً ثقة الناس ومحبتهم.

الياس المرّ متزوّج من كارين إميل لحود منذ العام ١٩٩٢ ولهما ثلاثة أولاد: ميشال مواليد العام ١٩٩٣، ماريا من مواليد العام ١٩٩٧ وإميل الصغير الذي ولد في العام ٢٠٠٠.

● كيف ينظر المحامي الياس المرّ إلى نفسه كوزير في السلطة للمرة الأولى؟.

– اعتقد إنني وصلت بعمر صغير نسبياً إلى موقع كبير. لذلك أتمنى أن أكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقي لأنني إذا نجحت فيها أكون قد بدأت ببناء مستقبل سياسي لي ولأولادي وإذا فشلت قد أهدم ما سبق وبُني. في رأيي، يجب على المرء الاّ يسكر بالسلطة ويصدق نفسه لأن المراكز والمناصب لا تدوم. الأهم أن يقوم المرء بواجبه بضمير حي.

● البعض ينتقد وصول أشخاص إلى مراكز ومناصب بفعل الوراثة السياسية. ما رأيك؟

– لا يجب أن تكون الوراثة السبب الأساسي لكي يصل الشخص لتولي مسؤولية معينة في الشأن العام، كما ومن باب العدالة لا يجوز أن تكون عائقاً أمام تولّي أحدهم لمنصب معيّن. الإرث السياسي ليس اختياراً، بل أن الأجواء العائلية لدى السياسيين تعطي أولادهم نوعاً من الخبرة قد تؤهلهم فيما بعد لممارسة السياسة. في أرقى الديمقراطيات في العالم، لا شيء يمنع من حيث المبدأ من أن يتولى أحدهم مركزاً سياسياً إذا كان وريثاً لبيت سياسي، سيّما إذا تكرّس ذلك بالاقتراع أي بإرادة الناخبين والتي من دونها لا يوجد سياسة ولا بيوت سياسية.

● لو لم تكن ابن الوزير ميشال المرّ وصهر الرئيس اميل لحود، هل كنت فكرت في دخول المجال السياسي؟

– ليس بالضرورة لأنني كنت منهمكاً جداً في إدارة أعمالي وشركاتي. لكنني رغم ذلك كانت السياسة دوماً تستهويني من حيث إنها فن الممكن لخدمة الوطن وخدمة الغير. من حيث المبدأ أملك التوجه السياسي، ولكن دائماً هناك ظروف ومعطيات قد تساعد في الوصول أو العكس.

● ما هو أكثر ما يزعجك في العمل السياسي وفي الحياة السياسية؟

– يزعجني التملّق والكذب وعدم الاستقرار على رأي معيّن عند البعض إضافة إلى مبدأ الوصولية الذي يعتمده البعض أيضاً.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟

– أتمنى أن ينتظم العمل السياسي ضمن أحزاب تؤمن

التنوّع والديمقراطية الحقيقية والتمثيل الانتخابي الصحيح. لكن النظام اللبناني وللأسف قائم على الطوائف والاحزاب تلوّثت طائفياً. لذلك أتمنى قيام أحزاب تتجاوز المنطق الطائفي أو العائلي لتكون لكل لبنان. لكن لحد اليوم ما زالت الطائفية تشكل عائقاً أمام نجاح الحياة الحزبية في لبنان.

● ما هي الصورة الأولى التي تحفظها في ذاكرتك عن الحياة السياسية في منزل ميشال المرّ؟

ـ أول صورة واضحة كانت خلال الانتخابات النيابية في العام ١٩٦٨ وكان عمري يومها ست سنوات. كنت أفاجأ بالحشود والسيارات والازدحام وكان الوالد يصطحبني معه أحياناً في جولاته الانتخابية أو إلى مراكز الاقتراع يوم الانتخاب وكان الأمر يستهويني. ومن يومها عرفت أنني أنتمي إلى بيت للناس فيه وجود وحضور وقيمة. مع العلم أن هذا البيت مرّت عليه خضّات أو هزات سياسية، فالمعارك كان فيها ربح وخسارة أيضاً. ووالدي بدأ من الصفر وخاض معارك كثيرة حتى وصل في النهاية.

● وهل تنوي خوض المعركة الانتخابية في العام ٢٠٠٥؟

ـ من المرجح أن أخوضها لأن بيتنا السياسي مبني منذ الأساس على الإرادة الشعبية.

● ما هو أثر الوالد عليك وبماذا تشبهه؟

ـ أثّر عليّ بحبه للناس والاهتمام بمصالحهم إضافة إلى إخلاصه لصداقاته. كما وتأثرت بحزمه وبصبره على الصعاب وبقدرة استيعابه للربح وللخسارة معاً. كما وتعلّمت منه نقطة جوهرية هي أن السعادة ليست مرتبطة بالمال.

● كيف كانت تربيته لك وانت طفل؟

ـ أراد والدي أن أنشأ في جو عادي وطبيعي مثل كل الناس. كنت طفلاً شقياً ولم أكن في البداية محباً للدراسة ولكن بعدها «عاد ومشي حالي». انشغلت لفترة بممارسة الرياضة وكنت ارغب بأن أصبح ضابط طيران في الجيش، لكن الوالد عارض الفكرة خوفاً عليّ. ثم قررت أن أتخصص في مجال الطب، فنصحني بتغيير وجهة نظري لأن الاختصاص يتطلب سنوات كثيرة، وهكذا اتجهت إلى دراسة المحاماة لكنني ما زلت حتى اليوم اهتم كثيراً في الشؤون الطبية وأتابع أحدث الاكتشافات أو التقنيات في مجال الطب.

● بعيداً عن السياسة والمشاركة في الحكم، كيف تصف علاقتك مع والدك الوزير ميشال المرّ ومع عمك الرئيس إميل لحود؟

ميشال الياس المرّ

ـ علاقتي بوالدي ممتازة وهي مزيج من التقدير والإعجاب والامتنان والعاطفة. هناك تواصل مستمر بيننا، وتبقى اللقاءات العائلية من أفضل الأوقات لدينا. أما بالنسبة لعلاقتي مع الرئيس لحود، فأنا معجب بصلابته وبأيمانه بضرورة بناء المؤسسات.

أما على صعيد العلاقة الشخصية، فهناك الكثير من المودة والمحبة المتبادلة والثقة. وتجمعنا رغبة الإحاطة بالجو العائلي وكذلك تجمعنا هوايات مشتركة كالسباحة والغطس والرياضات البحرية وقيادة اليخوت.

● كيف حصل اللقاء الأول مع زوجتك كارين لحود المرّ؟

ـ كنت بزيارة الرئيس لحود في منزله في بعبدات وكان يومها قائداً للجيش وذلك ضمن إطار تشاور معيّن، وفجأة دخلت فتاة شابة إلى القاعة التي كنت موجوداً فيها مع الرئيس فاعتذرت لأنها فوجئت بالحضور وخرجت لتوها. تلك الفتاة لفتت اهتمامي وعرفت إنها ابنة إميل لحود ويومها

تعجّبت وقلت له: «أنت عندك بنت بهذا العمر؟!». هكذا كان اللقاء الأول وبدأت الحكاية التي توُّجت بالزواج بتاريخ ١١ تموز من العام ١٩٩٢.

● ما رأيك بفكرة الزواج المدني؟

ـ في المبدأ لا تزعجني الفكرة، ولكن يجب أن تكون مادة وفاقية وليس أداة شرخ في المجتمع اللبناني. اعتقد أن الأحوال الشخصية بحاجة إلى التعديل ولكن بشكل توافقي وطبيعي.

● بعيداً عن السياسة والأعمال، أعطنا صورة عنك؟

ـ في العادة أبدأ عملي باكراً جداً لأنني اعتبر أن القرارات الصعبة تتخذ في صفاء الذهن الصباحي. عملي يأخذ الكثير من وقتي، لكنني انصرف إلى عائلتي نهائياً أيام الآحاد إذا لم يحدث شيء طارىء. الأوقات التي أمضيها مع زوجتي وأولادي الثلاثة مهمة جداً بالنسبة لي وتعطيني الدفء والأمان والاستقرار. على صعيد الهوايات، اقرأ كتباً عن الاقتصاد والسياسة والتاريخ، اسمع الموسيقى الكلاسيكية، أشاهد الأفلام الوثائقية أو التاريخية، أمارس الرياضة، وهناك أيضاً هواية الطيران والتي تعلمتها بعمر الـ ١٨ سنة. ولا أنس هواية صيد الأسماك حيث أُبحر بعيداً حتى حدود مياهنا الإقليمية وهذه الهواية تعطيني الهدوء وراحة الأعصاب.

لكن كل هذه الهوايات لم يعد عندي لها الوقت الكافي، أملك قليلاً من الوقت للرياضة فقط.

● بماذا يحلم الوزير الياس المرّ؟

ـ على الصعيد العام أتمنى أن أقوم بمهامي على أكمل وجه وانا حريص جداً في هذا المجال على حرية وأمن الفرد وهاجسي الدائم العدالة والحق وأن يصل كل إنسان إلى حقه دون منّة من أحد، وكثيراً ما أذكر التجربة السويسرية في هذا المجال حيث أن حقوق الناس تصل إليهم دون عناء يذكر. أما أحلامي على الصعيد الخاص فهي أن تكون السعادة والصحة عنواناً دائماً لعائلتي وأولادي.

الفصل الثالث

من «المحكمة» إلى «البرلمان»

بيار أمين الجميّل:

زمن العودة

النائب بيار امين الجميل

في طفولته اكتسب وهج العائلة وتعاسة القصر..

وفي أول مشواره الحقيقي مع الحياة، واجه عزلة البيت ونفي الرئيس وهروب الحزب من أيدي مؤسسيه. وإذا كان للزمن أحياناً دورة من الخيبات، فهي كانت هذه المرة من نصيبه! لكنه تماسك وواجه رافضاً الهرب ومنتظراً زمن العودة، عودة لوهج ولضوء كللا فيما مضى جبين العائلة... وتحقق حلمه.

بيار أمين الجميّل قد لا يشبه جده الشيخ بيار في طلّته أو حركة يديه أو طريقة كلامه، وقد لا يشبه والده الرئيس أو عمه الشهيد، لكن الشاب المرسومة ملامحه بسواد العينين وبياض الجبين، يمشي واثقاً من نفسه في خط رسمه الأسلاف ويحلم هو باكماله.

خطاه حملته من حال عزلة عانتها العائلة إلى مقعد في مجلس النواب استحقه بجدارة. بدأ الطريق مفتتحاً مشواره من المجلس النيابي، فهل سيكرر الزمن معه حكايات سابقة رسمت حياة الجد أو الوالد؟!.

يعود تاريخ آل الجميّل، حسب بعض المؤرخين، إلى الجزيرة العربية وتحديداً إلى الحدود بين اليمن والمملكة العربية السعودية. من هناك جاءت العائلة إلى منطقة جاج في جرود جبيل في لبنان. وما زالت مزرعة الجميّل موجودة في تلك المنطقة وبالقرب من قرية «إده». هذه الهجرة تمت خلال القرن الخامس عشر. في العام ١٥٣٠ اقترح الأمير منصور العسّافي على آل الجميّل وكانوا يومها من المزارعين، أن ينتقلوا إلى بلدة بكفيا وهكذا حدث، حيث انتشر أفراد العائلة في المنطقة المحيطة بالبلدة ثم نزلوا إلى قلب بكفيا حوالي العام ١٥٤٠. وكان أول منزل تم بناؤه في البلدة هو المنزل الذي أصبح فيما بعد يملكه الشيخ بيار الجميّل وذلك عن طريق الوراثة ويعود تاريخه إلى العام ١٥٤٥.

في العام ١٧١١ وخلال معركة عين داره الشهيرة، ناصر آل الجميّل الأمير حيدر الشهابي فأعطاهم لقب «المشيخة» وأصبحوا يعرفون بالمشايخ كما وتم إعطاؤهم أراضي وممتلكات في منطقة البقاع. في العام ١٨٣٠ وصولاً إلى العام ١٨٤٠، وخلال المرحلة التي تحالف بها الأمير بشير الثاني مع محمد علي والفرنسيين بهدف التخلص من الحكم العثماني ولم تنجح المحاولة، تعرّض آل الجميّل للمضايقات وحرموا من الأراضي التي يملكونها في البقاع، وسافر قسم منهم إلى هيوستن في الولايات المتحدة الأميركية والقسم الآخر إلى مصر. وما زالت لليوم توجد جالية كبيرة من عائلة الجميّل في ولاية هيوستن.

وبالانتقال إلى التاريخ الحديث، فقد كان لآل الجميّل

الشيخ بيار الجميّل ووراءه الأرزة

الشيخ بيار الجميّل مع مجسّم لأرزة لبنان وصورة عائلته

صفحات عديدة كُتبت معظمها بقلم بيار الجميّل، مؤسس حزب الكتائب والنائب والوزير والزعيم الماروني الذي أعطى للبنان رئيسين للجمهورية.

ولد بيار الجميّل في العام ١٩٠٥، والده أمين كان طبيباً وعمه يوسف كان صيدلياً يملك صيدلية في ساحة البرج قرب سينما الامبير. هذه الصيدلية تحوّلت إلى مكان لعقد اجتماعات ولقاءات بهدف العمل لمقاومة الاحتلال العثماني. لكن الاتراك كشفوا أمرهم واضطر الشقيقان أمين ويوسف لمغادرة لبنان في العام ١٩١٠ والتوجه إلى مصر حيث أقاموا هناك مع عائلاتهم حتى العام ١٩١٨. بعد زوال الاحتلال العثماني وبداية الانتداب الفرنسي، عادت العائلتان من المنفى الاختياري وذهب يومها يوسف الجميّل مع البطريرك الحويك إلى مؤتمر الصلح للمطالبة بإنشاء دولة لبنان الكبير.

يومها استقر الطبيب أمين الجميّل مع عائلته في منطقة الصيفي القريبة من الأشرفية في بيروت ودخل أولاده المدرسة اليسوعية. كان بيار الجميّل شغوفاً بالرياضة على أنواعها، بعد انتهاء دراسته أراد التخصص في مجال الطب لكنه فشل في الامتحان فانتقل للتخصص في حقل الصيدلة وذلك في الجامعة اليسوعية. أنهى دراسته ثم سافر إلى فرنسا للقيام بفترة تدريبية، وعاد بعدها إلى بيروت وافتتح صيدلية خاصة به في ساحة الشهداء وبدأ عمله حيث حازت صيدليته على شهرة كبيرة نظراً لموقعها وأيضاً لثقة الناس بصاحبها.

بيار الجميّل: النائب والوزير ورئيس الحزب

الزعيمان المارونيان: بيار الجميّل وكميل شمعون

في العام ١٩٣٤ تزوّج بيار الجميل من قريبته جنفياف ابنة الياس الجميّل والتي تعرّف إليها في مصر خلال سنوات الحرب العالمية الأولى حيث كان والدها صاحب معمل لصناعة التبغ. رزق بيار وجنفياف الجميل بستة أولاد: ماديس، جاكلين، كلود، ارزه، أمين وبشير.

بقي بيار الجميّل بعد زواجه شغوفاً بالرياضة وخاصة كرة القدم فأسس الاتحاد اللبناني لكرة القدم كما وسافر في العام ١٩٣٦ إلى برلين في ألمانيا حيث كانت تقام الألعاب الأولمبية وبعد عودته إلى بيروت، بدأ التفكير في تأسيس حركة رياضية وطنية وكان حزب الكتائب الذي تأسس في ٥ تشرين الثاني من العام ١٩٣٦ وكان أعضاؤه المؤسسون: بيار الجميل، شارل حلو، جورج نقاش، شفيق ناصيف وإميل يارد. أُعلن عن تأسيس الحزب بتاريخ ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه. في احتفال الذكرى السنوية الأولى لتأسيس الحزب، انطلق الكتائبيون بتظاهرة في ساحة البرج وطالبوا بالاستقلال وأطلقوا شعارات ضد الانتداب الفرنسي وتعرّض بيار الجميّل للضرب ونقل إلى المستشفى. في تلك الأثناء بدأت حكاية صداقة وتوافق بين بيار الجميّل ورياض الصلح بلغت ذروتها خلال مرحلة الاستقلال. ففي ١١ تشرين الثاني من العام ١٩٤٣ ألقت سلطات الانتداب الفرنسي القبض على رئيسي الجمهورية والحكومة وعلى عدد من الوزراء، وكان رئيس الحكومة رياض الصلح قد أرسل خبراً إلى بيار الجميّل لكي يتفق مع حزب النجادة ويعملا معاً لمواجهة قوى الانتداب، يومها ترأس بيار الجميّل حزبي الكتائب والنجادة وقامت التظاهرات والتحركات، فألقي القبض عليه ووضع في السجن حتى تاريخ ٢٢ تشرين الثاني حيث أطلق سراحه مع أبطال الاستقلال الذي كانوا معتقلين في قلعة راشيا.

في العام ١٩٥١، خلال عهد الرئيس كميل شمعون، قرر بيار الجميّل خوض الانتخابات النيابية، ترشح عن المتن لكنه لم ينجح في دخول المجلس النيابي إذ كان الفوز يومها من نصيب بيار إده.

بعدها بتسع سنوات، استطاع بيار الجميّل أن يفوز بمقعد نيابي في انتخابات العام ١٩٦٠ وهذه المرة عن بيروت، حيث استمر في احتلال هذا المقعد حتى تاريخ وفاته. قبل ذلك كان قد دخل الحكومة لأول مرة في العام ١٩٥٨ أي في أول حكومة في العهد الشهابي وكانت برئاسة رشيد كرامي. وبدت الطريق المقطوعة على بيار الجميل في عهد شمعون قد فُتحت للمرور في عهد فؤاد شهاب! واستمر الشيخ بيار رئيساً لحزب الكتائب، وتابع الحزب نشاطه ومؤتمراته وقد ركز اهتمامه أكثر على موضوع الاغتراب اللبناني والتوجه للبنانيين المنتشرين في العالم، كما وأصبح الحزب داعماً للدولة ولرئاسة الجمهورية خلال العهد الشهابي. في الستينات تولى بيار الجميّل حقائب وزارية عديدة منها: الأشغال العامة، الداخلية، المال، الصحة العامة، والسياحة. في انتخابات العام ١٩٦٨ بدأ تحالف ثلاثي بين الجميّل وشمعون وإده، مهّد فيما بعد لانتخابات رئاسة الجمهورية العام ١٩٧٠ ولإسقاط الشهابية بعد اثني عشر عاماً من الحكم. يومها كان طموح بيار الجميّل أن يترشح لرئاسة الجمهورية كما سبق وحلم أيضاً في العام ١٩٦٤، لكنه لم يكمل ترشيحه وأعطى دعمه لسليمان فرنجيه الذي انتخب في ٢٣ أيلول ١٩٧٠، وبقي بيار الجميّل وزيراً في حكومات السبعينات وصولاً للعام ١٩٧٥ حيث بدأ تاريخ آخر في الجمهورية اللبنانية. بدأت الحرب وأصبحت هناك مقاييس ومعايير مختلفة

الشيخ بيار الجميّل في بكركي مع البطريرك خريش

وانغمس حزب الكتائب في الحرب اللبنانية مثله مثل باقي الأطراف وكانت حكاية طويلة اتسمت بالعنف والدمار وحوادث القتال المتواصلة.

استمر بيار الجميّل برئاسة حزب الكتائب وبحضوره النيابي والوزاري خلال سنوات الحرب كما وكان ركناً أساسياً في الجبهة اللبنانية التي تأسست غداة الحرب. ومع رئيس الحزب والمؤسس، كان هناك ولداه: أمين وبشير. الاثنان كانا مختلفين عن بعضهما البعض ومنذ الأساس، لكل منهما نظرته ورأيه وتعامله مع الأمور والتطورات والأحداث. وكان بيار الجميّل هو نقطة التوازن بين الاثنين وكان هو محور السلطة في الحزب. يوزع الأدوار ويعطي الصلاحيات ويرسم الخطوط وإن كانت تلك الخطوط قد جنحت عن مسارها في بعض الحالات وتبعت ريشة الابناء وخصوصاً بشير.

توزعت السلطة بين الاثنين وكان لكل منهما دوره واتجاهه. أمين كان نائباً في البرلمان ورئيساً لاقليم المتن الكتائبي والجناح المعتدل أو الطرف المحاور والمنفتح على الآخرين. أما بشير فقد كان يمثل صورة الثائر والمغامر وأحياناً المتطرف، لبس ثوب القائد العسكري وتولى المسؤوليات العسكرية في المعسكر الكتائبي. له كانت الهالة الشعبية الكبيرة في أوساط المنطقة الشرقية، وله كان الولاء المطلق من قبل العسكر. ومعه كان يبدو النقاش أصعب في حال كانت هناك اختلافات في وجهات النظر داخل البيت الواحد!.

بشير الجميّل وصل إلى رئاسة الجمهورية في ٢٣ آب ١٩٨٢، وبعد ثلاثة أسابيع استشهد بانفجار استهدف بيت الكتائب في الأشرفية. وكانت الصفعة الأقوى التي تلقاها بيار الجميّل في تاريخه الطويل! ضغط الوالد على عواطفه، خبأ حزنه الكبير في مكان ما خلف الدمع، ووقف متماسكاً لابساً صورة الرئيس المؤسس للحزب والزعيم الماروني، وقدم ولده الآخر على مذبح الجمهورية! قدر آل الجميّل أن يكون واحد منهم رئيساً لست سنوات!.

بعد رحيل بشير، بدأ تاريخ آخر لبيار الجميّل. صحيح إنه تابع حياته السياسية واستمر بنشاطه الحزبي والنيابي والوزاري وسافر إلى جنيف ولوزان للمشاركة في مؤتمر الحوار الوطني العام ١٩٨٤، لكنه أصبح يعاني أكثر فأكثر من مرض السكري. وبدأ يقترب من النهاية، في الرابع من آب العام ١٩٨٤، احتفل مع زوجته جنيڤياف باليوبيل الذهبي لزواجهما وكان الاحتفال بمثابة مفاجأة حضّرها لهما الرئيس أمين الجميّل وزوجته جويس. في ٢٩ آب ١٩٨٤، شارك بيار الجميّل في جلسة لمجلس الوزراء ترأسها ابنه الرئيس عند العاشرة صباحاً ثم انتقل إلى منزله في بكفيا. كان متعباً ولم يكن جائعاً وكان طبيبه في المنزل. عند الخامسة والنصف مساء، أغمض عينيه على كتف زوجته جنفياف، نادت حراسه والطبيب وكانت النتيجة أن الشيخ بيار رحل بنوبة قلبية مفاجئة!.

غاب الرئيس والمؤسس لحزب الكتائب والشخصية المارونية التي رافقت أحداث لبنان وتاريخه منذ ثلاثينات القرن العشرين حيث شارك في صنع هذا التاريخ وفي رسم خطوطه العريضة. بعد بيار الجميّل بدأت صفحات مختلفة في تاريخ الحزب الذي أسسه وسهر عليه وبقي على قمته حتى رحيله، تغيّرت المواقع وتبدلت الأسماء والمواقف وبدا إن

بيار الجميّل وسليم الحص

الشيخ موريس الجميّل في مجلس النواب بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٧٠

الحزب هرب أو سُحب من قبضة آل الجميّل خصوصاً بعد انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميّل وسفره إلى الخارج. وفي زمن السلم لم تعد الأحزاب في الجمهورية الثانية كما سبق وكانت أيام الحرب وقبلها أيضاً! وأصبحت الكتائب تضم عدة تيارات واتجاهات ما زال بالطبع قسم منها يرفع ولاءه للعائلة المؤسسة.

ولد أمين بيار الجميّل في بكفيا العام ١٩٤٢، تلقى دروسه الثانوية في مدرسة الآباء اليسوعيين في الجمهور ثم درس الحقوق في جامعة القديس يوسف في بيروت وحاز على إجازته وتدرّج في مكتب الوزير السابق فؤاد بطرس ثم في مكتب المحامي البير لحّام. وبعدها تخصص في موضوع السياسة الدولية في جامعة هارفرد.

موريس الجميّل المحامي والنائب والوزير

في العام ١٩٧٠ انتخب أمين الجميّل نائباً عن المتن بعد وفاة خاله النائب الشيخ موريس الجميّل كما وعيّن عضواً في المكتب السياسي لحزب الكتائب ورئيساً لاقليم المتن الشمالي حتى يوم ٢١ أيلول ١٩٨٢، تاريخ انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية.

في ١٧ تشرين الأول من العام ١٩٧٠ كانت المرة الأولى التي تنقل فيها شاشة التلفزيون وقائع جلسة إعطاء الثقة

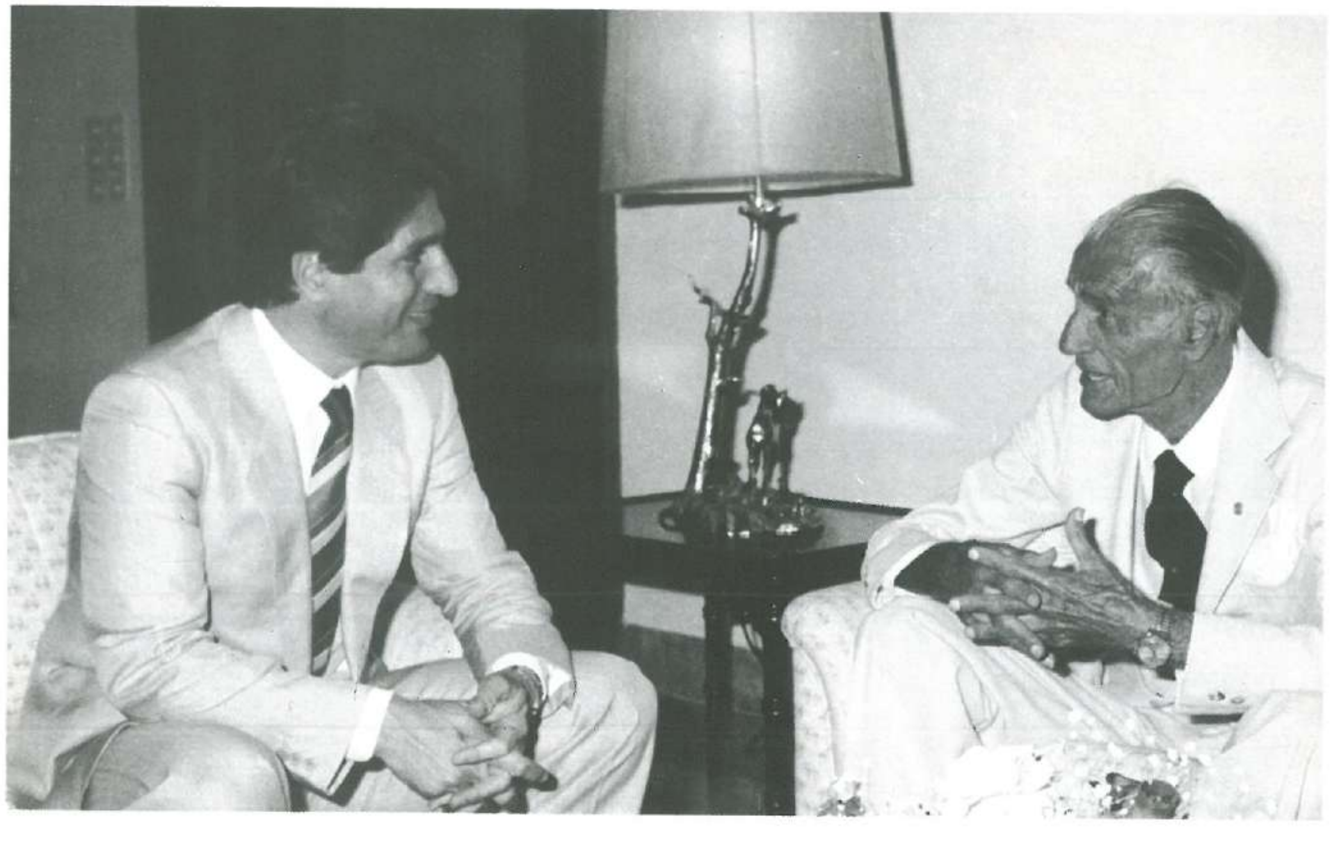

الوالد والإبن: رئيس الحزب ورئيس الجمهورية

أمين الجميّل: رئيس الجمهورية في أيلول ١٩٨٢

النيابية لـ «حكومة الشباب»، أول حكومة برئاسة صائب سلام في عهد الرئيس سليمان فرنجية. يومها صعد نائب المتن الشيخ موريس الجميّل لإلقاء كلمته، وبعد لحظات سقط على الأرض إثر عارض صحي استدعي نقله إلى المستشفى للمعالجة ثم ما لبث أن فارق الحياة في ٣١ تشرين الأول ١٩٧٠. موريس الجميّل كان شقيق زوجة بيار الجميّل. ولد في مصر العام ١٩١٠ ثم انتقل إلى لبنان. ودرس الحقوق وافتتح مكتباً للمحاماة في بيروت العام ١٩٣٥. قام بعدة مشاريع إنمائية في بلدته بكفيا، ثم انخرط في صفوف حزب الكتائب وأصبح مدير جريدة «العمل» التي أصدرها الحزب في أواخر الثلاثينات. في العام ١٩٥١ قدم مشروع إنشاء وزارة لبنانية للتصميم إلى رئيس الوزراء آنذاك عبد الله اليافي. دخل موريس الجميّل مجلس النواب للمرة الأولى العام ١٩٦٠ نائباً عن المتن الشمالي، ثم توالى انتخابه في دورتي ١٩٦٤ و١٩٦٨. أما في الوزارة فقد عيّن وزيراً للمرة الأولى العام ١٩٦٠. كما وانتخب في تشرين الثاني من العام ١٩٦٥ رئيساً لمنظمة الأغذية والزراعة الدولية بعد وفاة رئيسها اللبناني جورج الهراوي، كذلك شارك موريس الجميّل في العديد من المشاريع وكانت له مساهمات كثيرة في إنشاء عدة مؤسسات ومراكز وهيئات.

بعد وفاة النائب موريس الجميّل، كان على حزب

الرئيس الجميّل في دمشق مع الرئيس حافظ الأسد

الكتائب أن يسمّي مرشحاً للانتخابات الفرعية لملء المركز الشاغر. وبرز رأيان داخل الحزب، الأول يقول بترشيح منير الحاج نائب رئيس اقليم المتن، والثاني يقول بترشيح أمين بيار الجميّل.

طُرح الموضوع على المكتب السياسي وكان القرار باعتماد الرأي الثاني. وبدأت الحياة السياسية الفعلية لأمين الجميّل من مقاعد مجلس النواب في تشرين الثاني من العام ١٩٧٠.

ومرت سنوات السبعينات، نصفها ازدهار وسياحة وتألق ونار تحت الرماد، ونصفها الثاني انفجار كبير أغرق لبنان في أتون الحرب.

وتابع أمين الجميّل حياته السياسية نائباً ورئيساً لاقليم المتن الكتائبي ومشاركاً في صنع قرارات الكتائب، الحزب الذي أصبح الواجهة السياسية والعسكرية لما كان يعرف بالمنطقة الشرقية.

في صيف العام ١٩٨٢، انتخب بشير الجميل رئيساً للجمهورية ثم قضى بشير بانفجار كبير. عندها تكررت حكاية العام ١٩٧٠، يومها ورث أمين الجميّل النيابة بعد وفاة خاله، وفي العام ١٩٨٢ ورث رئاسة الجمهورية بعد وفاة شقيقه!

بعد اغتيال بشير، كان التعويض عن الخسارة يتمثل بالاتجاه الوطني نحو انتخاب الشيخ أمين الجميل خلفاً لشقيقه رغم أن الاثنين يختلفان أصلاً بالرؤية والشخصية.

لم تكن المهمة سهلة أمام الرئيس الجديد، فالأمور انقلبت وخياراته تختلف عن خيارات شقيقه الراحل وتحالفاته أيضاً مختلفة. أمضى الرئيس الجميّل ست سنوات في الحكم كانت إيجابياتها وقوفه في وجه محاولات تقسيم البلاد إضافة إلى حيويته وديناميكيته لكنه في المقابل ترك وراءه تدهوراً اقتصادياً وشهد عهده حرب الجبل الطاحنة واتفاق ١٧ أيار، وانتهى بفراغ دستوري أوقع البلاد فيما بعد بسلسلة حروب تدميرية كبيرة.

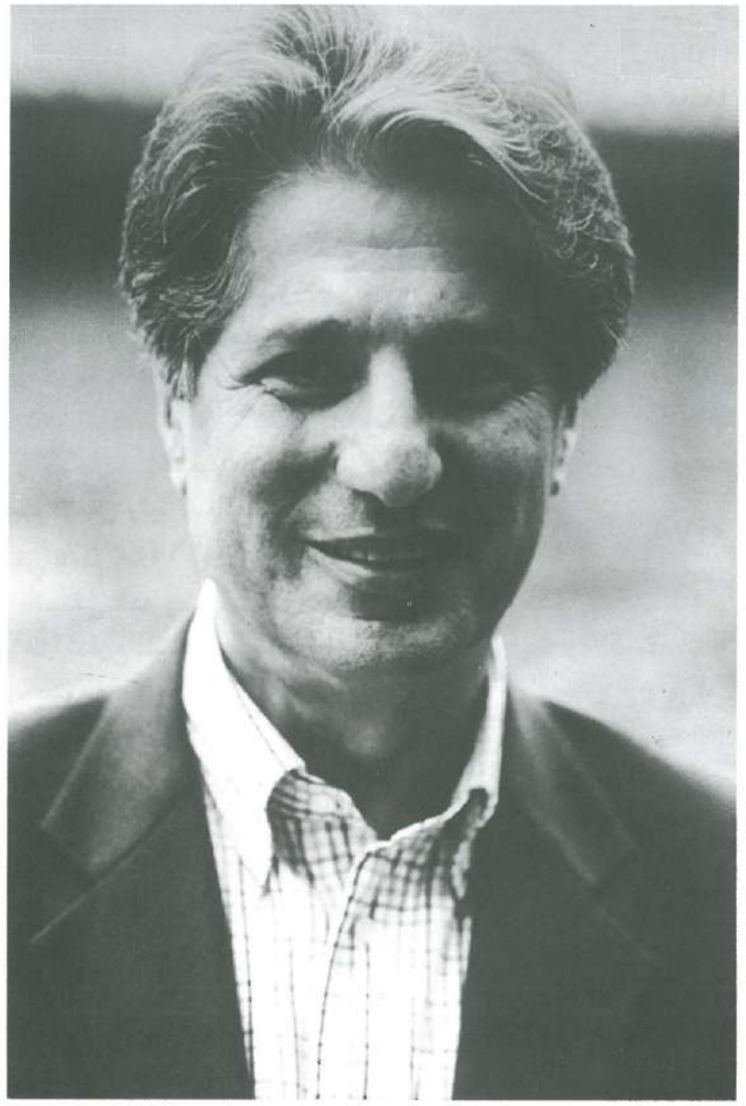

أمين الجميّل: الرئاسة والمنفى والعودة!

غادر الرئيس أمين الجميّل لبنان بعد انتهاء ولايته وأقام في الخارج إثني عشر عاماً حيث كانت تلك الإقامة شبيهة بالنفي إذ كان يتعذر عليه العودة لأسباب قيل فيها إنها قد تكون سياسية أو على علاقة بملفات قضائية. ويذكر أن الرئيس زار لبنان خلال تلك الفترة لمرة واحدة في الأول من آب العام ١٩٩٢، مكث لأيام قليلة وغادر بعدها إلى باريس ولم تعرف بوضوح أهداف الزيارة وأسبابها وكذلك أسباب العودة السريعة إلى الخارج أو إلى المنفى!

طوال تلك السنوات، أقام الجميّل في العاصمة الفرنسية وحاضر عن لبنان وقضية الشرق الأوسط وموضوع حقوق الإنسان في بعض الجامعات في العالم. كما ونشر كتباً عدة بالعربية والفرنسية والإنكليزية منها: «وحدة وسلام»، «الرهان الكبير»، «محاضرات أميركية»، و«رؤيا للمستقبل».

في الثلاثين من تموز الـ ٢٠٠٠، عاد الرئيس أمين الجميّل إلى لبنان منهياً بذلك سنوات المنفى الاثنتي عشرة. وكانت تلك العودة قد أثارت نوعاً من السجال الذي استمر لأكثر من شهر وانطلاقاً من الدعوة للمشاركة في مأتم الرئيس الراحل حافظ الأسد، تلك الدعوة الموجهة إلى الرئيس الجميّل وصلت إلى منزله في سن الفيل وأرسلتها عائلته إلى مقر إقامته في باريس بواسطة الفاكس، وكان الجميّل قد قرر العودة إلى بيروت ثم التوجه إلى دمشق للمشاركة في المأتم، لكن ذلك لم يتم بناءً على اتصال تلقاه في المطار قبيل مغادرته باريس من السفير اللبناني في فرنسا يطلب إليه

أمين الجميّل مع ابنه بيار في قصر بعبدا خلال فترة استراحة

التريث بالعودة! هذا الأمر أحدث ردود فعل كثيرة في بيروت، وتعددت التفسيرات في هذا الإطار، فذهب البعض إلى القول بأن الدعوة وجهت بالخطأ، بينما ذهب البعض الآخر إلى القول بأن جهات معينة قطعت عليه طريق العودة. واستمر اللغط لشهر ونصف عاد بعدها الجميّل إلى بيروت قائلاً: «أوصلوا لي خبراً بأن عودتي ستكون على مسؤوليتي فقبلت، وعندما وصلت تصرفت بشكل عادي»... لكن بقيت ترتسم أسرار وعلامات استفهام حول الموضوع: كيف منع من دخول لبنان يوم وفاة الرئيس حافظ الاسد ثم كيف رفع الحظر وعاد الرئيس الجميّل وسط ترحيب شعبي وجماهيري كبير وكيف عقد حلفاً مع خصم الأمس وليد جنبلاط؟!.

الرئيس الذي غادر لبنان في العام ١٩٨٨ وانتقل من سدة الحكم في قصر بعبدا إلى «المنفى الباريسي»، غادر غداة انتهاء ولايته الرئاسية وفي ظل تنازع للسلطة في المناطق الشرقية السابقة وفي ظل خصومة مع المسلمين والقوى الوطنية من جهة، ومع القوى العسكرية التي كانت مسيطرة على المنطقة الشرقية من جهة ثانية، عاد بعد اثني عشر عاماً حصلت خلالها تطورات عديدة. وبارزة كما وشهدت اتفاق الطائف وولادة الجمهورية الثانية، لذا عاد الجميّل قائلاً: «أؤكد أنني أتيت إلى وطني بقلب منفتح ويد ممدودة ولقد آن الآوان لنا كشعب لبناني أن نتعلم من أمثولة الماضي ومآسيه حتى نبني لبنان المستقبل».

ومع الشعارات التوافقية التي أطلقها، قام الجميّل بزيارات إلى الرؤساء وبعض الفعاليات كما وزاره النائب وليد جنبلاط في بكفيا ليعود الجميّل ويزور جنبلاط في المختارة حيث وقع الاثنان على وثيقة وطنية اعتبراها بداية لتوافق وحوار وطني شامل. ومع الاستقبال الشعبي والجماهيري الحاشد الذي حصده الجميّل، كان لعودته أيضاً أثر كبير في التفاف أهالي المتن وبقية المناطق حول عائلة الجميّل مجدداً إضافة إلى الكتائبيين الذين رأوا عودته سبيلاً لعودة الموقع الذي خسره الحزب على الخارطة السياسية اللبنانية.

وبعد أقل من شهر على عودته، شارك الرئيس الجميّل ولأول مرة منذ ثمانية وعشرين عاماً في الانتخابات حيث اقترع في بكفيا داعماً ابنه بيار المرشح للانتخابات بشكل منفرد والفائز بأحد المقاعد النيابية المارونية في المتن بعدد لا يستهان به من الأصوات. بيار أمين الجميّل المحامي الشاب، كان في السنوات الأخيرة الماضية يمثل الحضور السياسي، ولو الخجول نسبياً، لآل الجميّل.

وكان يحاول قدر المستطاع التعويض عن غياب والده عن لبنان من خلال سلسلة تحركات ومواقف ونشاطات توّجت بوصوله إلى مجلس النواب، حيث كان لعودة والده أثر كبير في تحقيق ذلك.

ولد بيار أمين الجميّل في ١٩٧٢/٩/٢٤، درس في مدرسة «الشانفيل» ثم انتقل إلى باريس لدراسة الحقوق فامضى هناك سنتين عاد بعدها لاكمال تخصصه في جامعة الحكمة في بيروت. بعد نيله الإجازة تدرّج في مكتب النقيب السابق ميشال خطار ثم انتقل لإدارة مكتب والده للمحاماة في بيروت. والدته جويس التيّان ولدت وكبرت في عائلة بعيدة كل البعد عن السياسة ومهتمة بالحياة الاجتماعية العامة إلى حين زواجها بالشيخ أمين الجميّل حيث دخلت في أجواء البيت السياسي. لبيار الجميل، شقيقة هي نيكول زوجة ميشال مكتف وشقيق هو سامي والذي يصغره بعشر سنوات.

بيار امين الجميّل يوم تخرجه محامياً بين جدته جنفياف ووالدته جويس

في ٢٥ أيلول من العام ١٩٩٩، تزوج بيار الجميّل من باتريسيا الضعيف المتخصصة في حقل الترجمة وأقيمت مراسم الزواج الكنسي في قبرص، وقد رزق في مطلع ٢٠٠١ بصبي أطلق عليه اسم أمين.

في صيف العام ٢٠٠٠ ترشح الشيخ بيار أمين الجميّل للانتخابات النيابية عن المقعد الماروني في دائرة المتن الشمالي منفرداً وليس ضمن أي لائحة انتخابية معتبراً إنه لا يسعى إلى نيل لقب سعادة النائب بل إنه يخوض معركة سياسية هي معركة الوجود أو إعادة الحق إلى نصابه. وقد حدد برنامجه بانه يعتمد بشكل أساسي على مبدأ الحاجة

عائلة الجميّل مجتمعة في حفل زفاف بيار وباتريسيا في ٢٥ أيلول ١٩٩٩

الضرورية لإنجاز مصالحة وطنية حقيقية بين جميع اللبنانيين من جهة وبينهم وبين الدولة من جهة ثانية. كما وعبّر عن ضرورة تفعيل بعض المسلمات الوطنية التي يؤمن بها ولا سيما تحديد معنى وجود لبنان ودوره، كذلك تحدث عن الثوابت الوطنية التي تركز على أهمية العيش المشترك في ظل نظام ديمقراطي حيث يكون القرار اللبناني حراً.

بيار الجميّل الذي اعتبر قبيل الانتخابات أن الهدف من المشاركة فيها هو طرح مشروع سياسي وإعطاء البرهان للذي يعتبر «إنه ليس لدينا تمثيل» بأنه كان على خطأ، شكل فوزه الساحق مفاجأة بارزة إذ حاز على ٣٥٩٩٨ صوتاً وحلّ في المرتبة الثانية بين المرشحين الموارنة الأربعة في دائرة المتن الشمالي، مستعيداً لآل الجميّل حضوراً داخل البرلمان كانوا قد فقدوه لأعوام عديدة ماضية بعدما كان لهم أكثر من مقعد (موريس الجميّل والرئيس أمين الجميّل في المتن، وبيار الجميّل الجد في بيروت).

● هل فاجأك فوزك في الانتخابات النيابية؟

ـ أنا توقعت نجاح مشروعي الذي طرحته كبرنامج عمل وترشحت منفرداً لأنني قدمت مشروعاً وطنياً لم أكن أريد أن يخضع لصراعات أشخاص أو لتوجهات معينة. لقد عبّرت الانتخابات النيابية عن انتفاضة شعبية وعن رغبة لدى الناس بالمصالحة الوطنية وكنت أرى الحماسة في عيون الناخبين. لكنني لم أتوقع حجم الفوز الذي حصل بالنسبة لعدد الأصوات.

● هل لعودة الرئيس أمين الجميّل قبيل الانتخابات دور في ذلك؟

ـ أنا قررت الترشح للانتخابات النيابية قبل عودة والدي، لكن عودته هذه ولدت بلا شك الأمل عند الناس بإمكانية التغيير كما وزرعت الارتياح في النفوس. عودة الرئيس الجميّل أتت طبيعية ومهمة جداً كما وإنها بالطبع أعطت زخماً جديداً لمعركتي الانتخابية.

● هل اعتبرت دائماً أن السياسة هي المجال الطبيعي لحياتك؟

ـ لا لم أفكر أبداً بهذه الطريقة.

● ولماذا قررت دخول معترك السياسة؟

ـ لأنني ولدت ونشأت في منزل يتعاطى السياسة، لذلك اعتدت على هذه الأجواء.

● لو لم تكن من آل الجميّل هل كنت فكرت في دخول المجال السياسي؟

ـ بالتأكيد، وعندما كنت سأحاول إيجاد وسيلة معينة للمشاركة وإبداء الرأي والتعاطي المباشر أو غير المباشر

بالشؤون السياسية.

● ما هو ردك على من يتنقد مبدأ الوراثة في العمل السياسي؟

– أقول لهم ألا يضيّعوا وقتهم في ذلك، لأنه في لبنان لا توجد وراثة سياسية!

● كيف ذلك ونحن نرى أن العكس هو السائد؟

– هناك في المقابل رجال سياسة بدأوا بالعمل السياسي وحققوا إنجازات ومواقع ولم ينتقل هذا العمل إلى ابنائهم أو أحفادهم. أنا اعتبر أن من يتعاطى السياسة إنما يقوم بذلك عن جدارة وليس بالوراثة حتى ولو كان ينتمي إلى عائلة سياسية. تستطيع أن تنقل إرث مادي من شخص إلى آخر لكن لا ينطبق ذلك على الفكر والسياسة والتعامل مع الشأن العام. اعتقد أن الإنسان قد يستفيد من تاريخ عائلته السياسية بنسبة ١٠٪ أو ٢٠٪ ولكن عليه هو أن يكمل الباقي ويثبت جدارته.

● ما هي أكثر الصفحات التي تشعرك بالفخر والاعتزاز من تاريخ عائلتك؟

– تاريخ عائلتي كبير وغني بالصفحات والمواقف والأحداث. في كل حقبة تاريخية كان هناك حضور لآل الجميّل بدءاً من الشيخ بشير جد الشيخ بيار ثم والده الشيخ أمين الذي غادر لبنان إلى مصر هرباً من الاحتلال العثماني الذي أصدر حكماً عليه بالإعدام. ثم بالانتقال إلى جدي الشيخ بيار، اعتقد أن المرحلة الأهم كانت تأسيس حزب الكتائب كما وأن الشيخ بيار كان من رجالات الاستقلال وكانت تربطه علاقة وثيقة برياض الصلح الذي طلب منه ترؤس حزبي الكتائب والنجادة خلال فترة الاستقلال وعندها طار صواب الفرنسيين فألقوا القبض على جدي ووضعوه في السجن لإعلانه العصيان المدني ضد الانتداب الفرنسي، وهو كان قد أخذ على عاتقه دفع الشارع المسيحي باتجاه خط الاستقلال عن الانتداب الفرنسي لذلك اعتبر إنه كان حجر الزاوية في معركة الاستقلال، إن الخط الوطني الذي اختاره الشيخ بيار هو الذي ميّزه منذ الأساس، ثم بالانتقال إلى مرحلة

بيار وباتريسيا: العروسان السعيدان

الثمانينات، فإن العائلة أعطت رئيسين للجمهورية وهذا يعتبر محطة مهمة في تاريخ عائلتنا.

● عندما يكون جدك الشيخ بيار الجميّل ووالدك الرئيس أمين الجميّل وعمك الرئيس الشهيد بشير الجميّل، ماذا يمكن لك أن تضيف لتاريخ العائلة السياسي وهل تبدو المهمة أصعب برأيك؟

– في هذا الوضع سأكون مُطالباً بأشياء أكثر، لأن الناس سينتظرون مني ذلك. هنا أرى أن السؤال ليس ماذا يمكنني أن أضيف بل هل يمكنني أن أكمل الخط الذي رسمته العائلة؟ بيار الجميّل وضع خطاً وطنياً واضحاً كما وأسس حزباً

الرئيس والنائب: فرح العودة!

يسير على مبادىء معينة، وضمن هذا الخط المطلوب مني تفعيل ذلك انطلاقاً من خط بيار الجميّل الوطني. أما ماذا يمكنني أن أضيف، فاعتقد إنه لا يمكنني أن أضيف الكثير لأن الشيخ بيار كان سباقاً بمواقفه ومبادئه التي تلخّص المعاني الوطنية الصادقة والحقيقية.

● هل من ذكريات معينة عن علاقتك بجدك؟

– كانت علاقتي به طبيعية مثل علاقة كل حفيد مع جده. كان إنساناً عاطفياً بامتياز ، حنوناً ومحباً. هناك صورة لا تغيب عن بالي، وهي عندما كنت أجلس في بكفيا على «المرجوحة» وكان هو يقف إلى جانبي ويضع يده على رأسي، وينظر إلي ويراقبني، أو يسارع إلى احتضاني.

● هل هناك أغراض معينة تخص الشيخ بيار تحتفظ بها؟

– والدي يحاول أن يجمع عدداً من أغراض جدي لكي نجعل منها متحفاً صغيراً وفاءً لذكرى بيار الجميّل.

● كيف هي علاقتك مع جدتك الشيخة جنڤياف؟

– جيدة جداً. أنا اعتبر أنه كل يوم تكون فيه جدتي بيننا هو يوم ربح بالنسبة لنا، إذ اننا نربح وجودها وحضورها وحنانها. هي عانت كثيراً ومرت عليها أيام سوداء وقاسية، من استشهاد ابنها بشير وقبلا ابنته مايا، وأيضاً استشهاد حفيدها، أي ابن عمتي، ثم وفاة زوجها الشيخ بيار وبعد ذلك حالة النفي التي كان فيها والدي بعيداً عنها وهي بسبب وضعها الصحي غير قادرة على السفر إليه. كل ذلك بالطبع ترك آثاره عليها. أنا أرى فيها شيئاً مميزاً وكأنها إنسانة فوق العادة إنها امرأة استثنائية.

● هل من ذكريات معينة مع عمك الرئيس بشير الجميّل؟

– أتذكر إنه كان عندما يراني يقبّلني بقوة و«يوجعني» وأنا كنت صغيراً، شعرت دائماً بأنه كان رجلاً مليئاً بالحيوية والديناميكية وأذكر إنه كان يحبني كثيراً. قبل يوم واحد من استشهاده، ذهبنا أنا وشقيقتي نيكول إلى بيته في بكفيا وقدمنا له التهنئة. صورته ما تزال عالقة في مخيلتي دائماً.

● وكيف هي علاقتك اليوم مع عائلته وخاصة مع السيدة صولانج؟

– جيدة جداً.

● قيل سابقاً عن وجود فتور ما في العلاقة بين العائلتين... هل ذلك صحيح؟

– أبداً، بالعكس علاقتنا أكثر من ممتازة. عندما كان والدي في باريس، كانت يمنى ابنة عمي دائماً تراه وتزوره لأنها هي تدرس في باريس حالياً، ونديم نراه دائماً، وغابي شقيق صولانج كذلك من أصدقائي. نحن بالنهاية عائلة طبيعية بكل معنى الكلمة، وهذا ظهر بوضوح أثناء عودة الرئيس أمين الجميّل ثم أيضاً في ذكرى استشهاد الشيخ بشير.

● ما هي الأشياء التي اكتسبتها من الشيخ أمين الجميل، الوالد والرئيس؟

لقاء الجميّل - جنبلاط في بكفيا

– أخذت منه المبادىء ونوعية التعاطي مع الناس ومع الأمور، وتعلمت منه الليونة في بعض الحالات والصلابة في حالات أخرى. علاقتي به أكثر من علاقة أب بابنه. هو أعطاني الحرية والثقة وهذا ما حمّلني دائماً مسؤولية أكبر، ونحن دائماً في تشاور مستمر.

● من تشبه أكثر جدك أم والدك أم عمك؟

– في لبنان دائماً يحبون أن يشبه الإنسان واحداً من عائلته! لذلك يقولون لي أحياناً إنني أشبه جدي والبعض يقولون إني أشبه والدي بأمور معينة، وآخرون يقولون إنني أشبه الشيخ بشير. أنا اعتقد أن الحياة استمرارية ضمن

عندما يأخذ إجازة من السياسة!

ثوابت معينة، وأنا أحاول تحقيق هذا الأمر دون أن أكون نسخة عن أحد بالنهاية أنا ابن أمين الجميّل وأحاول أن استفيد قدر الإمكان من هذا الخط الذي مشى عليه.

● **ما هي ذكرياتك عن قصر بعبدا عندما كان والدك رئيساً؟**

ـ في قصر بعبدا عشت أتعس أيامي! فالقصر بطبيعته هو مؤسسة ولا يملك شيئاً من صفات المنزل العائلي. عشنا كعائلة سنة كاملة في القصر ولم أكن سعيداً إذ لا أصدقاء ولا جيران ولا حياة طبيعية. لذلك انتقلنا بعدها إلى بيتنا في بكفيا حيث عادت حياتي إلى طبيعتها.

● **هل تتمنى أن تعود يوماً ما إلى القصر رئيساً؟**

ـ لم أفكر يوماً بهذا الموضوع. الأمر لا يعنيني حالياً.

● **إلى أي درجة أثرت بك والدتك السيدة جويس؟**

ـ هي الشخص القريب جداً مني. ارتاح كثيراً عندما أتحدث أو أناقش الأمور معها. تفهمني جيداً، تثق بي وبنظرتي إلى الأمور، وأنا أشبهها بالنسبة إلى ردة فعلي تجاه بعض الأمور.

● **هل كنت طفلاً هادئاً؟**

ـ لا لم أكن هادئاً كثيراً ولم أكن مجتهداً كثيراً، لكن حضوري في المدرسة كان مميزاً. كنت أحلم بأن أصبح «كابتن طيران»، لكنني ضعيف في مادة الرياضيات لذلك اخترت المحاماة.

● **ما هي هواياتك؟**

ـ السباحة والتزلج، كما وأحب سماع الموسيقى وخاصة الأغنيات الفرنسية التي تعود إلى زمن السبعينات. كما واقرأ الكتب التاريخية.

● **هل تمنيت يوماً لو إنك ولدت في عصر آخر؟**

ـ كنت أتمنى مثلاً لو أنني ولدت في الخمسينات من القرن العشرين، لكي أحيا مرحلة الستينات والسبعينات بوهجها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في لبنان.

● **هل أنت رومانسي؟**

ـ نعم وخصوصاً في الحب.

● **هل مررت بعدة قصص حب في حياتك؟**

ـ قصة واحدة إضافة إلى القصة التي انتهت بالزواج.

● **كيف تصف المرأة في حياتك؟**

ـ كانت دوماً عنصر اكتشاف، وفي كل مرة كنت اكتشف شيئاً جديداً إلى أن اكتشفت الحب الحقيقي مع زوجتي باتريسيا التي التقيت بها عند أصدقاء مشتركين على شاطىء البحر، لفتت اهتمامي واحببتها واستمرت علاقتنا ست سنوات حتى نلت شهادتي وبدأت عملي وعندها قررنا الزواج. قبل ذلك كنت أتمهل حتى أحقق نوعاً من الاستقلالية دون الاتكال على أحد.

● **بالعودة إلى السياسة، ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟**

ـ لا يوجد حياة سياسية ديمقراطية حقيقية إلاّ من خلال

الأحزاب. تجربة الأحزاب في لبنان كانت ناجحة جداً حتى تاريخ اندلاع الحرب، عندما تحولت إلى أحزاب عسكرية وذلك بسبب الفراغ الذي حصل. اعتقد أن الحياة السياسية الحقيقية لا تقوم بغير وجود الأحزاب وتفعيل دورها الوطني.

● **وماذا عن حزب الكتائب؟**

ـ الحزب يعاني منذ فترة من غياب كلّي عن الساحة السياسية ومن ضياع كلّي في الخطاب السياسي، ونحن نعمل جاهدين لكي يستعيد الحزب مكانته الكبيرة على الخارطة السياسية.

● **ما رأيك بموضوع إلغاء الطائفية السياسية؟**

ـ نحن معه، وهذا الأمر طرحه حزب الكتائب عند تأسيسه العام ١٩٣٦. أنا اعتقد أن الأهم في الموضوع هو تحقيق الديمقراطية الحقيقية بالنسبة للتمثيل السياسي الصحيح. يجب أن تشعر كل طائفة بنوع من الأمان وأن يوضع برنامج عمل يحفظ حقوق الجميع وأن يتم تدريجياً الخروج من الطائفية السياسية ضمن أطر وثوابت معينة.

● **هل أنت مع الزواج المدني؟**

ـ أنا مع الطرح الاختياري، وذلك بما يتناسب مع كل شخص بناء لظروف حياته.

● **هل أنت مع تطبيق عقوبة الإعدام؟**

ـ في المطلق أنا ضد الإعدام لأنه لا يحق لأحد أن ينهي حياة إنسان ما مهما كانت المعطيات. من الممكن إنهاء حياته الاجتماعية مثلاً بعقوبة السجن المؤبد. أما بالنسبة للإعدام فيمكن أن يبقى مثلاً كالسيف المسلّط، ويتم تطبيقه في حالات معينة حسب ظروف الحادث أو الجريمة ومدى بشاعتها أو حجمها.

● **إذا أردت أن تختار شخصية تاريخية أثرت بك من تختار؟**

ـ بالنسبة لي اعتبر والدي من أكثر الأشخاص تأثيراً بي. أما فيما يختص بالشخصيات التاريخية العالمية، هناك ونستون تشرشل.

● **أخيراً لو أُعطي لك يوم واحد لكي تعيشه بعيداً عن النيابة والمحاماة وهموم السياسة والمجتمع والعائلة كيف تمضيه؟**

ـ أنا أمنح نفسي في كل فترة أياماً كهذه أسافر فيها إلى مكان جديد وأنسى كل الأمور والهموم، وأكون فقط برفقة زوجتي...

الفصل الرابع

يجمع صرامة العسكر وشفافية الأدب

بديع سامي الخطيب:

أنا واللواء نختلف على التكنولوجيا!

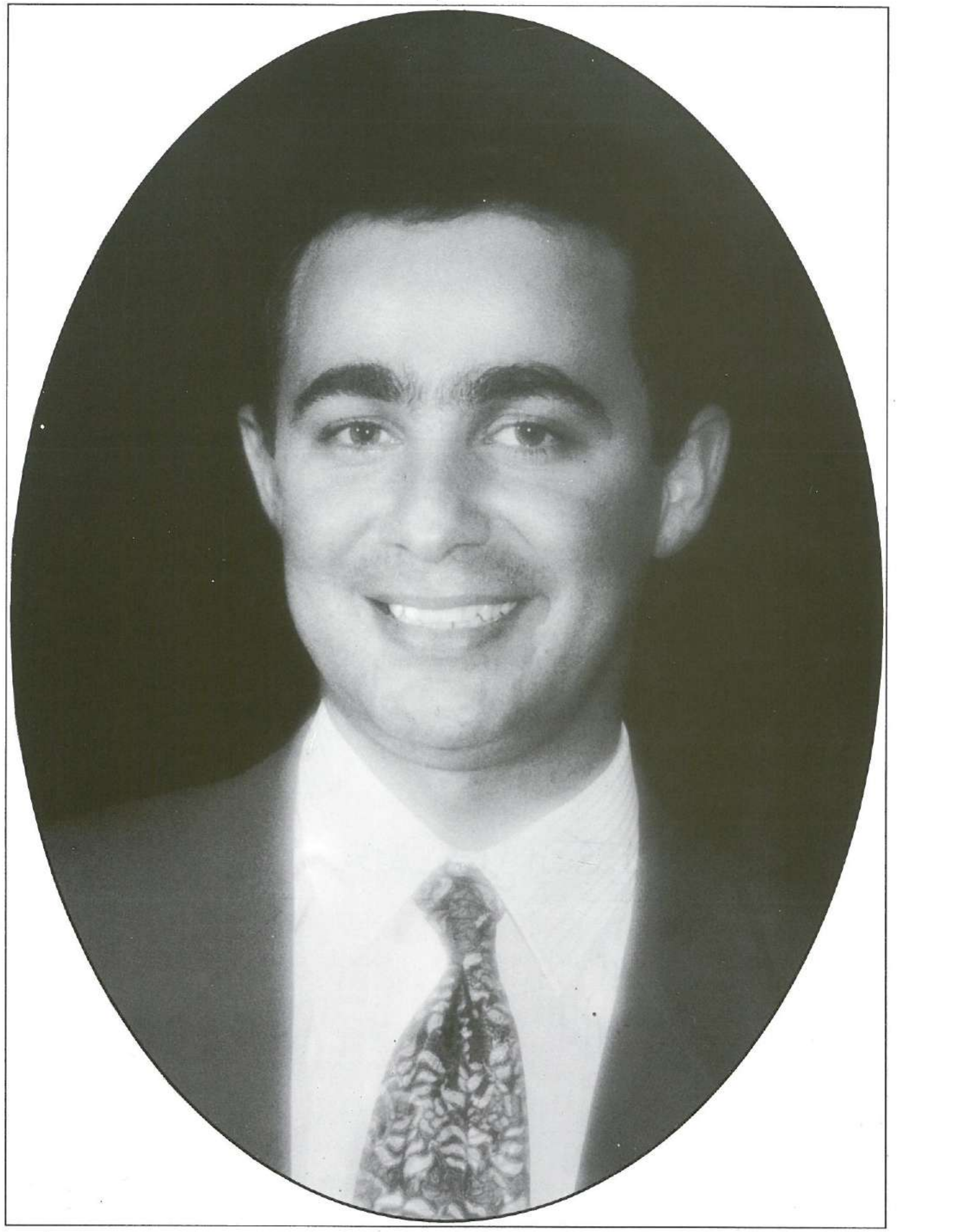

بديع سامي الخطيب

في استدارة عينيه تلمح نسمة
الفيحاء، حيث كان النسيم يهب كلمات واشعاراً في
دارة «الجيهان»، وكانت الدار تتحول صالوناً أدبياً لوّن طرابلس بألوان
الأدب والثقافة والجمال...

وفي بحة صوته تلمح لواءً كان صوته يأمر أحياناً ويقمع أحياناً أخرى، ويُحكم عليه بالسجن والمنفى ومن ثم يُبرىء وبعدها يحاور ويناقش ويُنتخب، وتبقى بحة صوته علامة فارقة ينقلها الأب إلى الابن...

بديع سامي الخطيب، نشأ تحت رهبة «البدلة العسكرية»، وفي ظل نظام طوارىء فرضته ظروف الوالد ـ اللواء: رجل العسكر والمخابرات أيام عزه مع شهاب، والملاحق بالمحاكمات أيام نفيه في السبعينات!.

في طفولته، كان بديع الخطيب هادئاً عنيداً وعابساً، لم يضحك أبداً إلّا عندما أصبح بعمر الثلاث سنوات!.

في شبابه جذبته نجوم «البدلة»، لكن اللواء نصحه بتحويل المسار، فأتجهت «البوصلة» صوب الإدارة والأموال في أرض العم سام!

اليوم، يهرب بديع سامي الخطيب من الروتين، وهروبه يأخذ طابعاً مزدوجاً: عملياً من خلال المغامرة وصولاً إلى دخول السياسة، واجتماعياً من خلال الانفصال وصولاً ربما إلى الاستقرار!.

ويبقى بيته في نهاية المطاف ملجأ أميناً يضمه ولو كان
وحيداً، منتظراً نهار الجمعة بفارغ الصبر!.

في القرن الثامن عشر بدأ تاريخ عائلة الخطيب في بلدة جب جنين البقاعية، وجذور العائلة تعود في أصولها التاريخية إلى منطقة تقع قرب دمشق في سوريا، حيث انتقل قسم منها إلى البقاع الغربي والقسم الآخر إلى مرجعيون في جنوب لبنان. وعمل هؤلاء بداية في الزراعة كما كل البقاعيين، وظلت المواسم الزراعية أبرز موارد الرزق بالنسبة إلى أهالي جب جنين باستثناء البعض الذين اختاروا مع تطور الأيام طريقاً آخر ومنهم سامي الخطيب الذي عاش حياة الفلاحين وذهب معهم إلى الحقول والكروم، لكنه اختار أن يكون عسكرياً فحملته البدلة إلى مراكز قرار ومناصب سياسية.

ولد سامي الخطيب عام ١٩٣٣ في زحلة، تلقى علومه الابتدائية في زحلة والثانوية في التجهيز الأولي في دمشق لعدم تمكن العائلة من تحمّل أقساط المدارس في بيروت، وقد امتلك حسّ المسؤولية منذ مطلع شبابه، فهو أكبر الصبيان في العائلة المؤلفة من ستة صبيان وبنت واحدة.

جدّه الشيخ سليم الخطيب كان خطيباً في الجامع، ووالده بديع الخطيب رقيباً في الدرك اللبناني ورئيساً لمخفر حدث بعلبك وكان بالنسبة إليه أهم رجل في العالم»، ويتذكر اللواء سامي الخطيب حادثة جرت أمامه في المخفر حيث كان يرافق والده، إذ أتى ضابط من قوى الأمن للتفتيش، فوقف الرقيب بديع الخطيب متأهباً وأدى التحية للزائر، وقال سامي عندها بينه وبين نفسه «أكيد هذا الشخص مهم جداً لدرجة أن أبي أدى له التحية»! ومن يومها بدأ برسم مشواره لدخول صفوف الجندية، فانتسب إلى المدرسة الحربية في الجيش اللبناني وتخرج ضابطاً برتبة ملازم في العام ١٩٥٥ وترقى تدريجياً حتى حمل رتبة لواء وتنقل في مناصب قيادية عديدة من مسؤول في المخابرات إلى قائد لقوات الردع العربية في

سامي ونسيمة الخطيب مع ولديهما جيهان وبديع

لبنان إلى نائب فوزير للداخلية. كان اللواء الخطيب من أبرز أركان العهد الشهابي على صعيد العسكر والمخابرات، وهو بعد زوال هذا العهد تعرض في بداية السبعينات إلى الملاحقة والمحاكمة ضمن الحملة التي استهدفت أركان «المكتب الثاني»، فحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، مما حمله لطلب اللجوء السياسي إلى سوريا التي مكث فيها مدة سنتين، عاد بعدها إلى لبنان فأُعيدت محاكمته وكان نصيبه البراءة!.

استلم اللواء سامي الخطيب قيادة قوات الردع العربية في لبنان العام ١٩٧٦، وكان يومها برتبة مقدّم وكان يوجد في الجيش ألوية وعمداء، لكن المقدم الخطيب كان موثوقاً في القيادة السورية ويومها قال الرئيس حافظ الأسد للرئيس اللبناني إلياس سركيس «إذا لا يوجد أي مانع، فأنا أريد تعيين سامي الخطيب قائداً لقوات الردع العربية»...

استمر اللواء في قيادة قوات الردع حتى الاجتياح الإسرائيلي العام ١٩٨٢، حيث وضع في تصرّف وزير الدفاع لغاية العام ١٩٨٨، وبعدها استلم قيادة الجيش لفترة من الفترات خلال المدة التي شهدت انقساماً في البلاد بين حكومتي العماد ميشال عون والرئيس سليم الحص. في العام ١٩٩١، دخل معترك السياسة في حكومة الرئيس عمر كرامي وكان وزيراً للداخلية ومشرفاً على الانتخابات النيابية الاولى في لبنان بعد الحرب العام ١٩٩٢، حيث انتخب هو نائباً عن البقاع للمرة الاولى.

بعيداً عن همومه السياسية، يعتبر اللواء الخطيب صياداً ماهراً، يلعب الغولف، يمارس السباحة ورياضة المشي، كما ويهوى لعبة البليارود الإنكليزية أو ما يعرف «بالسنوكر» بالإضافة إلى تدخين النارجيلة في أوقات الاستراحة وخاصة عند المساء وعنها يقول: «عندما كنت صغيراً، كنت أحضّر النارجيلة لوالدي وأصدقائه، وعندما تزوجت حملتها معي وبدأت بشربها كهاو. ولم اشربها فعلياً إلاّ عندما أصبحت برتبة نقيب في بيروت»... أما على صعيد الموسيقى، فهو يحب الفن الكلاسيكي الأصيل، وأحب الأصوات لديه: أم كلثوم، عبد الوهاب وفيروز. أما السيدة نسيمة الخطيب، فهي تشارك زوجها اللواء معظم هواياته وخصوصاً لعبة البلياردو وتدخين النارجيلة وسماع الموسيقى.

نسيمة عوني الخطيب من مواليد بعقلين في ٤ أيلول ١٩٤٣. والدها كان مدير بريد طرابلس تحسين عوني، ووالدتها أديبة الفيحاء جيهان غزاوي صاحبة الصالون الأدبي الشهير في طرابلس والذي كان ملتقى للأدباء والشعراء، لكن نسيمة فقدت والدتها عندما كانت بعمر الثلاث عشرة سنة فاضطرت إلى تحمل المسؤولية باكراً والاهتمام بأخوتها الأصغر سناً. درست نسيمة الخطيب حتى صف «البريفيه» عند راهبات اللعازارية في طرابلس، ثم توقفت عن الدراسة بسبب زواجها الباكر، لكنها بعد فترة عادت إلى

المدرسة واكملت تحصيلها العلمي وصولاً إلى الجامعة حيث حصلت على ثلاث سنوات من إجازة التاريخ في الجامعة اللبنانية ولم تستطع نيل الشهادة بسبب انشغالاتها العائلية. أسست «جمعية بيروت للتراث» التي تعنى بتراث بيروت وبالإنسان فيها، كما واسست أيضاً جمعية سيدات البقاع. تحب الموسيقى والرسم والقراءة ومكتبتها عامرة بكتب التاريخ والحضارات والسياسة. وهي متأثرة إلى حد كبير بوالدتها الأديبة جيهان غزاوي وبشقيقها مصمم الرقص والرسام وليد عوني، لذلك فهي تملك حساً فنياً وجمالياً في تعاملها مع أشياء الحياة من حولها. نسيمة الخطيب هي دوماً صورة للمراة الأنيقة ولسيدة المجتمع المشرقة. أما حكاية زواجها باللواء سامي الخطيب، فتعود إلى أواخر الخمسينات حيث كان اللواء منتسباً إلى المدرسة الحربية

اللواء سامي الخطيب مع ابنه بديع... والسلاح

وعلم أن لديه قريباً في طرابلس متزوجاً من سيدة فاضلة وأديبة متميزة، فقرر سامي الخطيب زيارة اقربائه وهكذا تعرّف إلى نسيمة عوني وكانت في الثالثة عشرة من عمرها، وبدأت الزيارات المتبادلة، وكان الوالد تحسين عوني يصطحب معه ابنته عندما يزور جب جنين، وتكررت اللقاءات بين الاثنين حتى نمت بينهما علاقة حب ادت إلى الزواج في العام ١٩٦٠، واثمر هذا الزواج أربعة أولاد، ثلاث بنات: جيهان زوجة صائب مطرجي وأم لأربعة أولاد، جنان زوجة إبراهيم الناطور وهي أم لثلاثة أولاد، ديما... وبديع الشاب الوحيد في العائلة.

ولد بديع الخطيب في ١١ نيسان ١٩٦٥، كان طفلاً هادئاً وعنيداً و«عابساً» حتى عمر الثلاث سنوات، أكمل دراسته في لبنان حتى انتهاء الصفوف الثانوية بعدها سافر إلى الولايات المتحدة وأكمل تحصيله العلمي وحاز على ماجستير في إدارة الأموال والمصارف وعمل في الولايات المتحدة لمدة خمس سنوات، عاد بعدها إلى لبنان وعمل لفترة في المجال المصرفي كموظف، لكنه ترك الوظيفة وأسس شركة مع بعض الأصدقاء تتولى تقديم النصائح والخدمات المالية للأفراد أو للشركات. بديع الخطيب تزوّج في العام ١٩٩٣، لكنه انفصل عن زوجته وانتهت العلاقة بالطلاق وهو أب لولدين: نسيمة من مواليد ٢٣ أيلول ١٩٩٤ وسامي من مواليد ١٥ شباط ١٩٩٧. الولدان يعيشان مع والدتهما، ويمضيان عطلة نهاية الأسبوع مع الوالد الذي ينتظر نهار الجمعة بفارغ الصبر ليلتقي باولاده، أما في باقي أيام الأسبوع فهو منهمك بإدارة الشركة التي أسسها بالإضافة إلى تواجده المستمر إلى جانب والده اللواء سامي الخطيب واهتمامه بالأمور الإنمائية والخدماتية في منطقة البقاع.

● بديع الخطيب بالعودة إلى تاريخ عائلتك، ما هي أبرز

اللواء سامي الخطيب
مصافحاً الرئيس
جمال عبد الناصر

الصفحات التي تعتز بها؟

ـ نحن ننتمي إلى بيت متواضع في جب جنين، ووالدي استطاع أن يبني لنفسه تاريخاً سياسياً دون أن يتكل على عائلة أو وراثة سياسية، وهذا ليس بالأمر السهل أبداً، لذلك فأنا افتخر بهذه الناحية لأنها الأساس في تاريخ والدي السياسي. المعروف أن الوالد استلم العديد من المراكز الحساسة والهامة في تاريخ البلد، لكن أكثر ما أثر بي كان استلامه قيادة قوات الردع العربية. يومها كان يوم عيد ميلادي في ١١ نيسان ١٩٧٦، وكانت العائلة مجتمعة للاحتفال بالمناسبة، وفجاة بث التلفزيون ملحقاً إخبارياً تحدث عن انتهاء اجتماع مجلس الوزراء آنذاك وتكليف المقدم سامي الخطيب قيادة قوات الردع العربية. كان عمري ١١ سنة، وشعرت بفرح كبير، الوالد كان بالطبع على علم بالأمر، لكنه لم يخبر أحداً. شعرنا بالفخر والفرح وكان باباً جديداً فتح أمامنا وتسرّب منه الضوء بعد عتمة الملاحقات والمحاكمات والنفي إلى الخارج في أوائل السبعينات.

● والدك رجل عسكر ومخابرات، ووالدتك ابنة الأديبة جيهان غزاوي... كيف كان تأثير هذا التناقض على شخصيتك؟

ـ والدي هو مثلي الأعلى، منذ صغري وأنا أنظر إليه برهبة واحترام، لكنه في البيت لم يكن يمارس نظام العسكر، وكانت الوالدة هي الصارمة والحازمة على عكس ما قد يتصور البعض. تعلمت من والدي الصدق والاستقامة ومن

الرئيس حافظ الأسد
واللواء سامي
الخطيب

سامي الخطيب: من العسكر إلى السياسة

نسيمة الخطيب والإشراقة الدائمة

والدتي تعلمت الحنان وحسن التمييز بين الصديق الحقيقي وبين الصديق المزيّف، والوالدة علمتنا الكثير أنا وشقيقاتي وكانت دائماً إلى جانبنا خصوصاً خلال الفترات الصعبة التي مرّت علينا.

● اللواء سامي الخطيب يقول بأن والده هو أهم رجل في العالم بالنسبة إليه... انت ماذا تقول عن الوالد - اللواء؟

ـ أنا كما قلت اعتبره مثلي الأعلى، وكنت بمجرد أن أسمع وقع خطواته وهو عائد إلى المنزل أشعر كم هو مهم وكبير... اذكر أيام الآحاد حيث كنا نذهب معاً إلى رحلات الصيد في سهل البقاع ونتحدث معاً لساعات طويلة وفي كل الأمور، يومها كنت في عمر المراهقة وكانت هذه الساعات هي الأجمل والتي سمحت لي بالتعرف إلى والدي بشكل دقيق ومميز.

● هل كان ديكتاتوراً في المنزل؟

ـ أبداً، بالعكس كان حنوناً، لكنه كان صارماً عند اللزوم واستطاع دوماً أن يحسن الفصل بين حياته العسكرية وحياته العائلية.

● غيابه المستمر عن المنزل بحكم ارتباطاته العملية، هل ترك فراغاً في حياتكم؟

ـ لم يترك فراغاً بل ترك شوقاً إليه. وهو على أية حال لم يكن بعيداً عنا بعواطفه واهتمامه ولو إنه كان مضطراً أحياناً للغياب لفترات طويلة.

● في أوائل السبعينات تعرّض للملاحقة والمحاكمة، واضطر للاقامة في دمشق مدة سنتين، كيف عشتم هذه الفترة؟

ـ يومها كان عمري بين الست سنوات والتسع سنوات، أي لم أكن مدركاً بشكل تام لما يدور من حولي. أتذكر إنه أرسل كملحق عسكري إلى الباكستان وكنا نذهب إليه خلال فصل الصيف ثم عاد إلى لبنان واضطر بعدها للذهاب إلى سوريا والإقامة فيها لمدة سنتين، وخلال هذه الفترة كنت أنا في مدرسة داخلية وكنا نذهب إليه خلال فصل الصيف. تلك الفترة تركت في شخصيتي شيئاً من القساوة! لم تكن حياتنا طبيعية، وكنت في عمر دقيق وحساس تتشكل فيه الخطوط الأساسية لشخصية المرء فيما بعد، لكن التعويض كان يتم من قبل الوالدة وأيضاً من خلال جدي وجدتي لأبي في جب جنين.

● اليوم هل عندك رأي ما أو نظره معينة تجاه ما حدث لوالدك في السبعينات؟

ـ حاولوا «تركيب فيلم علينا»، وعلى المكتب الثاني ككل، والوالد كان من أركانه لذلك كان من أبرز المستهدفين حيث إتهموا بالخيانة وإلى ما هنالك من أمور... علماً أن المكتب الثاني هو الذي قام بتدعيم أسس الدولة وهو الذي أمسك البلد وكشف شبكات التجسس لصالح إسرائيل، أي يمكن القول بأنهم إتُهموا بعكس ما قاموا به من إنجازات، وهذا أمر طبيعي يحدث عند تغيير نظام أو أسلوب الحكم. يومها حُكم على والدي بالسجن لمدة عشر سنوات، وهذا ما دفعه لطلب اللجوء السياسي إلى سوريا. وبعد سنتين أعادوا محاكمته وصدر الحكم بالبراءة!.

● لأي درجة كنت تخاف منه، هو الذي أخاف الكثيرين؟!

ـ أنا كنت أخاف منه عندما يغضب حتى ولو بقي صامتاً،

صمته حتى كان يخيفني، مجرد نظرة منه في لحظات غضبه كانت تخيفني!.

● من تفضل أكثر سامي الخطيب العسكري أم السياسي؟

– أفضل العسكري، لأن صورته كعسكري توقظ فيّ حنين الطفولة.

● كنت الصبي الوحيد بين ثلاث بنات، هل كنت مدللاً كما قد يتبادر إلى الذهن؟

– عندنا في البيت لم يكن هناك مكان للدلال الزائد عن الحد، ثم أنا نفسي لم أكن اتجاوب مع محاولات «الغنج والدلال»!.

سامي ونسيمة الخطيب: رحلة عمر

● يقال بأن الوالد نصحك بالابتعاد عن العمل العكسري، لماذا؟

– كوني نشأت في هذا الجو، لذلك أحببت أن أدخل الحياة العسكرية وأصبح ضابطاً. يومها حدث الاجتياح الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، وسافرت إلى اليونان مع شقيقاتي لانني هددت بالخطف! وعندها تم اختطاف جدي الذي مكث ١٦ يوماً داخل السجن في اسرائيل وكان عمره يومها ٧٣ سنة كمحاولة لابتزاز والدي وتمت تدخلات من قبل الأميركيين ووساطة من فيليب حبيب حتى تم إطلاق سراحه. هذه الظروف الصعبة دفعت الوالد يومها لأن ينصحني بالسفر إلى الولايات المتحدة لكي أدرس الطب أو الهندسة، لكنني اخترت اختصاص «إدارة الأموال والمصارف» وحصلت على ماجستير وعملت في هذا المجال وطالت إقامتي في الولايات المتحدة مدة عشر سنوات.

● كيف كانت علاقتك مع ذلك العالم الجديد بالنسبة إليك؟

– لم أحب الولايات المتحدة، لكنني تأقلمت مع الأجواء وتعلمت حب النظام والقانون والسير بناء على ذلك. عندما وصلت إلى أميركا، توجهت فوراً عند اقربائي أي عمي المهندس معين الخطيب وعمي الطبيب منير الخطيب وهما سهلا الأمور علي وساعداني على التأقلم سريعاً مع الحياة الجديدة، ثم عندما انهيت اختصاصي ودخلت مجال العمل، أحببت وظيفتي وكنت ناجحاً فيها. بعد عودتي إلى لبنان عملت في نفس المجال، لكنني مؤخراً اكتشفت أن الوظيفة تؤدي إلى الروتين والملل، فقررت أن أغامر لأنجح أكثر أو لا سمح الله قد يكون نصيبي الفشل وعندها أتحمل المسؤولية وأرى ماذا أفعل. دخلت شريكاً في مؤسسة تقدم نوعاً من النصائح والخدمات المالية لأفراد وشركات.

● مال ومصارف وأعمال... ألا تفكر بالسياسة؟

– طبعاً، ولهذا أيضاً تركت الوظيفة التي تقيّدني من الصباح وحتى الخامسة عصراً من كل يوم. حالياً أنا إلى جانب الوالد وأقوم بالاهتمام بالأمور الإنمائية والخدماتية في جب جنين والبقاع عامة تحضيراً لدخول المعترك السياسي الفعلي في المستقبل. لكنني اليوم أريد فقط مساعدة الوالد وبالطريقة التي يراها هو مناسبة.

● هل لأنك ابن سامي الخطيب تفكر بترك المصارف والأعمال والاتجاه مستقبلاً إلى السياسة؟

– أنا نشأت في بيت يتعاطى الشأن العام منذ أربعين سنة، أحببت هذه الأجواء وقررت دخولها عن صدق واقتناع.

● هناك من ينتقد مبدأ الوراثة في العمل السياسي، ما رأيك؟

– ليس هذا الانتقاد منطقياً! هناك الكثير من السياسيين لم يدخل أولادهم مجال السياسة لأنهم لا يرغبون بذلك، فالقرار بالنهاية يعود إلى الشخص نفسه وليس إلى صورته العائلية.

● بماذا تعارض الوالد سياسياً أو فكرياً؟

– لا يوجد بيننا أي صدام سياسي أو فكري، لكننا أنا

بديع الخطيب مع والده

وإياه نختلف على التكنولوجيا! هو ينتمي إلى جيل لم يختبر العولمة والكومبيوتر والانترنت. وأنا حالياً أقوم بمكننة عمله السياسي بشكل متطور.

● ما هي القضية التي تتمنى أن تحملها عنواناً لعملك السياسي فيما بعد؟

– العالم يسير بتطور كبير، وما أحب التركيز عليه هو العمل على إنماء وتطوير الإنسان والمجتمع عندنا بشكل يصبح فيه منفتحاً على العالم بشكل أوضح وأسلم.

● هل تؤمن بالنظام الاقتصادي الحر كوسيلة وحيدة للازدهار؟

– النظام الاقتصادي الحر هو ركيزة استقرار لبنان. ولولا هذا النظام ولولا وجود السرية المصرفية، لكان الوضع أسوأ

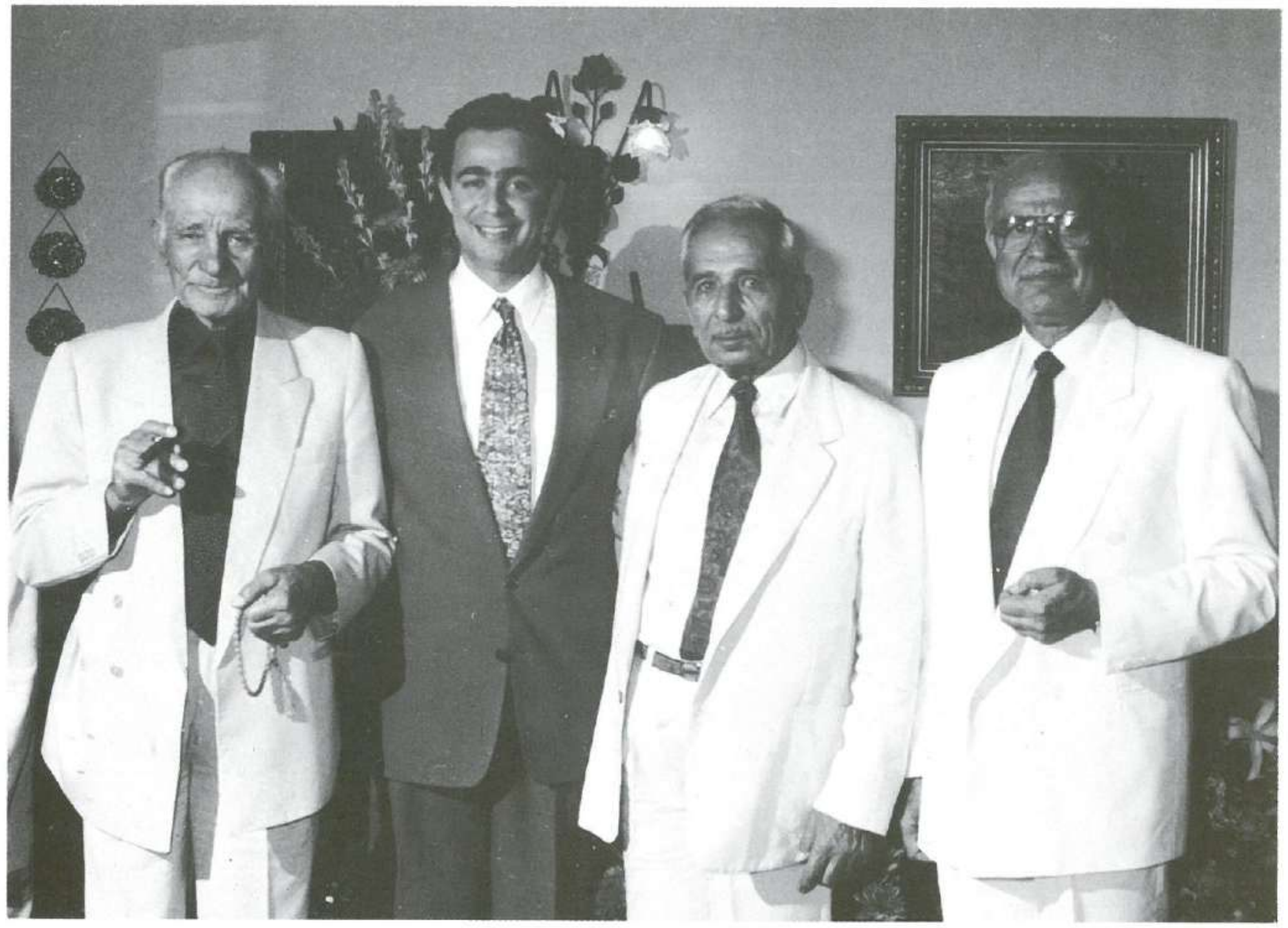

بديع الخطيب ومناسبة عائلية...

بكثير مما هو عليه!

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان، وهل فكرت يوماً بدخول حزب معين؟

– لا اعتقد إنه يوجد في لبنان حياة حزبية واضحة وصحيحة! عندنا أحزاب طائفية في غالبيتها وأتمنى لو يصبح هناك أحزاب سياسية على نطاق الوطن ككل.

● هل أنت مع الزواج المدني؟

– أنا مع الزواج المدني الاختياري، لكنني أنا شخصياً لا أختاره!

● هل أنت مع تطبيق عقوبة الإعدام؟

– نعم لأنها تحد من نسبة الجريمة.

● من هي الشخصية التاريخية التي تأثرت بها؟

– الرئيس فؤاد شهاب، فوالدي كان من أركان النهج الشهابي ونحن نشأنا على أساس هذا النهج الوطني اللاطائفي.

● بعيداً عن السياسة والشأن العام، ما هي هواياتك؟

– أحب السباحة وكرة السلة والتزلج وركوب الخيل، ومنذ ثلاث سنوات بدأت ألعب الغولف مع والدي، لكنني لست مواظباً على ذلك.

● ألم تأخذ عن والدتك بعض الميول الثقافية أو الأدبية؟

– صراحة لا، لكنني أتذوق الفن والأدب، أسمع الموسيقى الكلاسيكية وأغنيات عبد الحليم حافظ وصباح فخري. كما واقرأ كتباً سياسية وتاريخية. ومن هواياتي أيضاً الاهتمام بالبيت من ناحية الشكل والديكور وهنا أتكل على شقيقتي ديما لأنها متخصصة في هندسة الديكور وهي الأقرب إلي كونها ما زالت عزباء وعندها الوقت الكافي لمساعدتي والاهتمام بأموري.

● لماذا حدث الانفصال بينك وبين زوجتك؟

– حسب القرآن الكريم، الطلاق هو أبغض الحلال، الطلاق قرار صعب خصوصاً مع وجود الأولاد، وأنا عندما أخذت قراري بذلك كنت قد درست الأمر كثيراً ووجدت إنه من مصلحة الجميع وبمن فيهم الأولاد أن يحصل الطلاق. اليوم أنا أعيش وحيداً في بيتي، أشعر بأن ولداي، نسيمة وسامي، هما حياتي كلها وانتظرهما في نهاية كل أسبوع لنمضي معاً أجمل الأوقات.

بديع الأب مع ولديه: نسيمة وسامي

● هل أنت مستعد لتكرار تجربة الزواج؟

– طبعاً.

● ألا تخاف الفشل ثانية؟

– لا، فالتجربة السابقة صحيح تركت أثرها في نفسي، ولكن ليس لدرجة أن تثنيني عن المحاولة مرة ثانية. على العكس، اعتقد أنني أصبحت أعرف أن اختار بشكل أفضل!

● كم مرة أحببت؟ ومن كانت الحب الأول؟

– هناك ثلاث قصص حب كبيرة في حياتي، المرأة الأولى كانت أميركية من أصل إيراني.

● ومن ستكون آخر حب، ما هي مواصفاتها؟

– أحب المرأة السمراء أكثر من الشقراء، المرأة المرحة المنطلقة اجتماعياً والتي تحبني وتتفهمني.

الفصل الخامس

يؤمن بكيمياء الحب... ويبتعد عن السياسة

رولان الياس الهراوي:

أميركي من زحلة!

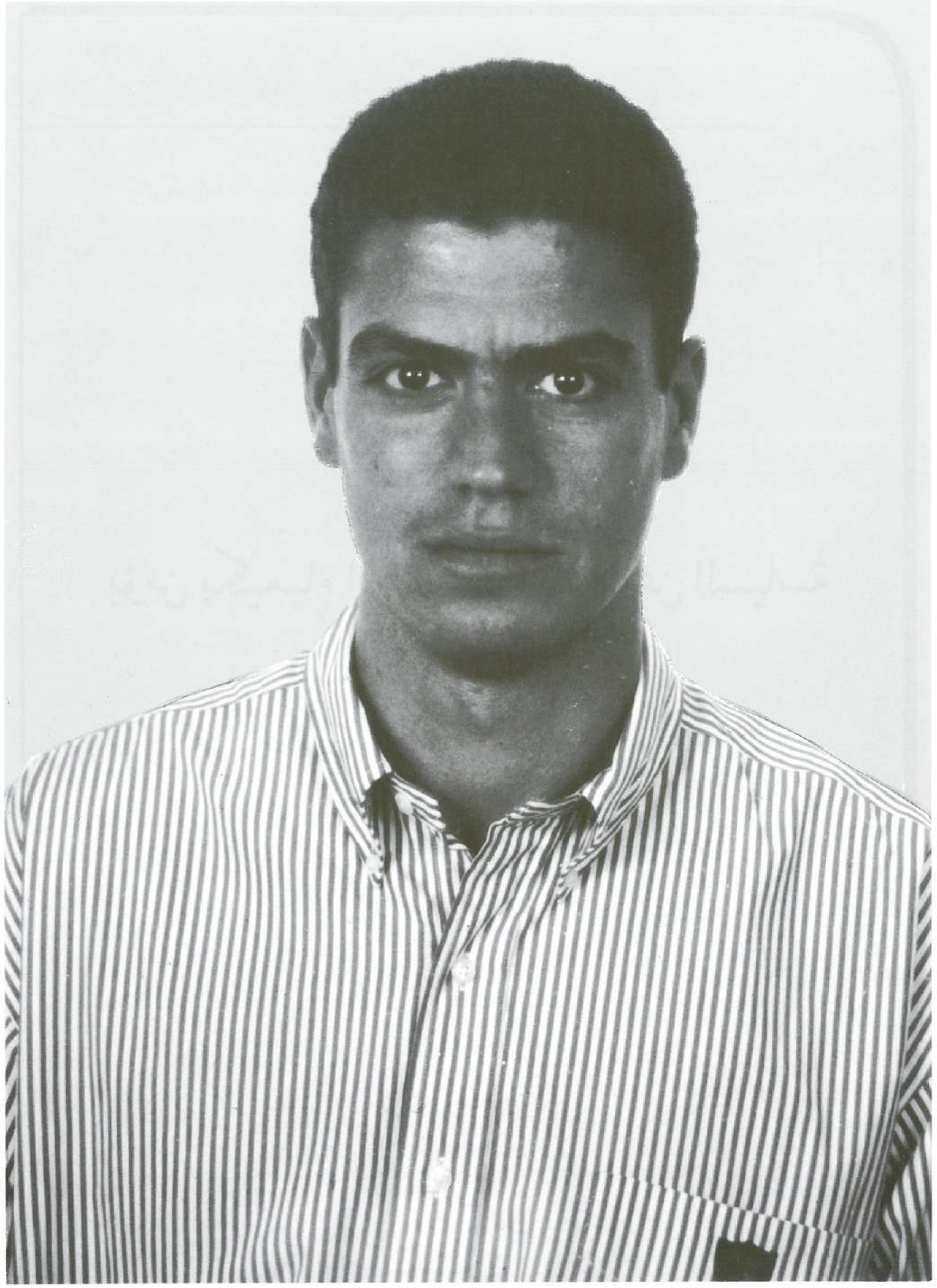

رولان الياس الهراوي

طفولته توزّعت بين زحلة وبدارو، وهو وزّع
شغبه الطريف بين العنوانين!.

في المكان الأول شهد الطفل إطلاق نار في قلب البيت عند فوز والده بالنيابة ولم
يكن الأمر تعبيراً عن الفرح بل «فشة خلق» من قبل الخصم!.

وفي المكان الثاني شهد إنطلاقة حرب أكلت معها الأخضر واليابس.

يومها كانت والدته هي الأقرب، أما الوالد فكان دائماً مأخوذاً للسياسة. وكان لا بد من سفر طويل
لتنقلب هذه المعادلة! ويوم أنتخب والده رئيساً، قرأ الخبر في جريدة على أحد أرصفة نيويورك وعندها
ضرب على رأسه!.

تجربته الأميركية طبعت شخصيته بعلامة فارقة لن تغيب عنه مدى العمر.

رولان الياس الهراوي في صوته وقار سياسي وفي ضحكة «عينيه» شيطنة
زحلاوي! وفي رأسه منطق منفتح على العصر وعلى حوار
الآخرين.

تنتمي عائلة الهراوي في جذورها التاريخية إلى بلدة بسكنتا في جبل لبنان ويقال إن أحد أفراد العائلة قصد منطقة البقاع طمعاً بالعيش لأن الموارد كانت قليلة في جبل لبنان وذلك في أوائل القرن التاسع عشر. انتقل الرجل إلى مدينة عنجر ومعه أولاده الثلاثة وتمكن من شراء بعض الأراضي بواسطة المال الذي كان يملكه نتيجة تجارته بالحرير، لكن حمّى الملاريا أدت إلى وفاة اثنين من أولاده وبقي له إلياس على قيد الحياة وفكر بالانتقال إلى مدينة زحلة، وعند وصوله إلى المدينة قيل له بأن عليه أن يستشير العائلات السبع الكبرى فيها لكي يسمحوا له بالإقامة في المدينة. فذهب إليهم ورحبّوا به ووافقوا على طلبه شرط أن يترك الطائفة المارونية وينتسب إلى الطائفة الكاثوليكية! فاعتذر منهم وخرج، فما كان من أحدهم إلاّ أن ناداه قائلاً: «طالما الأمر كذلك، فيمكننا السماح لك بالسكن ليس في قلب المدينة إنما في منطقة الحوش» وكان ذلك الحي يضم حوالي ١٢ منزلاً.

هناك كبر الصبي الوحيد الياس وتزوج وأنجب ثماني بنات وصبياً وحيداً سمّاه خليل وهو من مواليد العام ١٨٨٢ وقد تزوج بعمر الـ ٢٣ سنة من هيلانة حرب ابنة نخله حرب من بلدة بسكنتا والذي كان تاجر حرير يتنقل بين لبنان وفرنسا. رزق خليل بتسعة عشر ولداً توفي معظمهم وهم أطفال بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ولم يبق منهم على قيد الحياة إلاّ ثلاثة صبيان وثلاث بنات، أصغرهم والذي حمل الرقم ١٩ في سلسلة الأولاد، هو الياس الهراوي الذي أصبح بعد ثلاثة وستين عاماً من ولادته، الرئيس العاشر للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال.

ولد الياس خليل الهراوي بتاريخ ٤ أيلول من العام ١٩٢٦، تلقى دروسه الأولى في مدرسة الحي في حوش الأمراء - زحلة ثم انتقل إلى الكلية الشرقية الباسيلية في المدينة وبعدها انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت. خلال تلك الفترة كان خليل الهراوي قد أثبت نفسه في مدينة زحلة وكان يهتم بالأمور السياسية لكنه لم يتمكن في حياته أن يكون أكثر من عضو في المجلس البلدي للمدينة إضافة إلى دعمه لبعض المرشحين ولقريب له من آل الهراوي كان اسمه يوسف الهراوي. كان عمر خليل قصيراً من حيث عدد السنوات، إذ توفي في ١٣ كانون الثاني من العام ١٩٣٩ وبعمر ٥٧ سنة، وكانت اللحظة الأولى الأكثر إيلاماً في حياة الياس الهراوي الذي كان في الثانية عشر من عمره وبعيداً عن عائلته في مدرسة الحكمة الداخلية.

حبست العائلة ألمها في قلبها وعاد أفرادها ليتابعوا دورة الحياة... وأصرّت الوالدة على أن يكمل الأولاد تحصيلهم العلمي، وعاد الياس إلى مدرسة الحكمة وهناك بدأ يختلط

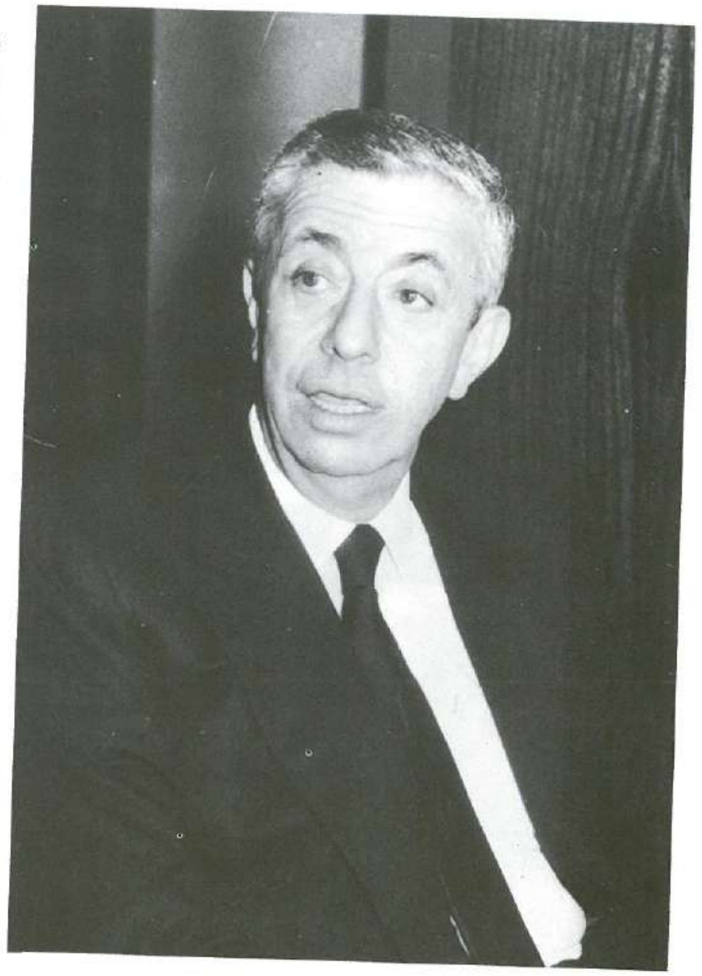

الرئيس الياس الهراوي.... رحلة طويلة من جامعة الحكمة إلى قصر الرئاسة

بأجواء الطلاب وبالبيئة السياسية السائدة آنذاك وتعرّف إلى رياض الصلح وأُعجب بشخصه وبمبادئه.

عندما أنهى دروسه في الحكمة، كان عليه أن يختار اختصاصاً جامعياً وبما إنه كان مهتماً بالسياسة دخل إلى الجامعة اليسوعية لدراسة الحقوق، كما وبدأ بمتابعة اختصاص علم التجارة في الوقت نفسه، كونه إعتاد على بعض الاعمال التجارية والزراعية خلال فصل الصيف حيث كان يعمل عاده لتأمين مصروفه الخاص. في تلك الاثناء، أي في العام ١٩٤٧، التقى الياس الهراوي الشاب بفتاة اسمها إڤلين الشدياق احبها سريعاً وبسرعة عقد خطوبته عليها وتزوّجها وكانت النتيجة انه ترك دراسة الحقوق وتابع دراسة علم التجارة ورزق بطفلته الاولى رينا في العام ١٩٤٨ ثم رُزق بعدها بصبيين: جورج وروي...

في هذا الوقت كانت قد بدأت تتكون ملامح الحياة السياسية للياس الهراوي ومنذ العام ١٩٤٧، حين فكر يومها بدعم شقيقه جورج لاحتلال مقعد نيابي خصوصاً إن يوسف الهراوي الذي كان يمثل العائلة سياسياً وكان في السابق وزيراً للزراعة والمواصلات السلكية واللاسلكية، عانى في العام ١٩٤٧ من مرض معيّن. وهكذا دخل جورج الهراوي معركة الانتخابات النيابية مرشحاً عن زحلة، لكنه لم ينجح في الوصول إلى البرلمان وتكرر الأمر في العام ١٩٥١. لكن بعد مجيء كميل شمعون إلى سدّة الحكم، تمّ تعديل قانون الانتخاب وأصبح جورج الهراوي نائباً للمرة الأولى خلال انتخابات العام ١٩٥٢ كما ونجح أيضاً في انتخابات ١٩٥٧ و١٩٦٠، وتمكن أن يكون وزيراً للداخلية ومن ثم وزيراً للصحة بعمر ٣٩ سنة، كما وأصبح رئيس المجلس التنفيذي لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة. لكن في العام ١٩٦٤ وقبيل انتهاء ولايته النيابية أُصيب جورج الهراوي بنزيف حاد في الرأس وتوفي عن عمر خمسين عاماً تاركاً حياة سياسية كانت في أوجها وشقيقاً قرر متابعة الطريق من خلال العم يوسف الهراوي الذي كان في الثامنة والسبعين من عمره وفاز في انتخابات ١٩٦٤ لكنه توفي بعد أحد عشر شهراً! عندها قرر الياس الهراوي دخول المجال السياسي فعلياً وليس فقط عن طريق دعم المقربين وتحضير الماكينة الانتخابية. أعلن ترشيحه للانتخابات الفرعية لملء المقعد الشاغر في زحلة وكان يومها قد فاز في الانتخابات البلدية التي حصلت العام ١٩٦٣ وأصبح هو والشاعر سعيد عقل من أعضاء المجلس البلدي لمدينة زحلة. وإذا بهما يتنافسان على المقعد النيابي الشاغر بوفاة يوسف الهراوي! يومها كان الياس الهراوي على خصام مع النهج الشهابي وكان قد حدث نفور بينه وبين عناصر المكتب الثاني والمخابرات خلال الانتخابات النيابية العام ١٩٦٠، لذلك تمنى عليه يومها الرئيس شارل حلو ووزير الخارجية آنذاك فيليب تقلا بسحب ترشيحه! وبعد إصرار الهراوي على الاستمرار، تم التوصل إلى تسوية تقضي بترشيح شقيقه جوزف وكان طبيباً معروفاً، بالإضافة إلى تحقيق مطلبين للياس الهراوي كانا نقل محافظ البقاع نصري سلهب من مركزه وكان هو سبب الإشكال الذي حدث سابقاً بين الهراوي والمكتب الثاني، إضافة إلى التعويض على عائلة النائب الراحل جورج الهراوي... تمّ الاتفاق وفاتح الياس شقيقه الطبيب بالأمر فرفض رفضاً قاطعاً، لكنه اقنعه بالقوة! فنال ١٦ ألف صوتاً مقابل تسعة آلاف صوت نالهم الشاعر سعيد عقل الذي قال يومها «جوزف طبيب نسائي، كل النسوان أعطوه أصواتهم فكيف بدّي إرجع إربح ضده»... وأكمل جوزف الهراوي الولاية النيابية لمدة ثلاث سنوات، لكن شقيقه هو الذي كان يمارس النشاط السياسي الفعلي في تلك المرحلة وصولاً إلى انتخابات ١٩٦٨ حيث ترشح الياس الهراوي مع جوزف سكاف وسقط الاثنان في الانتخابات ونجح سائر أعضاء اللائحة وبينهم مخايل الدبس، «تلك كانت لعبة السلطة»، كما يقول الرئيس الهراوي مستعرضاً تلك المرحلة.

وكان على الياس الهراوي أن ينتظر انتهاء العهد الشهابي الذي استمر إثني عشر عاماً، ومجيء الرئيس سليمان فرنجية حتى يفوز في الانتخابات النيابية التي حصلت العام ١٩٧٢

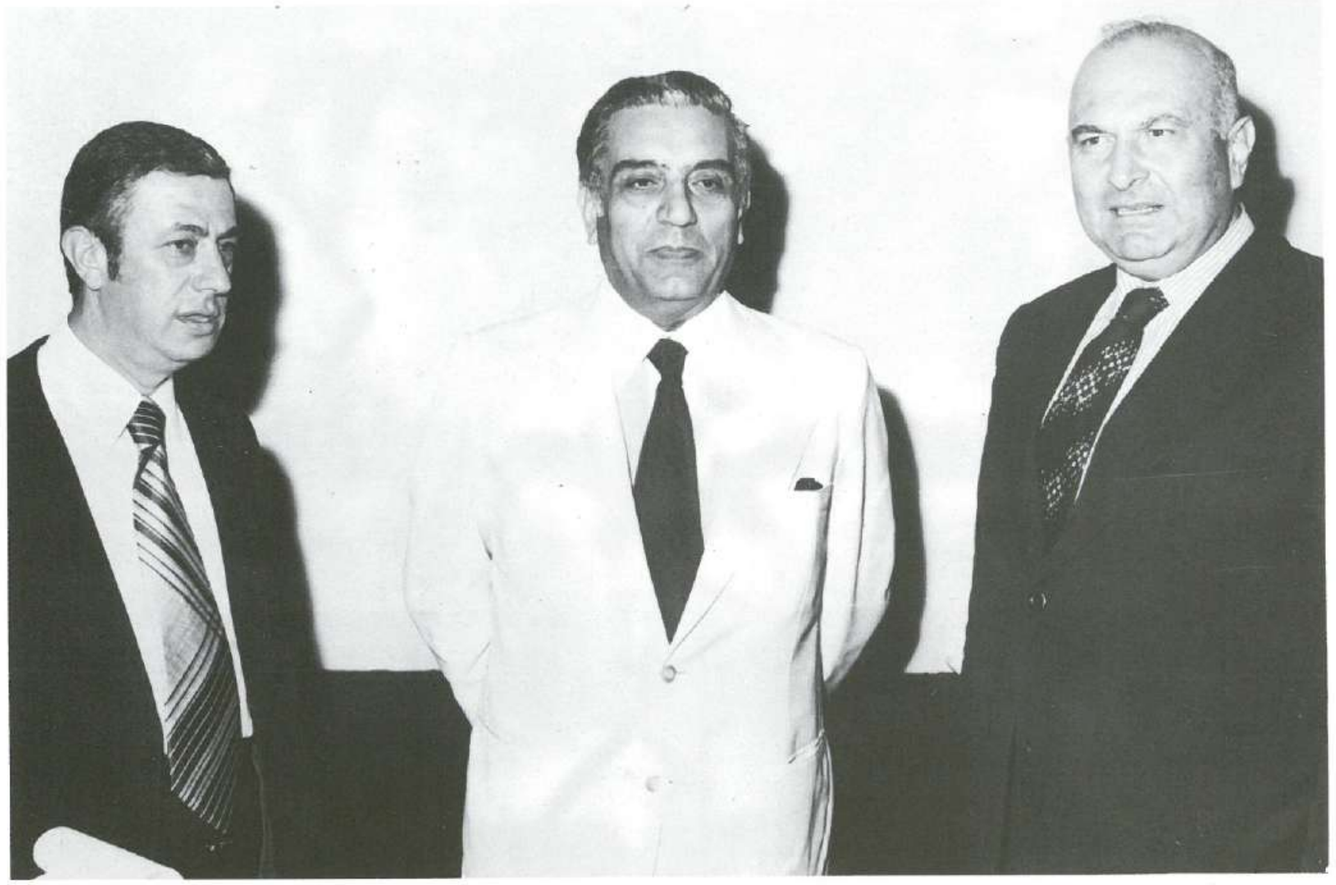

نائبا زحلة الياس الهراوي وجوزف سكاف مع الرئيس الياس سركيس

حيث نجح يومها باثنين وعشرين ألف صوت ودخل مجلس نواب كان قدره بأن يصبح شاهداً على زمن الحروب والانقسامات وأن يتم التجديد له مرة تلو الاخرى.

دخل الياس الهراوي الحكومة اللبنانية للمرة الاولى والوحيدة العام ١٩٨٠ حيث تولى حقيبة الاشغال العامة والنقل في آخر حكومة في عهد الرئيس الياس سركيس وكانت برئاسة شفيق الوزان.

كما وكان في السبعينات خلال الحرب أحد أعضاء تجمّع النواب الموارنة المستقلين وكان بمثابة تيار معتدل مقابل لتيار الجبهة اللبنانية في ذلك الوقت.

الياس الهراوي النائب والوزير هو ككل سياسي ماروني في لبنان يحلم بالرئاسة الاولى أو يطرح اسمه لهذا الموقع! لكن وصول الهراوي إلى سدّة الحكم تمّ ضمن إطار أوضاع طارئة وفي ظل دولة منقسمة وتمرد قائم... ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ اغتيل الرئيس المنتخب آنذاك رينيه معوّض بعد سبعة عشر يوماً من انتخابه، وبعد يومين التأم مجلس النواب في شتورا بارك أوتيل وانتخب الياس الهراوي رئيساً للجمهورية اللبنانية. يومها قال الرئيس في خطاب القسم الدستوري: «... لقد شاءت الأقدار أن تلتقي إرادتكم على شخصي لأتحمّل المسؤولية الرئاسية، فإليكم امتناني للثقة الغالية التي أوليتموني إياها. وإلى الشعب اللبناني العظيم عهدي بأن تبقى راية الأرز خفاقة عالية فوق كل شبر من أرض لبنان وأن يستعيد وطننا الحبيب سيادته واستقلاله، وأن ينعم اللبناني، كل لبناني، بحقه في الحياة الكريمة الآمنة وإلى الرئيس الشهيد وعدي بأن التزم مبادئه، وأن أحقق الأهداف التي أعلنها والتي من أجلها سقط، فترتاح روحه القلقة على لبنان وقد استعاد كامل وحدته وسيادته»...

وانتقل الهراوي إلى المقر الرئاسي الموقت في الرملة البيضاء ليدير منه جزءاً من الوطن. وكان عليه أن ينتظر قرابة العام لإنهاء حال التمرد المتمثلة بالعماد ميشال عون واستعادة قصر بعبدا المدّمر والشرعية اللبنانية على المناطق الشرقية المنهكة بفعل حرب مجنونة دمرت الحجر والبشر وسميّت بحرب الإلغاء...

وبدأ الياس الهراوي بممارسة حكمه الفعلي وبدأ لبنان يزيل عنه آثار الحرب والدمار. فانطلقت ورشة الإعمار في وسط بيروت، وأعيد بناء قصر بعبدا الرئاسي، والمدينة الرياضية والمتحف الوطني وعادت المهرجانات وانتقل لبنان من حال الحرب إلى حال السلم. وقام الهراوي بجولات عديدة إلى الخارج كما واستقبل في قصر بعبدا وفوداً وزواراً ومسؤولين ورؤساء أبرزهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك، الرئيس الاميركي السابق جورج بوش والبابا يوحنا بولس الثاني.

الرئيس الهراوي يقسم اليمين الدستورية

توقيع معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق بين لبنان وسوريا
(٢٢ ايار ١٩٩١) بين الرئيسين الهراوي والأسد

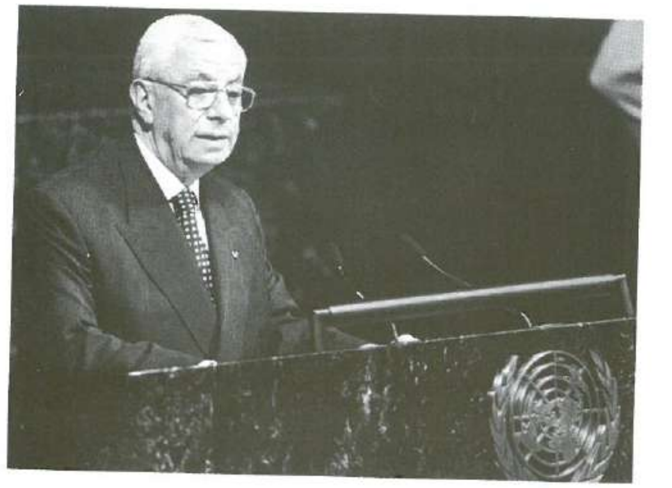

الرئيس الهراوي في الأمم المتحدة

الرئيسان سليمان فرنجية والياس الهراوي

ومع اقتراب انتهاء الولاية الرئاسية في خريف العام ١٩٩٥، تمّ التمديد للرئيس الهراوي لثلاث سنوات بعد تعديل الدستور من قبل مجلس النواب اللبناني. وأصبح الياس الهراوي ثاني رئيس جمهورية يُمدّد له بعد بشارة الخوري. تابع رئاسته وأنهى نصف الولاية الممددة وسلّم الأمانة إلى العماد إميل لحود، وترك الياس الهراوي سدة الحكم مفتخراً كونه نقل البلاد من حال الحرب إلى حال السلم وهو أمر لا ينكره أحد، لكن الرئيس ترك وراءه ديوناً بقيمة ١٩ مليار دولار وانتقادات وآراء سلبية تناولت عهده وسياسته، ولا يمكن لأحد في نهاية الأمر أن يكون مقبولاً بنفس الدرجة من قبل جميع الاتجاهات والتيارات والآراء.

وبالانتقال إلى الناحية العائلية، فبعد انفصاله عن زوجته الأولى، تزوّج الرئيس الهراوي للمرة الثانية من منى جمّال ابنة بعلبك التي ولدت العام ١٩٣٨ في عائلة متوسطة الحال ومؤلفة من ثلاث شقيقات: منى وسلوى وريني‌ه. والدها إبراهيم جمّال قتل العام ١٩٤٨ في قذيفة في فلسطين ولم تعلم العائلة بوفاته إلاّ بعد مرور عام! قدر يقف بقسوة بوجه امرأة وبناتها الثلاث... الحياة كلها تغيّرت بالنسبة لهن وتولت فيكتوريا حريز مهمة تربية الفتيات الصغيرات وأرسلت منى لتتابع تحصيلها العلمي في القدس ثم في عمان حيث أقرباء لها إلى أن نالت شهادة الفلسفة، بعدها عادت إلى لبنان على أمل دخول الجامعة الأميركية في بيروت لكن الإمكانات المادية الضعيفة وقفت حاجزاً بوجه تحقيق حلم منى الشابة المندفعة بطموح صوب مستقبلها. عندها دخلت مهنة التعليم ولم تستمر فيها طويلاً، فبعد عام أي سنة ١٩٦٠ تعرفت إلى الياس الهراوي وتزوجته. عند لقائها الأول به، لفتها بظرفه فأحبته من النظرة الأولى وقبلت به زوجاً رغم إنه يحمل معه أطفاله الثلاثة من زوجته الأولى.

تجربتها كام كانت حزينة في البداية إذ إنها رزقت بداية بطفل عانى من مرض شديد وتوفي بعد عامين! وعرفت منى الهراوي طعم العذاب مرة أخرى، وبأقسى مما عرفته طفلة عند فقدانها لوالدها.

بعدها رزق الياس ومنى الهراوي بولدين: ابنة اطلق عليها اسم زلفا وصبي أسموه رولان. زلفا هي اليوم زوجة الوزير

السابق النائب فارس بويز.

ولد رولان الياس الهراوي في ٦ شباط ١٩٦٥، تلقى دروسه في الليسيه الفرنسية وفي الكلية الشرقية - زحلة. في خريف العام ١٩٨٣ سافر إلى الولايات المتحدة وتخصص في مجال الإحصاء والرياضيات في ولاية إنديانا ثم انتقل إلى كاليفورنيا حيث حصل على شهادة ماجستير في الهندسة الصناعية. بعد ذلك عمل لمدة ثلاث سنوات في إحدى شركات الكومبيوتر في الولايات المتحدة. في العام ١٩٩١ وبعد انتخاب والده رئيساً للجمهورية، عاد رولان نهائياً إلى لبنان حيث أسس مع أحد الاصدقاء شركة للكومبيوتر لكن المشروع لم ينجح، فانتقل عندها للعمل في مجال المشاريع الهندسية والإعمارية مع النائب السابق شوقي فاخوري، بعدها حاز على وكالة لشركة عالمية تصدّر الغاز لبلدان البحر الأبيض المتوسط ومنها لبنان.

تزوج رولان الهراوي العام ١٩٩٣ من ديما فخري، الجنوبية التي أمضت عشر سنوات من عمرها في الولايات المتحدة لكنها تعرّفت إلى رولان في بيروت وتزوجته في قبرص! وأنجبت له طارق ومنى...

الاثنان يلتقيان في الأفكار والمبادىء وأسلوب الحياة ومعاً

الرئيس الهراوي مصافحاً الرئيس الأميركي جورج بوش

يشكلان «كوبلاً» سعيداً وعصرياً على إيقاع لبناني - أميركي مميّز!

● رولان الهراوي ما هي أبرز الصفحات التي تفتخر بها في تاريخ عائلتك السياسي؟

- أنا فخور بكل المحطات التي تضمنها تاريخ والدي السياسي، بدءاً من مساعدته لأخوته وصولاً لتدرجه في الشأن العام من غرفة التجارة إلى بلدية زحلة ومساعدة الناس والاهتمام بمطالبهم ثم انتقاله إلى النيابة فالوزارة وصولاً إلى رئاسة الجمهورية. الياس الهراوي صعد السلم درجة درجة وقطع كل المراحل بديناميكية واندفاع في سبيل خدمة الناس وإنماء الوطن. إنما مما لا شك فيه، تبقى مرحلة

الرئيس الهراوي وعقيلته مع قداسة البابا في الفاتيكان

الرئاسة هي الأهم والأدق في تاريخه السياسي.

● قبل الوصول إلى هذه المرحلة والحديث عن كل التفاصيل، أريد أن استرجع معك مرحلة الطفولة، ماذا تذكر عن رولان الطفل؟

- طفولتي بدأت في زحلة ثم انتقلنا للسكن في شارع بدارو ببيروت وذلك عندما دخل والدي المجلس النيابي العام ١٩٧٢ وفي العام ١٩٨٠ انتقلنا للسكن في الحازمية. يقولون لي انني كنت طفلاً مشاغباً ومدللاً كوني الأصغر سناً بين أخوتي، والواقع إنه كان هناك فارق كبير في السن بيني وبين أخوتي من أبي مع العلم إننا كلنا كنا نعيش في نفس البيت ولم يشعر أحد منا أن هناك قسم من الأولاد من زوجة الرئيس الأولى وقسم من الثانية أي والدتي منى. اذكر أن والدي لم يكن متواجداً بشكل مستمر في البيت، بل كان مأخوذاً بانشغاله وباهتماماته السياسية وكانت الوالدة هي التي تعوّض عن هذا الفراغ.

● من الذي كان الأقرب إليك بين أخوتك؟

- أذكر أنني كنت اتشاجر باستمرار مع شقيقتي زلفا ربما لأننا متقاربان في العمر. أختي الكبيرة رينا كانت تهتم بنا كثيراً، أخي جورج يكبرني بأكثر من خمس عشرة سنة وهو قد تزوج وترك البيت باكراً، أما شقيقي روي فكان قريباً منا أكثر.

● عندما انتخب والدك نائباً كنت في السابعة من العمر،

ماذا تذكر؟

ـ أذكر أن الأجواء كانت «حامية»! يومها حورب والدي كثيراً عندما ترشح للمرة الأولى وأيضاً للمرة الثانية، ثم عندما فاز في انتخابات ١٩٧٢ كان فرحنا كبيراً في البيت، لكنني أذكر أن أحد خصومه السياسيين دخل يومها وأطلق النار ولا أعرف تحديداً ماذا حدث يومها لكنني أذكر ذلك جيداً، إضافة إلى عجقة الناس والمهنئين...

● متى بدأت علاقتك مع والدك تكتسب نضجاً معيناً؟

ـ المسألة آخذت وقتاً.

● لماذا؟

ـ لأن والدي كان مأخوذاً بعمله والسياسة، فكان يبقى خارج البيت لمدة ١٥ أو ٢٠ ساعة في اليوم! أصبحت قريباً منه في الثمانينات وتحديداً بعد سفري إلى الولايات المتحدة! عندها كان يتصل بي يومياً ليطمئن علي، والواقع إنني كنت أول شخص في العائلة يسافر خارج لبنان لفترة طويلة، لذلك أصبح اهتمامه بي مضاعفاً. يعني إذا كان عندي امتحان في الجامعة مثلاً، كان يتصل بي عدة مرات ليطمئن إذا كنت واثقاً من استعداداتي ودراستي، ثم يعود ويتصل مساءً ليسألني عن الامتحان وطبيعة الأسئلة ومدى قدرتي على الإجابة عليها. يومها بدأت علاقتي به تصبح أقرب فأقرب رغم المسافة البعيدة بين لبنان والولايات المتحدة.

● ماذا تخبرنا عن تجربة السفر والعيش في الخارج؟

ـ كانت تجربة عظيمة عزّزت شخصيتي وعلمتني الكثير. الحياة الجامعية في أميركا مهمة وجميلة، وأنا بدأت العمل عندما كنت طالباً أي أصبحت أدرس وأعمل في الوقت نفسه. هناك يوجد حرية ومساواة بين الجميع، وكل إنسان يجد فرصته في الحياة شرط أن يكون «قد حالو وما ينهار سريعاً» وإلاّ ينجرف بتيارات الانحطاط والفساد الاجتماعي والأخلاقي.

● عندما انتخب والدك رئيساً للجمهورية كنت في الولايات المتحدة، كيف تلقيت الخبر؟

ـ لم أكن قريباً من الأجواء، لأن الأوضاع كانت صعبة والاتصالات مقطوعة وقبل ذلك كانت هناك اجتماعات الطائف ووالدي كان منهمكاً باستمرار بسبب الأوضاع السياسية في تلك المرحلة. أذكر إنني كنت في نيويورك وقد سمعت قبل يوم بنبأ اغتيال الرئيس رينيه معوّض، وبينما كنت في الشارع اشتريت صحيفة «الهيرالد تريبيون» ووجدت صورة والدي وخبراً يقول بأنه انتخب رئيساً للجمهورية! عندها ضربت على رأسي وشعرت بالخوف! أول شعور تملكني كان الخوف لأن الأوضاع لم تكن هادئة ولا طبيعية وقبل يومين اغتيل الرئيس معوّض، خفت على والدي واتصلت فوراً باختي الكبيرة رينا وكانت يومها في كندا وتبادلت الحديث معها وهدّأت قليلاً من قلقي وخوفي. لم استطع الاتصال بوالدي لأنه كان على ما أذكر في البقاع ولم تكن الاتصالات متوافرة بين أميركا ولبنان. ثم بعد أسبوعين جئت إلى بيروت لتمضية عطلة الأعياد وذهبت إلى والدي في «إبلح» في البقاع وكانت المرة الأولى التي أقول له فيها «مبروك يا رئيس». كان هناك

في إحدى جلسات القمة العربية: الرئيس الهراوي، الوزير فارس بويز والرئيس الليبي معمر القذافي

الرئيس والسيدة الأولى في إحدى المناسبات

الكثير من الناس والكثير من الحراس حوله، لم أكن معتاداً على هذه الأجواء وهو لم يكن أبداً بيوم من الأيام محاطاً بحرس، إنما للظروف الأمنية أحكامها.

● ما هي ذكرياتك عن فترة الرئاسة؟

ـ أنا عدت نهائياً إلى لبنان في حزيران ١٩٩١، سكنت لمدة ثلاثة أسابيع في المقر الرئاسي الموقت ثم انتقلت إلى منزلنا في الحازمية. لم أسكن أبداً في قصر بعبدا الرئاسي، فقط والدي ووالدتي كانا في القصر وكنت أزورهما يومياً، لكنني لم أنم ولا ليلة في القصر! ولم أكن مهتماً بالسكن فيه، فضلت أن أسكن في بيتنا بالحازمية ثم تزوجت في العام ١٩٩٣ ومازلت في هذا البيت.

● كيف كانت علاقتك مع الوالد ـ الرئيس وماذا كان دورك؟

ـ لم يكن لي أي دور، كنت فقط ابنه! أزوره أطمئن عليه، استمع إلى همومه، أشاركه ببعض الأفكار، أنقل إليه هموم وشكاوى واعتراضات الناس وأسمع منه التفسيرات والأسباب واقتراحات الحلول. عموماً لم أكن أتعاطى أبداً بالأمور السياسية وكانت قراراته منفصلة عن أجوائه العائلية. لكن كوني ابن الرئيس، أصبحت مقصداً للعديد من الناس يطلبون أموراً معينة أو خدمات، بصراحة كنت أغربل الأمور وأطلب المساعدة من والدي في بعض المسائل الاجتماعية أو الخدماتية التي كنت أراها مناسبة ومحقة، لكنني ولا مرة طلبت أمراً له علاقة بحسابات أو مسائل سياسية. حتى إنه لم يكن عندي الرغبة أصلاً بالدخول في هذا المجال، ثم إنني لم أتعامل يوماً مع الناس على أساس أنني ابن الرئيس واعتقد أنني حافظت على عفويتي وشخصيتي دون إضافات ولا

منى الهراوي: من طفولة حزينة إلى سيدة أولى..

تعقيدات، فقط أُرغمت ولدواعٍ امنية أن يكون هناك شخصان من أفراد الجيش برفقتي، هذا الذي تغيّر في حياتي فقط! كما وأحب أن أذكر لك إنه صادفتني بعض المراجعات أو الأمور التي لم أكن أحب الدخول فيها فلم أكن مثلاً أقدم وعوداً وأتهرب بعدها، إنما وبكل صراحة كنت أعتذر من الشخص وأقول له: «ماشي الحال أنا بعتذر»!.

● يبدو إنك لست ابن رئيس جمهورية لبناني زحلاوي على الطريقة التقليدية أليس كذلك؟

ـ ربما، لا أعرف تحديداً كيف يجب أن يكون ابن رئيس الجمهورية! كل ما أعرفه إنني شخص أحافظ على العفوية والبساطة في التعامل مع الأمور. مما لا شك فيه إن تجربة السفر والغربة والإقامة في أميركا والعمل هناك أعطتني مزايا عديدة في شخصيتي وفي طريقة تعاملي مع الآخرين.

● الرأي العام أحب في عهد الرئيس الهراوي وقف الحرب بين اللبنانيين وإنهاء التمرد العسكري وحل المليشيات إضافة إلى موقفه من المفاوضات العربية الإسرائيلية وإقامته علاقات مميزة مع سوريا، لكنهم أخذوا عليه وكرهوا في عهده التنازل عن بعض صلاحياته وعدم تنفيذ بنود اتفاق الطائف كاملة وفشله في استقطاب المقاطعين...، ما رأيك في الموضوع؟

ـ بالنسبة للإيجابيات لا أريد أن أكون في موقع المزايدة وهي إيجابيات ظاهرة ومعترف بها. أما بالنسبة للسلبيات أو

رولان الهراوي في الرابعة من عمره

الامور التي هي موضع انتقاد، أبدأ أولاً بموضوع الصلاحيات واعتقد أن المقصود بسؤالك هو الرئيس رفيق الحريري! اعتقد أن ما قيل عن موضوع الصلاحيات مبالغ به، يعني عندما يتسلّم شخص ما رئاسة مجلس الوزراء إذاً هو المسؤول الإجرائي الاول عن سير الأمور فيجب أن يُعطى المجال ليقوم بعمله دون تأخير ودون تعقيدات قد تنتج من التدخلات المستمرة، بكلام أوضح لو أن الرئيس الهراوي أراد مناقشة ومراجعة كل شاردة وواردة لكان كمن يضع العصي في الدواليب وما كانت الأمور لتسير كما سارت على صعيد الإعمار والاقتصاد. لم يكن هناك من تنازل عن الصلاحيات، إنما كان لكل شخص دوره وموقعه وأعتقد أن ثنائية الهراوي ـ الحريري هي التي جعلت الاقتصاد ينتعش، صحيح مع

رولان بين والديه في حفل تخرجه العام ١٩٨٥

ديون كثيرة ولكن لا ننسى أن لبنان كان موعوداً بمساعدات كثيرة ولم تصل، عندها ما العمل هل تترك الأمور جامدة في مكانها؟! أما بالنسبة إلى عدم تنفيذ بنود الطائف كاملة، فأعتقد إنه لا يوجد أحد بإمكانه تطبيق الاتفاق بكل تفاصيله وشكلياته وبنوده دون تعديلات. الرئيس الهراوي قام بتطبيق الذي استطاع تطبيقه.

وبالنسبة إلى فشله في تحقيق المصالحة الشاملة واستقطاب المقاطعين، فالوالد حاول إدخال الجنرال عون في الحكومة من خلال صيغة معينة لكن عون رفض هذا الأمر كذلك بالنسبة إلى سمير جعجع. أما ريمون إده فكان يرفض العودة إلى لبنان والأسباب معروفة، يبقى بيت شمعون وكانت لوالدي علاقة طيبة معهم وشقيقتي أسماها زلفا نسبة إلى الست زلفا شمعون، وكان هناك مجال مفتوح وقتها مع داني شمعون، لكنه اغتيل وكانت صدمة كبيرة لوالدي! كل ما استطيع قوله أن والدي قام بالخطوة الأولى وحقق مصالحة جزئية رغم صعوبة الظروف وخاصة في السنوات الثلاث الأولى من عهده حيث أن البعض اختار يومها المقاطعة الكلية ولأقصى الحدود ودون نقاش أو حوار!.

● **بعد انتهاء عهد الرئيس الهراوي تمّ الحديث كثيراً عن مساوىء العهد وعن الهدر والفساد وإلى ما هنالك من أمور وصولاً إلى إتهامكم باخذ بعض الأغراض من القصر الرئاسي كالسجاد وغيرها... ماذا كانت ردة فعلك كابن الرئيس؟**

ـ هناك أمور لا تستأهل أن نرد عليها وهي عارية عن الصحة، ومن يعرف بيت الهراوي لا يصدّق هذه الخبريات! مع العلم إنه قبل مغادرة الرئيس الهراوي لقصر بعبدا، أُجريت جردة بكل المحتويات من قبل الأستاذ محمود عثمان الذي كان مديراً في القصر واليوم هو رئيس الإنماء والإعمار وما زال حياً يرزق ويمكن أن تسأله. أما بالنسبة إلى الأمور المتعلقة بالهدر، فلا يمكن أن تقام مشاريع إعمارية بالمليارات دون حصول هدر معيّن خاصة إذا كان الهدف هو إنجاز امور بأسرع ما يمكن وتخطي الروتين الإداري. ثم عندما يكون هناك إثباتات بحصول هدر، تجري محاسبة المسؤول عن ذلك!

● **السيدة منى الهراوي تركت بصمة مميزة انطلاقاً من موقعها كلبنانية أولى من خلال المشاريع الإنسانية التي قامت بها وخصوصاً مركز الرعاية الدائمة. البعض أحبها أكثر من الرئيس، ماذا تقول؟!.**

ـ صحيح لأن عملها كان إنسانياً واجتماعياً ولم يكن عملاً سياسياً قد يُرضي البعض وقد يُغضب البعض الآخر. لذلك فهناك إجماع على عملها وصحيح إنها محبوبة أكثر من والدي!.

● **ماذا تخبرنا عن ذكرياتك كطفل مع والدتك؟**

ـ كنت أتعبها كثيراً لأنني الأصغر سناً في العائلة ولم أكن طفلاً هادئاً. علاقتي معها كانت حميمة جداً فهي كانت دوماً إلى جانبنا وتحاول أن تعوّض عن غياب والدي المستمر بحكم ارتباطاته السياسية.

عندما عدت من الولايات المتحدة، كانت والدتي قد أصبحت

الرئيس وابنه

زوجة رئيس الجمهورية وأصبح عندها ارتباطات واهتمامات منوّعة ثم أنا تزوجت وصار عندي بيتي وعائلتي لذلك أخذت العلاقة مع أمي وجهاً آخر يختلف بالطبع عن مرحلة الطفولة أو المراهقة.

● المعروف أن طفولة السيدة منى لم تكن طفولة سعيدة فهي فقدت والدها باكراً، برأيك كيف أثر ذلك عليها؟

– أصبحت تلك شخصية قوية وصلبة وهي تعاملت معنا بشكل لم تتدخل فيه بشؤون حياتنا بل تركت لنا أن نختار ونرسم طريقنا كما نراه مناسباً وهذا بالطبع عائد إلى الظروف التي نشأت هي فيها.

● بماذا تشبهها أنت؟

– أنا مثلها لا أعرف أن أعبّر عن عواطفي بشكل كامل. أي أن العاطفة موجودة في الداخل ولكنها لا تظهر كثيراً، بعكس والدي فهو يظهر عطفه وحنانه بشكل تلقائي.

منى الهراوي بين ولديها زلفا ورولان

● هل تفكر بدخول المجال السياسي في المستقبل؟

– أبداً ولدي أسباب أولها أن هناك بعض الأشخاص في العائلة هم أصلاً في المجال السياسي وأثبتوا جدارتهم كالنائب والوزير خليل الهراوي مثلاً، ثم هناك شقيقاي جورج وروي وهما الأكبر سناً وهما يفكران بالسياسة أكثر مني وأنا لا أريد إحداث شرخ أو انقسامات داخل العائلة. حالياً ليس عندي الطموح ولا الرغبة بدخول المجال السياسي، لكن ممكن بعد عشر سنوات مثلاً!.

● الشرخ موجود في العائلة بينكم وبين شقيقك جورج ومنذ الانتخابات البلدية في زحلة، اليوم كيف تبدو العلاقة؟

– أخي جورج هو الذي افتعل المشكلة، قبل ذلك كانت علاقتنا به جيدة وكنا دوماً إلى جانبه، لكنه إرتأى أن يسير بخط معيّن لا أعرف ما هو وقطع علاقاته معنا ولم نعد نراه! أما شقيقي الثاني روي، فعلاقتي معه جيدة واعتقد إنه لا يملك في الوقت الحاضر الرغبة بدخول السياسة.

● جورج يسير إذا بخط مختلف، وروي لا يريد الدخول في السياسة بالوقت الحاضر، ألاّ يدفعك هذا الواقع للتفكير بالأمر أو ألا يشجعك الرئيس الهراوي لدخول المجال السياسي أو التحضير لذلك لتشكل استمرارية له في المستقبل؟

– في الوقت الحاضر أهلي لا يشجعونني على دخول السياسة ويقولون «بلا وجع رأس». لكن من الممكن أن يكون لدى الوالد رغبة بأن يرى يوماً ما أحد أبنائه وهو يشكل استمراراً له في المجال السياسي.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان وهل خطر في بالك يوماً الدخول في حزب معيّن؟

– لا أحد من العائلة سبق وانتسب إلى أي من الأحزاب

فارس وزلفا بويز

الموجودة، وكذلك بالنسبة لي. لا أذكر شيئاً عن الأحزاب قبل الحرب، لكن معظمها خلال الحرب تورّطت بالنزاعات الطائفية والمسلحة وكانت تجاربها فاشلة.

● ما رأيك بموضوع الزواج المدني؟

– أنا معه مئة بالمئة، فأنا تزوجت مدنياً في قبرص وجئت إلى هنا وسجلت زواجي كما يحصل عادة مع أمثالي ممن يرغبون عقد زواج مدني، والدي طرح موضوع الزواج المدني وهو تحدث عن العلمانية منذ كان نائباً وكان يرغب في تحقيق هذا الأمر لكن الظروف لم تساعده.

● لماذا تزوجت زواجاً مدنياً؟

– زوجتي ديما فخري من الطائفة الشيعية وأنا بطبعي لست طائفياً ولا متطرفاً وهي تشبهني في هذه الناحية، لذلك

اخترنا الزواج المدني في قبرص ومن دون مظاهر احتفالية إنما بكل بساطة وعفوية وكان ذلك في العام ١٩٩٣.

● كيف تعرفت إلى ديما فخري؟

– هي من بلدة الزرارية في الجنوب وقد أمضت عشر سنوات في الولايات المتحدة وعادت إلى لبنان بنفس الفترة التي عدت أنا بها أي في العام ١٩٩١. تعرفنا إلى بعضنا خلال سهرة عشاء عند صديق مشترك، فوراً شعرت بشيء مميز تجاهها، هناك ما يعرف بكيمياء الحب الذي يجمع بين إثنين! صحيح إنني لا أُحسن كثيراً التعبير عن عواطفي، لكنني رومانسي. بعد ذلك اللقاء تعرّفنا أكثر إلى بعضنا واكتشفنا أننا نملك الكثير من القواسم المشتركة وخاصة لجهة طريقة التفكير وطبيعة الحياة والنظرة إلى الأمور وتزوجنا بعد سنتين أي في العام ٩٣. واليوم أصبح عندنا طارق ومنى.

والكاتب المفضل عندي هو الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز صديق فيديل كاسترو، طريقته في الكتابة وأسلوبه يعجبني كثيراً وهو أساساً صحافي. أما بالنسبة إلى الموسيقى فأنا اليوم أفضل الموسيقى الكلاسيكية والأوبرا.

● هل أنت رومانسي؟

– نعم ولكن زوجتي لا توافق على هذا القول بل تعتبر إنني كنت رومانسياً في السابق والآن تغيّرت!

● لماذا؟

– مع الوقت يصبح الإنسان منغمساً بالعمل والحياة اليومية وبهموم العائلة والأولاد.

● إذاً تخف درجة الحب؟!

– لا إنما يأخذ أشكالاً أخرى!

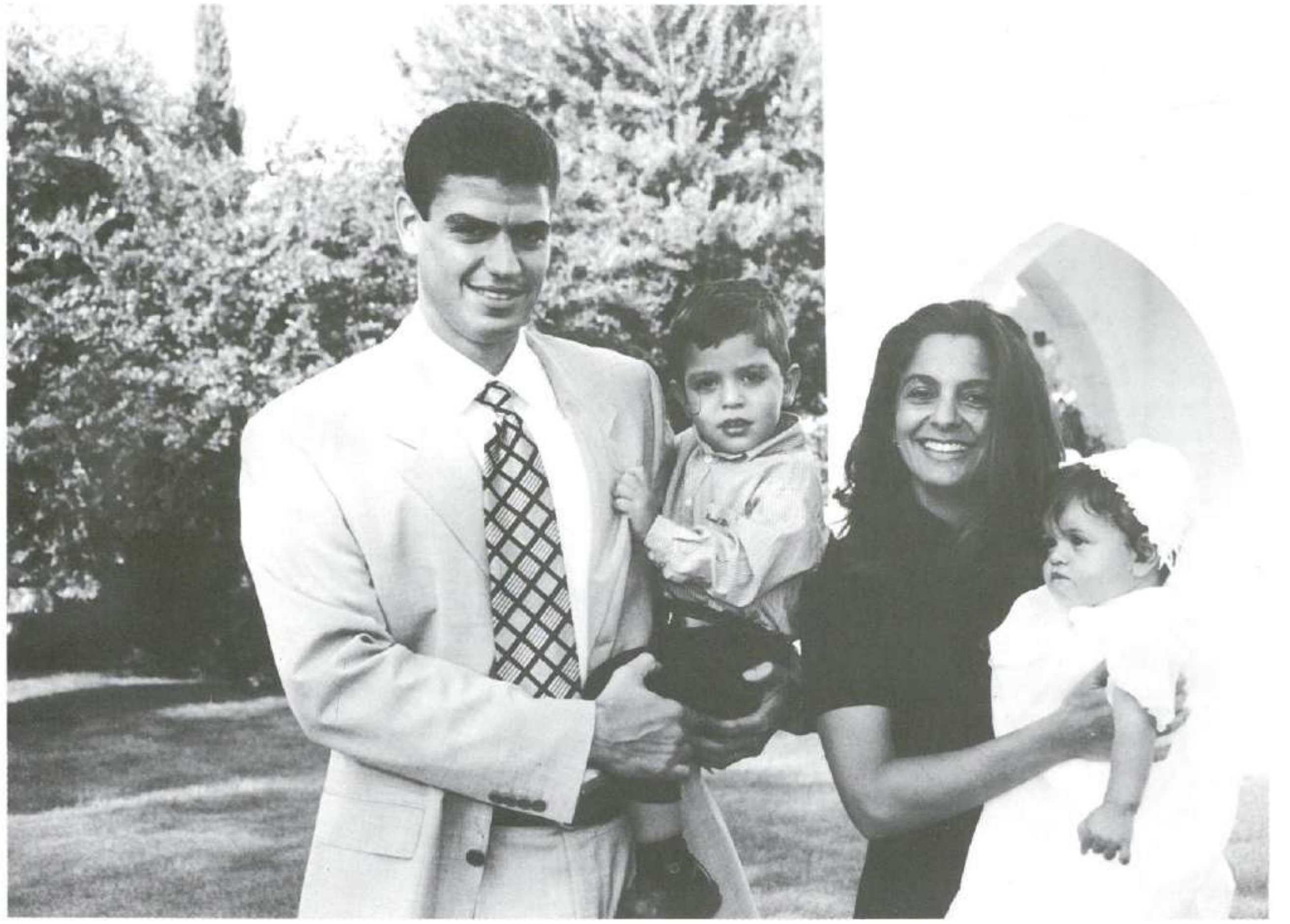

رولان الهراوي مع زوجته وطفليه

● ولماذا لم تطلق على الصبي اسم الياس؟

– أخي جورج عنده الياس «والله يخلي الاسم لأصحابو»...

● ما هي اهتماماتك وهواياتك خارج إطار العمل؟

– أحب رياضة التنس وكرة السلة والسباحة. اقرأ كثيراً

● كم قصة حب مهمة عرفت في حياتك؟

– قصتان، واحدة منهم زوجتي.

● هل كانت الأولى أميركية؟

– كان عندي صديقة أميركية بورتوريكية الأصل، لكن

الحب تلاشى مع الوقت! وبعدما عدت إلى لبنان بقيت الاتصالات لفترة معينة ثم انقطعت. وأنا منذ الأساس لم أكن أرغب بالزواج من أجنبية لأنني اعتقد بأن الفتاة اللبنانية وخاصة التي تملك طريقة تفكير تشبه طريقتي، هي التي تفهمني وتكون الأقرب إلي.

● من هم أصدقاء والدك الذين تعتبرهم أصدقاء لك أيضاً؟

ـ هناك فقط شوقي فاخوري، أحبه واتفق معه ونلتقي دائماً وقد عملنا معاً في السابق بمشاريع بناء وإعمار.

● والوزير السابق فارس بويز زوج شقيقتك؟

ـ عنده اهتماماته السياسية ونحن نلتقي عند والدي من وقت إلى آخر مع العلم أن أولادنا «أصحاب كثير مع بعضهم».

الفصل السادس

من الرئيس إلى الحفيد

صبري ماجد حمادة:

الزعامة في «الثلاجة»!

صبري ماجد حمادة

يوم ألبسوه عباءة الزعامة كان في الثانية
عشرة من عمره، وضجيج الحزن يملأ رأسه الصغير! الطفل الذي
تعوّد الوقوف أمام عدسات الكاميرا لالتقاط صور المناسبات السعيدة مع والديه
وشقيقتيه، التقط له القدر هذه المرة الصورة الأقسى!.

بايعوه الزعامة على إيقاع رحيل والده الحزين، وكان عليه ألا يبكي وكان عليه أن يكون متماسكاً وأن يقف وسط بحر من البشر وأن يحتمل الوقوف على الأكتاف وتحية الجماهير!.

هكذا بدأت رحلة صبري حمادة الحفيد في خلافة زعامة ربما هي اليوم قيد التنفيذ بانتظار أن يكبر «الوريث»!.

صبري حماده حفيد الرئيسين، طفل الحزن والغربة ووريث جدّ بلغ الرقم القياسي
نيابياً، ينطلق اليوم بطموحه وشبابه وبحماسة امرأة يكفي أنها من بنات
رياض الصلح حتى تكون جديرة بصنع الرجال!.

آل حمادة.. عائلة لبنانية عريقة، تمتد جذورها في لبنان إلى عدة قرون خلت، وأصولها الأولى تشير إلى أنها من قبيلة مذحج وهي من القبائل اليمنية التي نزحت عن اليمن بعد خراب سد مارب الشهير، على نحو معظم القبائل والعائلات العربية التي توزعت في معظم أراضي الجزيرة العربية وما حولها.

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن أفخاذاً من هذه القبيلة ومنها آل حمادة استقرت في بلاد بخارى في دولة أوزباكستان الحالية، وأنهم هاجروا منها إثر ثورة على شاه العجم في القرن الخامس عشر إلى سوريا ثم إلى جبل لبنان.

كما أنه يوجد بلدة بالقرب من البصرة في منطقة الأهواز في إيران الحالية، اسمها بخارى، وأن بعض المعمرين من أهلها يشددون على أن آل حمادة تركوا بلدتهم بهجرة جماعية إلى جبل لبنان.

نزل آل حمادة أول ما نزلوا في كسروان في جبل لبنان، وغالباً في غزير وجرود كسروان، وكان في هذه المنطقة يومها عائلتان هما: آل عساف وسيفا يتنازعان الحكم والملك، ويبدو أن آل حمادة نسجوا علاقة وثيقة مع آل عساف، وصاروا يتدخلون في الحياة العامة، بشكل تزايد فيه دورهم ونفوذهم ليحتلوا بعد فترة وجيزة مكان آل عساف وآل سيفا حكماً وأملاكاً، وكانوا يطردون الجنود العثمانيين والأغاوات ويحكمون بسيادة.

وصار تاريخ هذه المنطقة، صراعاً لإجلاء بيت حمادة منها إلى مقلب البقاع وقد امتد حكمهم خلال تلك الفترة إلى مناطق كبيرة حتى بلغ وادي النصارى وصافيتا وبانياس في سوريا.

أما المناطق التي حكمها آل حمادة وبعض أراضيها لا تزال مسجلة باسمهم في (الطابو العثماني سنة ١٨٩٨) فهي قسم من جرود كسروان، فتوح كسروان، المنيطرة، جبيل، البترون، وجبة بشري التي تضم: زغرتا، بشري، الكورة وعكار.

أما طرابلس، فكانت مركز ولاية، إنما كان لآل حمادة منصب فيها اسمه «محافظ البلد» كان يقيم في قلعة طرابلس، ليتولى أمور الحماية.

كان الشيعة في هذه المناطق على صراع دام مستمر مع السلطة العثمانية إلى أن حدثت موجة النزوح الكبرى في أواخر القرن الثامن عشر بعد معركة بزيزا في العام ١٧٧٠، إلى منطقة البقاع.

وبالرغم من ذلك، لم تنقطع محاولات العودة، فكان الحماديون يقومون بحملات من حين إلى آخر على كسروان وبشري ومختلف المناطق. وآخر وجود لحكم آل حمادة في جبل لبنان كان مع تعيين عمر باشا النمساوي سنة ١٨٤٠، لثلاثة من آل حمادة حكاماً على المنيطرة وجبيل والبترون

صبري حماده الرئيس والزعيم: واحد وخمسون عاماً تحت قبّة البرلمان

واقتراحه تقسيم لبنان إلى ثلاث قائمقاميات: مسيحية ودرزية وشيعية في بلاد جبيل.

هذه الهجرات والأحداث أدت إلى تركيز بيت حمادة في الهرمل، وهي قرية كانت تتبع جبة بشري في نظام المتصرفية والقائمقامية، وقبلها كانت بكاليك (بساتين الأمراء) تتبع لآل حمادة ومن الواضح أن علاقات وارتباطات آل حمادة في جبل لبنان هي التي جعلت الهرمل تتبع المتصرفية التي قسمت إلى قائمقاميتين ومديرية واحدة هي مديرية الهرمل.

في عهد المتصرفية، كانت زعامة آل حمادة مؤيدة من جميع الشيعة في بعلبك وجبل عامل وغيرهما وكان نفوذ كبيرهم محمد سعيد حمادة في أوائل القرن العشرين مقترناً بحسن الإدارة وضبط الأمن. في العام ١٩١٤، بدأت مرحلة الإرهاب العثماني مع وصول جمال باشا إلى دمشق لتسلم مسؤولياته واندلاع الحرب العالمية الأولى، وكانت تلك المرحلة حقبة مأساوية شهدت نفي آل حمادة إلى برّ الأناضول، ووضع اليد على أملاكهم في الهرمل. وجاء النفي بعد زيارة جمال باشا إلى الهرمل بدعوة من محمد سعيد حمادة، وكان في استقباله حشد جماهيري مسلّح لم تشهده المنطقة قبلاً، وطالبت الجماهير عند وصول القائد العثماني

مصافحة بين العميد ريمون إده وماجد صبري حماده وبينهما الرئيس صبري حماده

بالإفراج عن نخله باشا المطران المعتقل في دمشق، وكان ذلك المطلب وراء قرار الباشا العثماني بنفي آل حمادة!.

في مطلع تشرين الأول من العام ١٩١٨، بدأ عهد الانتداب الفرنسي في لبنان. وكان آل حمادة قد بدأوا يعودون من المنفى بعد دخول الملك فيصل دمشق. يومها عيّن الملك فيصل علي حمد حمادة قائداً للجيوش الشمالية وعيّن شقيقه سعدون (والد الرئيس صبري حمادة) حاكماً لمنطقة «القصير» وكان صبري حمادة طالباً في مدرسة عنبر في دمشق.

منذ مطلع عهد الانتداب الفرنسي، بدأ نجم صبري حمادة بالظهور ليصبح فيما بعد واحداً من رجالات الاستقلال وزعيماً وطنياً بارزاً. ولد صبري سعدون حمادة العام ١٩٠٥، تلقى علومه الأولى في مدرسة الهرمل الرسمية ثم في المدرسة الأسقفية في بعلبك، ثم في مدرسة عنبر في دمشق. بعدها انتقل إلى مدرسة عينطوره ومنها إلى مدرسة الفرير التي نال فيها شهادة الفلسفة. في العام ١٩٢٤ تولى الحكم في «دولة لبنان الكبير» الجنرال فاندنبرغ، وفي كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٢٥، حل المفوض السامي الجنرال موريس ساراي المجلس التمثيلي، ودعا إلى انتخابات جديدة في تموز من العام نفسه. وكان أن شهد المجلس الجديد ولادة الجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٦ وتحوّل إلى أول مجلس نيابي فيها.

يومها ترشح للانتخابات النيابية، صبري حمادة، ابن الثمانية عشر عاماً وبعد أن أضيفت ثلاث سنوات إلى عمره، وفاز في انتخابات ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢٥ ليصبح نائباً للمرة الأولى في حياته. وهكذا تحوّل مسار حياته من التحضير لدراسة الحقوق في باريس إلى الجلوس على المقاعد النيابية، وانطلقت مسيرة صبري حمادة السياسية الحافلة حيث برز فيما بعد كركن أساسي في الحزب الدستوري الذي ترأسه الشيخ بشارة الخوري في الثلاثينات.

في خريف العام ١٩٣٨، عيّن صبري حمادة وزيراً للمرة للأولى في حكومة الرئيس عبد الله اليافي. وفي ٢١ أيلول من

ماجد حماده يصافح الرئيس رشيد كرامي وقد بدا الرئيس صبري حماده

العام ١٩٤٣، انتخب النائب صبري حمادة رئيساً للمرة الأولى لمجلس النواب اللبناني، حيث سيكتب عليه صناعة مهمات وتاريخ وأحداث سيرتبط بها اسمه ولبنان.

صبري وماجد حماده في جولة انتخابية

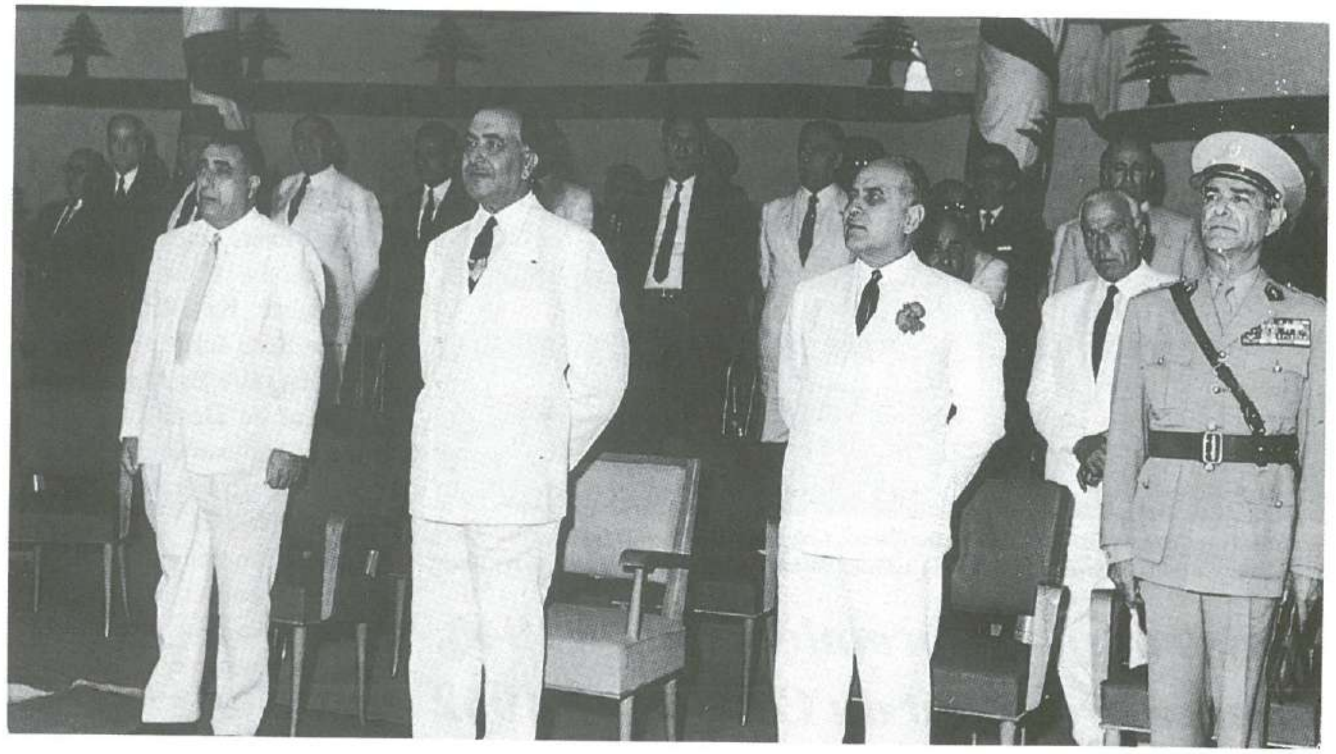

في عيد الاستقلال الرئيس فؤاد شهاب بين الرئيسين صبري حماده وصائب سلام

وكان أول مسلم شيعي ينتخب لهذا المنصب.

في تلك الفترة، كان صبري حمادة وخلال عقدين من الزمن قد كُرِّس زعيماً بقاعياً حائزاً بامتياز على استقطاب شعبي كبير، وجاءت معركة الاستقلال وكان للرئيس حمادة دور رئيسي في مسار التطورات المهمة من تاريخ لبنان. فبعد اعتقال رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الحكومة رياض الصلح والوزراء كميل شمعون، عادل عسيران وسليم تقلا والنائب عبد الحميد كرامي، ودخول الفرنسيين مبنى البرلمان عقد النواب أول جلسة لهم خارج البرلمان في دارة آل سلام في بيروت، ثم تشكلت حكومة الاستقلال في بشامون وأركانها: صبري حمادة، الأمير مجيد ارسلان، وحبيب بو شهلا. وكانت نقطة فاصلة في تاريخ لبنان الحديث وسبيلاً لتحقيق الاستقلال الذي بزغ فجره في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣.

شهد صبري حمادة أبرز المراحل التاريخية في عمر الوطن وكان دائماً صاحب موقع لا يتزعزع ولو إنه مرّ في فترات تعرّض فيها لانتكاسات معينة، كما حصل في العام ١٩٤٦ حين خسر رئاسة المجلس أمام حبيب أبي شهلا الذي كان مدعوماً من الرئيس رياض الصلح وأيضاً في العام ١٩٥١ حين خسر الرئاسة أمام النائب أحمد الأسعد المدعوم آنذاك مّن الرئيس بشارة الخوري. أما خلال ولاية شمعون الرئاسية، فلم يكن صبري حمادة على وفاق مع نهج الرئيس وطريقته في السياسة، ورغم ذلك استطاع أن يحفظ لنفسه موقعاً في انتخابات ١٩٥٧ النيابية والتي أتت يومها على معظم الزعامات التي كانت على خلاف مع الرئيس شمعون، صبري حمادة كان من القلائل الذين صمدوا في وجه عاصفة الـ ٥٧ والتي كانت تمهيداً لانفجار الـ ٥٨!.

لم يكن صبري حمادة في البداية من مؤيدي العهد

ماجد حماده الطفل

الشهابي، لكن بعد ذلك توطدت العلاقة بين الرجلين على أساس مبدأ بناء الدولة ومنفعة البلاد، واحتفظ حمادة برئاسة المجلس النيابي طيلة العهد الشهابي باستثناء مرة واحدة! أما مع الرئيس شارل حلو، فكانت العلاقة أكثر من جيّدة والصداقة بين الرجلين تعود إلى سنوات ماضية. ومع انتهاء العهد الشهابي، ومجيء الرئيس سليمان فرنجية إلى سدة الحكم، حافظ صبري حمادة على موقعه السياسي والشعبي رغم إنه كان يومها في صفوف المعارضة!.

بدأت نيابة صبري حمادة منذ ثاني مجلس تمثيلي في ظل دولة «لبنان الكبير» (١٩٢٥ ـ ١٩٢٧) والذي أضحى أول مجلس نواب لبناني، وحافظ على مقعده النيابي دونما انقطاع ٥١ عاماً وبذلك يكون حمادة النائب الوحيد صاحب الرقم القياس في الفوز بكل الدورات الانتخابية حتى آخر برلمان سبق «الجمهورية الثانية» المنبثقة عن اتفاق الطائف.

صبري حمادة، الذي شهد أبرز المراحل التاريخية في عمر الوطن، شاهد أيضاً بداية الحرب اللبنانية العام ١٩٧٥ وكان من أوائل الذين اعتبروا أن أسباب الأزمة خارجية، وبأن المخاطر الكبيرة التي تهدد البلاد تقع مسؤوليتها على أصحاب «الغايات المعيّنة»!.

في أواخر كانون الأول من العام ١٩٧٥، أُصيب الرئيس صبري حمادة بنوبة قلبية نُقل على اثرها إلى مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وبتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٧٦ رحل عن مسرح الحياة وعن خارطة السياسة بعد نصف قرن من الحضور المتميّز.

وزير التربية ماجد حماده يصافح الرئيس سليمان فرنجيه وقد بدا الرئيس رشيد الصلح والوزراء محمود عمار ولويس ابو شرف وذلك في حكومة العام ١٩٧٤

في ذكرى أسبوع الرئيس حمادة، تمت مبايعة نجله الوزير السابق ماجد حمادة ليخلف والده ويكون المرشح للمقعد النيابي الذي شغر بوفاة والده عندما تسمح الظروف بإملاء ذلك المركز.

كان صبري حمادة متزوجاً من زينب أحمد الأسعد شقيقة الرئيس كامل الأسعد، وأنجب منها خمسة أنجال وثلاث بنات:

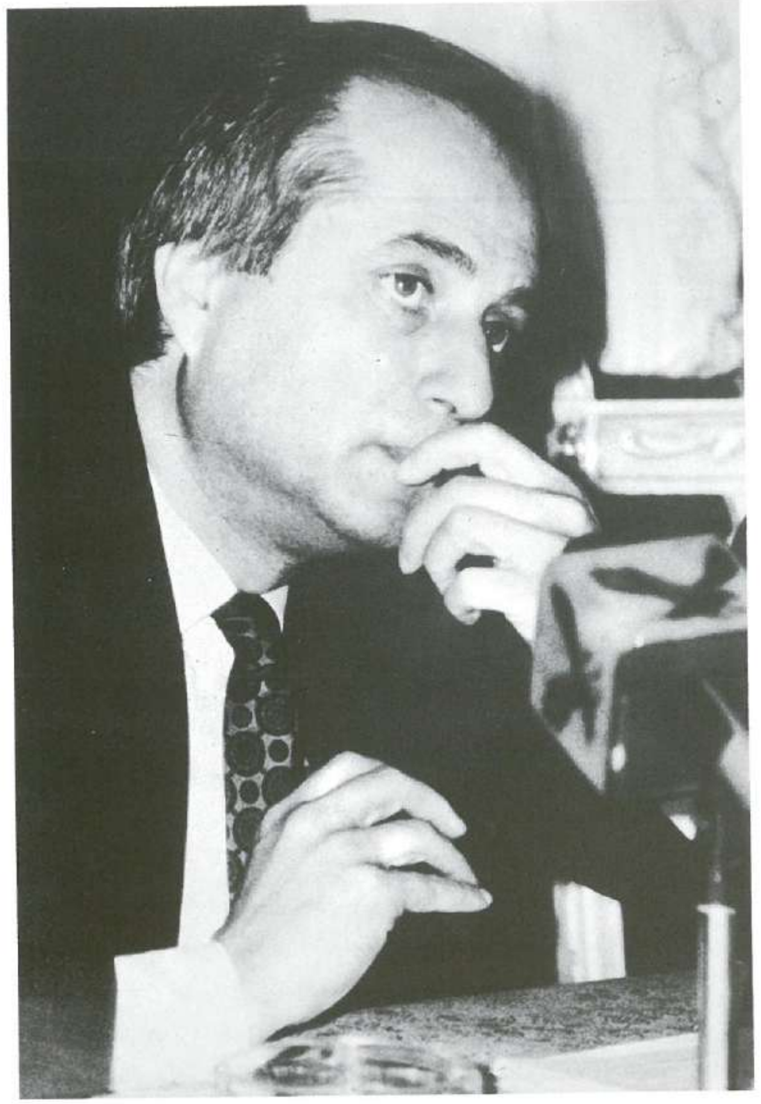

ماجد حماده: نظرة تأمل قبل الرحيل

ماجد، راشد، علي، جمال، أحمد، نجلا، نجاح ورجاء.

ولد ماجد حمادة في ٢٤ أيار ١٩٤٥، وتابع دراسته في الثانوية الأهلية ومن ثم في الانترناشيونال كولدج وبعدها انتقل إلى الجامعة الأميركية حيث تخصص في مجال السياسة والاقتصاد وسافر بعدها إلى الولايات المتحدة الاميركية ونال شهادة الماجستير من جامعة جورج تاون، كما وعمل في مقر الأمم المتحدة. عندما كان في واشنطن، تم تعيينه مديراً عاماً للاستثمار في لبنان، فاضطر للعودة إلى الوطن للقيام بوظيفته. في العام ١٩٧٤، عُيّن وزيراً للتربية الوطنية في حكومة الرئيس رشيد الصلح. في العام ١٩٩٢، ترشح ماجد حمادة للانتخابات النيابية عن منطقة بعلبك ـ الهرمل، وترأس لائحة سمّاها لائحة «بعلبك ـ الهرمل»، لكنه لم ينجح في الوصول إلى الندوة البرلمانية واعتبر يومها أن التزوير في عمليات الفرز بالإضافة إلى تفاصيل سياسته طوال فترة الحرب كانا وراء إسقاطه، حسب ما جاء في مؤتمر صحافي عقده في منزله في قصر رياض الصلح غداة إعلان نتائج الانتخابات.

رياض الصلح: زعامة واغتيال!

في الثالث من آذار ١٩٧٦، تزوّج ماجد حمادة من ليلى الصلح، كريمة الرئيس رياض الصلح، وأنجبا ثلاثة أولاد؛ صبياً وبنتين: هيّا، صبري ومهى. وفي حزيران من العام ١٩٨٧، ألّم به المرض، فأجرى أول عملية جراحية في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت. وفي كل عام كان يضطر لإجراء جراحة لاستئصال المرض الخبيث، وكانت الجراحة الأخيرة في مستشفى «جون هوبكنز» في الولايات المتحدة الأميركية، هناك وعند السابعة والنصف من صباح الأحد ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٤، توفي ماجد صبري حماده وانتهى مشواره القصير الذي بدأ متوهجاً في بيت زعامة سياسية كبيرة، وانتهى حزيناً ومتعباً من مرض وخسارة وسوء طالع! في ذكرى الأسبوع انتقلت عباءة الزعامة الحمادية من ماجد إلى نجله صبري ويومها كان في الثانية عشرة من عمره، فسلّم العباءة إلى عمّه راشد أمانة وصيّاً ووليّاً حتى يكون صبري الابن قد بلغ سن الرشد. مراسم نقل العباءة والمبايعة أعلنها نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان. انتقال الزعامة من الأب إلى الابن، تقليد مكرّس عند العشائر يترجم مفهوم «مات الزعيم... وعاش الزعيم».

بعد رحيل صبري وماجد، بدت الصورة السياسية لآل حمادة على الشكل التالي: في العام ١٩٩٦، خاض الابن الثاني للرئيس صبري حمادة، المهندس راشد صاحب ومدير شركة المقاولات الهندسية في بيروت، الانتخابات النيابية وشكّل لائحة «البقاع»، لكن الحظ لم يحالفه يومها فعاد إلى مشاريعه الهندسية تاركاً مشاريع السياسة إلى زمن آخر! هذا المشهد تكرر حدوثه في انتخابات العام ٢٠٠٠ ولكن مع الابن الثالث علي وهو مهندس زراعي وقد ترشح للانتخابات ضمن لائحة أبناء بعلبك - الهرمل مع ألبير منصور، طارق حبشي، حسان الرفاعي، فادي يونس ودريد ياغي. لكن النجاح لم يكن في الانتظار...

أما صبري حمادة الحفيد، فهو يكبر عاماً بعد عام في ظل عائلة حمادة وفي ظل والدته ابنة الرئيس رياض الصلح، وإذا كانت عينه على السياسة فهو بلا شك ينتظر أياماً مناسبة وخبرة قد تجمعها السنوات القادمة.

ولد صبري ماجد حمادة في ٨ تموز ١٩٨٢، وكانت سنوات طفولته الأولى سعيدة بامتياز بين عشيرة والده من جهة وبين أقارب والدته من المشرق إلى المغرب العربي من جهة ثانية. وهو يكبر في ظل عائلة امتدادها التاريخي عريق وكبير. في العام ١٩٨٧ وعندما بدأت مأساة والده الصحية، وكان صبري في الخامسة من عمره، بدأ مشواره الحزين الذي تكللت جراحه برحيل الوالد في العام ١٩٩٤.

صبري حمادة أنهى دروسه الثانوية وهو اليوم يتابع تحصيله العلمي حيث يتخصص في مجال الهندسة الزراعية في الجامعة الأميركية - بيروت وهو يمضي أوقاته بين قصر رياض الصلح في بيروت ومزرعة «حزّين» في البقاع، والهرمل، مسقط رأس آل حمادة.

ذلك القصر يعيدنا إلى تاريخ حافل تميّز به آل الصلح. هذه العائلة عرفت في أوائل القرن التاسع عشر وبرز يومها القاضي أحمد باشا الصلح الذي أرسلته الدولة العثمانية للبت بالنزاعات والمشاكل التي كانت قائمة إثر أحداث ١٨٤٠، بعدها أصبح قاضياً على ولاية صيدا، أما ابنه رضا الصلح فكان قائمقاماً في الدولة العثمانية ونائباً في أول برلمان عثماني العام ١٩٠٧ ثم وزيراً للداخلية في الحكومة الفيصلية الأولى وقد حكم عليه بالنفي من قبل جمال باشا، وأنجب وريثاً لأرثه السياسي استطاع أن يصل إلى منصب رئيسي.

ولد رياض رضا الصلح العام ١٨٩٨ في مدينة صيدا، وفي العام ١٩١٢ انتقلت العائلة إلى بيروت وأقامت أولاً في برج أبي حيدر ثم في عين المريسة وبعدها رأس النبع، ونُقلت سجلات النفوس من عاصمة الجنوب إلى عاصمة لبنان التي شهدت ولادة الزعامة السياسية لرياض الصلح الذي كان قد بدأ حياته على صعيد الشأن العام كرئيس لبلدية صيدا وغدا الرجل صاحب تاريخ من النضال والبطولة. ترأس رياض الصلح حكومة الاستقلال واعتقل على يد الفرنسيين خلال معركة الاستقلال وسُجن مع رفاقه الأبطال في قلعة راشيا. ترأس رياض الصلح ثماني حكومات بين عامي ١٩٤٣ و١٩٥١، وكان يحلم بلبنان أن يكون مستشفى العرب

رياض الصلح مع بناته: عليا، لميا، منى وبهيجة

وجامعة العرب ومتنزه العرب. كانت لديه نظرة عربية شاملة وواسعة وكان يطمح أن يرى أمبراطورية عربية كبيرة وأن يكون للبنان مركزه القوي والمتميّز.

رياض الصلح الرئيس والزعيم وأحد أبطال الاستقلال، ذهب في رحلته الأخيرة إلى الأردن وكان الموت بانتظاره حيث تمّ اغتياله بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥١. كيف حدث الاغتيال؟

في ١٢ تموز ١٩٥١ سافر الرئيس رياض الصلح إلى

رياض الصلح مع متروبوليت بيروت المطران ايليا الصليبي والشيخ فؤاد حبيش

عمان تلبية لدعوة الملك الأردني عبد الله. وكان لبنان في حال نقمة عارمة على الرئيس الشيخ بشارة الخوري إزاء تصرفات أفراد من عائلته وكان الرئيس قد شارف على إنهاء عامه الثالث في الحكم بعد التجديد له العام ١٩٤٩.

في عمان عقد رياض الصلح عدة اجتماعات مع الملك الأردني، ويروي الأستاذ زهير عسيران في كتابه الصادر عن «دار النهار»، «زهير عسيران يتذكر» فيقول: سأل محمد شقير الذي كان برفقة الرئيس، سأله عن سبب إلحاح الملك عبد الله على رياض الصلح لزيارته، فأجابه الصلح: «إليك السبب إنما دون التصرّف بما دار بيننا. إن الملك يشعر بالقلق فيما لو خلا العرش لسبب ما. والأمير طلال الابن البكر ليس مؤهلاً صحياً والأمير نايف تحجبه حياته الشخصية والحسين بن طلال ما زال في الوصاية. من هنا يرى الملك أن إنقاذ العرش هو في الاتحاد مع العراق. لذلك يرى أن أزور بغداد لهذه الغاية والتشاور مع الأخوان والرفاق هناك». يومها قبل رياض الصلح القيام بهذه المهمة. ويتابع عسيران في كتابه نقلاً عن محمد شقير:

«مساء ذلك اليوم تناولنا طعام العشاء على مائدة سليمان نابلسي وعدنا إلى فندق «فيلادلفيا»، وفي الصباح نزل رياض من جناحه إلى صالون الفندق فتحلقنا حوله، فرحان الشبيلات سفير الأردن في لبنان، الدكتور نسيب البربير وسليمان نابلسي وبشارة مارون. وعلى غير موعد دخل علينا رجل وتقدم من رياض مصافحاً. ولم يكن أحد يعرفه ولا هو عرّف عن نفسه ولا أحد استطاع أن يفهم مغزى الزيارة! وقد تبيّن فيما بعد أنه يدعى محمد صلاح الذي أطلق الرصاص مع رفيقه ميشال الديك على رياض الصلح، وكان دخوله صالون الفندق للتعرف عليه عن كثب»!.

يومها غادر رياض الصلح الفندق بموكب تتقدمه سيارة جيب عسكرية، وأثناء الطريق مرّت سيارة في محاذاته وانهمر الرصاص على سيارة الصلح من داخلها وتابعت سيرها! عندها لحقت السيارة العسكرية الجناة وطاردتهم بالرصاص

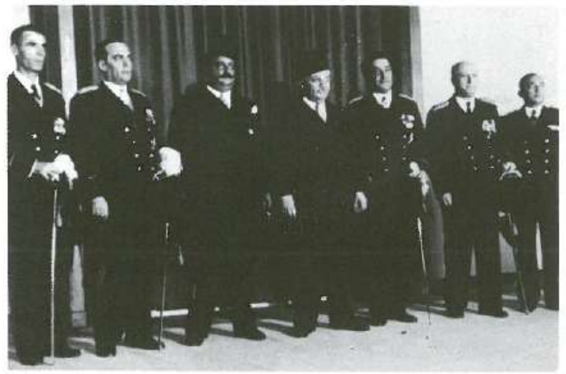

في ذكرى الاستقلال الرئيس رياض الصلح مع الجنرال فؤاد شهاب المير مجيد إرسلان واللواء جميل لحود

فقتل محمد صلاح وميشال الديك وتمكن السائق أسبيرو حداد من الفرار، حيث التجأ إلى ثكنة للجيش الإنكليزي ومنها فرّ إلى إسرائيل وبعدها سافر إلى البرازيل! أما رياض الصلح فكان قد أُصيب بصدره إصابة قاتلة فأسلم الروح قبل وصوله إلى المستشفى.

الحادث المرّوع أصاب يومها لبنان وعمان والعالم بالذهول. وعاد رياض الصلح إلى بيروت شهيداً حملت الأكف جثمانه من مطار بيروت حتى منزله في منطقة رأس النبع.

بعدها بأربعة أيام، اغتيل الملك عبد الله وهو في المسجد الأقصى! وكبرت علامة الاستفهام وكان سؤال كبير حول جريمة مزدوجة.

بالنسبة لاغتيال الرئيس رياض الصلح، أُسدل الستار يومها على التحقيق الذي كانت نتيجته على أن ما حدث هو عملية ثأر لمقتل انطون سعادة قام بها الحزب السوري القومي. وهنا توقف التحقيق.

في هذا المجال يروي الأستاذ زهير عسيران في كتابه إن أصدقاء له في الحزب السوري القومي ومنهم الأستاذان محمد البعلبكي وغسان تويني، قالا له يومها إن الحزب لم يتخذ قراراً باغتيال رياض الصلح وبعدما عرف أن أعضاء من

ماجد وليلى حماده مع الطفلين صبري وهيّا: صور العائلة السعيدة

المبايعة: عباءة الزعامة لصبري الحفيد بحضور الشيخ عبد الأمير قبلان

الحزب نفذوا الاغتيال جرى تحقيق وعلى أثره أُجريت محاكمة حزبية لرئيسه بسبب تفرده باتخاذ القرار والتنفيذ وطرد الرئيس من الحزب.

«قوميون قتلوا رياض الصلح وليس الحزب من قتله»، هكذا أيضاً قال النائب غسان الأشقر في حديث صحافي إلى مجلة «الأفكار» وأضاف «أن هناك فرق كبير بين أن يقتل أعضاء من الحزب رياض الصلح لاعتبارهم إياه مسؤولاً عن مقتل زعيمهم، وبين أن يكون هناك قرار حزبي باغتياله».

وتبقى في النهاية حقيقة واحدة هي إن زعيماً من طراز نادر انتهت حياته اغتيالاً وهو في أوج عطائه السياسي. وبدأت بعد ١٦ تموز ١٩٥١، كتابة تاريخ الوطن من دون رياض الصلح، وربما كانت صفحات ذلك التاريخ قد تغيَّرت لو كان بقي فيها رياض الصلح.

على الصعيد العائلي، تزوج الصلح من فائزة الجابري ورزق منها بخمس بنات: عليا التي تزوجت الصحافي الفلسطيني ناصر الدين النشاشيبي وأنجبت منه رياض وفائزة، لميا التي تزوجت الأمير مولاي عبد الله شقيق الملك المغربي الحسن الثاني، وأنجبت منه مولاي هشام، لِلا، زينب ومولاي إسماعيل، منى الابنة الثالثة لرياض الصلح والتي تزوجت من الأمير طلال بن عبد العزيز شقيق العاهل السعودي وأنجبت منه الوليد، ريما وخالد. ثم بهيجة التي تزوجت الدكتور سعيد الأسعد وأنجبت منه رياض، نائلة، ديالا وحسن. والابنة الصغرى لرياض الصلح هي ليلى زوجة ماجد حمادة ووالدة صبري وهيّا ومهى.

● صبري حمادة ما هي أبرز المواقف والصفحات التي تعتز بها من تاريخ عائلتك؟

ـ إنها كثيرة ويصعب سردها من خلال كلمات أو صفحات محدودة. الكل يعلم أن أجدادي ناضلوا وكافحوا من أجل أن يكون للبنان علم ومن أجل أن يكون للوطن استقلال تام. وما يشعرني بالفخر والاعتزاز هو أن اسم عائلتي موقَّع على أول علم لبناني بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣.

● ما هي الذكريات أو المواقف التي تعرفها عن جدك صبري حمادة وعن والدك ماجد؟

ـ لقد تابعت وقرأت ما قاله عدد من رؤساء الجمهورية ورؤساء الحكومة عن جدي، ومنهم الرئيس شارل حلو الذي كتب يقول: «برزت مواهب صبري حمادة باكراً مما أفسح أمامه مجال التعرف إلى زعماء لبنان في تلك الأيام... انتخب

مراراً رئيساً لمجلس النواب اللبناني، فكان يتولى إدارة الجلسات والمناقشات بحكمة وطول إناة واعتدال في المواقف السياسية، حتى غدا مرجعاً مهماً لكل ما يمت بصلة إلى أنظمة الندوة البرلمانية وحسن سير شؤونها... ولا أزال أذكر كيف عملنا معاً لانتخاب السيّد موسى الصدر ليتولى رئاسة المجلس الشيعي الأعلى، كما لن أنسى بعد نظره واعتداله عندما اضطررنا إلى التصدي لمشكلة الفدائيين الفلسطينيين، فقد كان هدفه حينئذٍ المحافظة على مصلحة لبنان العليا وكرامة اللبنانيين». هذا ما كتبه الرئيس حلو، وما سمعته أنا أيضاً من الأصدقاء والأقارب هو أن جدي كان يتميّز بالاعتدال والانفتاح وسعة الصدر والروّية في اتخاذ القرارات وقد عمل دوماً على أن يكون لبنان لجميع أبنائه. في المقابل، أعرف إن جدي كان يجد متعة قصوى بصيد سمك الترويث في نهر العاصي، أما في سنوات عمره الأخيرة فكان يجد الراحة والهدوء من خلال التجوّل بسيارته وزيارة المناطق اللبنانية والتمتع بالمناظر الطبيعية الجميلة.

ليلى حماده مع ابنها صبري في ظل الأب الغائب ـ الحاضر

هذا بالنسبة إلى جدّي، اما بالنسبة إلى والدي، فالذكريات التي جمعتني به قليلة للأسف، فهو غادرنا باكراً وكنت أنا في الثانية عشرة من عمري وقبلها بسبع سنوات كانت قد بدأت معاناته مع المرض، فكان يسافر إلى الولايات المتحدة للعلاج كل ستة أشهر... أكثر ما أذكره عن والدي، وهو إنه كان يصطحبنا إلى مزرعة حزّين في قضاء بعلبك حيث الطبيعة الجميلة والخيول العربية وحقول القمح. أذكر أيضاً أعياد ميلاده والتي كانت تصر الوالدة على الاحتفال بها بشكل خاص وحميم يقتصر على أفراد العائلة. أما آخر المحطات العالقة في ذاكرتي، فهي مؤتمره الصحافي الذي عقده في البيت أثر «إسقاطه» في انتخابات العام ١٩٩٢، فكان ثائراً وغاضباً من التزوير وعدم النزاهة. وبعدها إزدادت حالته الصحية سوءً وتفاقم مرضه حتى رحل في العام ١٩٩٤. ذكرياتي معه قليلة ولكنها مزيج من الفرح والمرارة.

● ماذا تعلمت من صبري حمادة الجد ومن ماجد حمادة الأب ومن ليلى الصلح الأم؟

ـ لقد قرأت الكثير عن جدي واعلم تماماً إنه واحد من أبطال الاستقلال وكان له دور كبير في تحقيقه، كما وإن حياته السياسية والخاصة تميّزت بخدمة الوطن والإنسان فيه. تعلّمت من سيرته ومن مواقفه، العّفة السياسية لأنه لم يستسلم للإغراء السياسي في سوق لبنان ولم يساوم على مبادئه وكان صاحب إرادة قوية. أما من والدي ماجد، فقد تعلمت العنفوان وهو رفض الزعامة الاقطاعية لكنه لم يرفض الانتساب إلى فضائل العشيرة من فروسية وشجاعة وحفظ جوار. يوم تولى وزارة التربية قيل عنه: أصغر وزير لأصعب وزارة. ومع ذلك حمل هموم الوزارة وهموم منطقته وبلده، وأُنجزت على أيامه دار للمعلمين في بعلبك هي الآن قيد الترميم. لقد تعلمت منه الحنان، فهو أغدق حنانه علينا بشكل كبير، وبعد رحيله فهمت إنه كان يحاول استغلال كل دقيقة معنا قبل أن يفارقنا إلى الأبد. كان والدي متواضعاً على كِبرَ، حاداً على تهذيب، وكانت كرامة وطنه وكرامته فوق كل شيء. هذا ما كُتب وقيل عنه، وهذا رأيي به.

اما بالنسبة إلى والدتي، فقد علمتنا أن صاحب الحق يكون الله معه، وهي شجعتنا دوماً على تحصيل العلم وتقول لنا دائماً: «لا إرث الأب ولا تراث العائلة يصنعون الرجال»... أمي امرأة قوية، عضّت على جراحها وتماسكت رغم حزنها الكبير وحافظت على إرث والدي، فلم نبتعد أبداً عن البقاع وعن هموم البقاعيين. وهي تقسو أحياناً وتعطف أحياناً أخرى حسب الظرف ومقتضياته، لكنها لا تقبل أبداً أي تملق

أو تزلّف.

● ماذا يعني لك تحديداً إنك حفيد لرئيسين: رياض الصلح وصبري حمادة؟

ـ أنا فخور لأنني حفيد لرجلين ساهما بأعطاء لبنان ما كان يحلم به كل لبناني ألا وهو الاستقلال. صبري حمادة ورياض الصلح لعبا عبر رئاستي المجلس والحكومة دوراً تجاوز حدود لبنان ووصل إلى دنيا العرب. لقد أعطى رياض الصلح رئاسة الجمهورية إلى المسيحيين كي يطمئنوا ويأخذ منهم بالتالي الاستقلال عن فرنسا، وصبري حمادة كان أول شيعي يطالب بحقوق طائفته وبرئاسة المجلس. هذا مع العلم إنه لدى مشاهدتي البرامج الخاصة بذكرى الاستقلال في ٢٢ تشرين الثاني من كل سنة، ألاحظ أن هناك إغفالاً لاسم صبري حمادة، لماذا؟ لست أدري ولكنني اتمنى أن أعلم يوماً ما سبب ذلك وأن يتغيّر هذا الوضع بإذن الله.

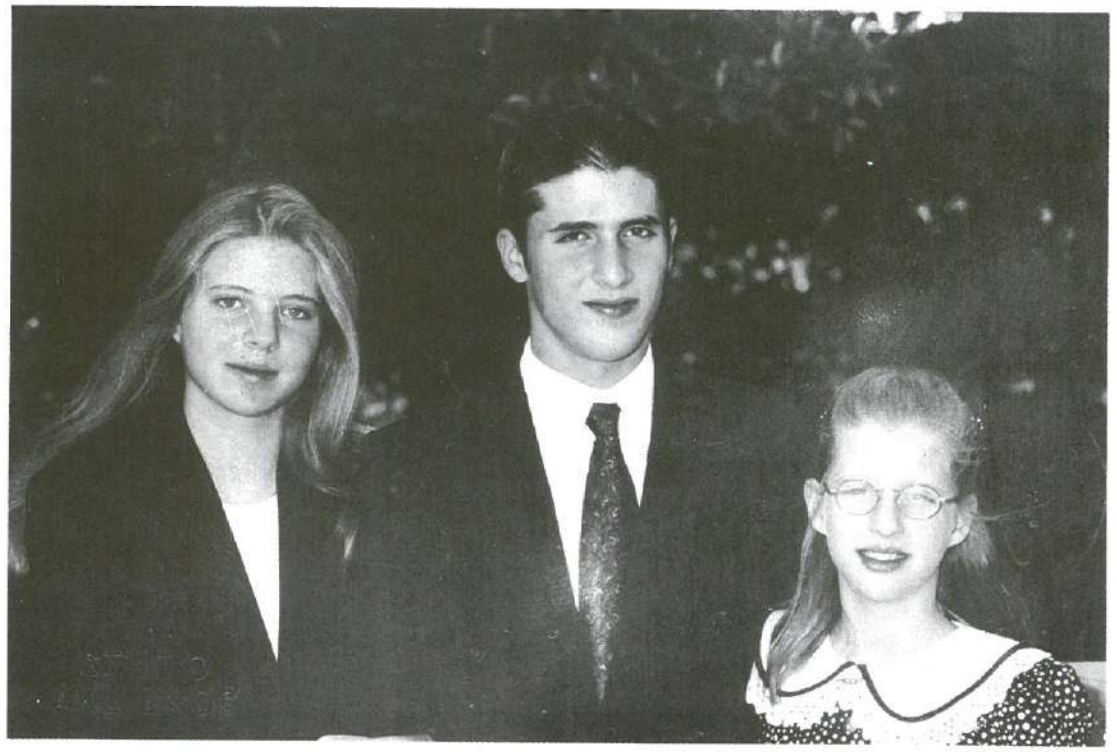

صبري بين شقيقتيه هيّا ومهى

● هل تحتفظ باغراض معينة تعود إلى الرئيسين وما هي؟

ـ هناك صور لجدي صبري حمادة احتفظ بها إضافة إلى بعض أوراقه الخاصة ومفكرته. أما بالنسبة إلى جدي رياض الصلح، فهناك أيضاً بعض الصور التي نحتفظ بها عندنا في البيت. مع العلم أن ابن خالتي رياض الأسعد يقوم بخير مهمة بالنسبة لحفظ تراث الرئيس الصلح وتوثيقه.

● رحيل والدك المبكر، ماذا ترك في نفسك من أثر؟

ـ بعد وفاته تغيّرت حياتي كلياً، أصبحت رجل البيت كما يقولون لي دائماً وهذا يعني مثلاً ضرورة مواجهة المشاكل كالكبار، ضرورة المحافظة على إرث العائلة، عيب أن أبكي كسائر الأطفال... لكنني وفي أول عيد ميلاد لي بعد غيابه، بكيت كثيراً وتمنيت لو كان إلى جانبي. اليوم أتمنى دائماً لو إنه ما زال موجوداً معنا، ويزداد حنيني إليه، كلما سمعت وقرأت وعرفت المزيد عن سيرته ومبادئه وكيفية تعامله مع الناس المحيطين به.

● ما هو دور الوالدة ليلى الصلح حمادة في حياتك اليوم؟

ـ هي «عامود البيت» كما يقولون... بالنسبة لي ولشقيقتي هيا ومهي، هي الموجّهة والمربية وصاحبة الأدوار كلها في حياتنا. هي حزينة ولكنها تريد البيت ضاحكاً، هي صارمة ولكنها لا تبخل علينا بحنانها، هي كريمة ولكنها لا تريدنا أن نتعوّد على التبذير لأن النعم قد لا تدوم والحرمان هو الذي يصنع الرجال. وهي تلّح علي باستمرار بضرورة الاتصال والتواصل الدائم مع كل عائلة حمادة لأن مستقبلي كما تقول معهم وعندهم وليس عندها. أمي تعرف تماماً عادات وتقاليد أهل البقاع وتتماشى معهم وتعلّمنا ضرورة الانتماء إليهم.

● هل تفكر في دخول المجال السياسي، وكيف ومتى ترى البداية؟

– ينصب اهتمامي في هذه المرحلة على إكمال تحصيلي العلمي، لكن هذا لا يلغي التفكير بالعمل السياسي فأنا أريد مزج الماضي بالحاضر ووضع رؤية مستقبلية خاصة. إذا قُدّر لي، سأُرشح نفسي مستقبلاً عن منطقة البقاع حيث ما زال هناك أشخاص كثر أوفياء لجدي ووالدي. ولمناسبة الحديث عن هذا الموضوع، هناك قول لوالدي خلال إحدى جولاته الانتخابية أحب أن أتذكره، إذ قال: «أنني أرفع رأسي عالياً بتراث أبي وبعلاقته بكم، لكنني لست هنا على هذا الأساس، أنا ماجد حمادة ولا أريد أن تؤثر الالتزامات القديمة على قناعاتكم، أريد منكم أن تحكمّوا ضمائركم وتختاروا الأفضل»... أريد أن أُذكّر بما قاله والدي، لكي أقول أن هذه هي طريقة تفكيري أنا أيضاً.

● لو إنك لا تنتمي إلى بيت سياسي عريق، هل تخطر السياسة في بالك؟

– الانتماء إلى بيت سياسي ومن الجهتين الأب والأم، يساهم في تحديد الخيارات كما ويسهّل العلاقة المباشرة مع الناس، لكن هذا الأمر لا يعطي بالضرورة الحق في الوصول إلى مناصب أو مراكز معينة. لذلك أقول إذا قُدّر لي، فأنا مستعد في المستقبل.

● ما هي المبادىء التي ستاخذها عنواناً لعملك؟

– والدي لم يكتب له تحقيق ما رسمه لبلده ولبقاعه بالذات. لذلك فإن مبادئه هي مبادئي وآماله هي آمالي وكرامته من كرامتي. البقاع يحتاج اليوم إلى عمل وجهد كبيرين، والمنطقة ما زالت تعيش مما أعطاها صبري حمادة خلال سنوات زعامته وأتمنى أن يستطيع الجيل الجديد تحقيق ما يصبو إليه.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان وهل تفكر بالدخول إلى حزب معيّن؟

– باعتقادي الشخصي أن تجربة الأحزاب في لبنان لم تكن ناجحة، ربما لأنها تورطّت أثناء الحرب. ولكنني أستطيع القول بانني لا أرغب بالدخول في أي حزب من الأحزاب الموجودة على الساحة اللبنانية. وهنا لا بد من كلمة تقدير

صبري ماجد حماده: التحضير للزعامة

للمقاومة اللبنانية التي ساهمت كثيراً بتحرير الأرض وهذا فخر كبير للبنان.

● ما رأيك بالزواج المدني؟

– لم أطّلع بما فيه الكفاية على تفاصيل مشروع الزواج المدني وبالتالي لا أستطيع أن أبدي رأياً كاملاً بالموضوع. لكنني بالمطلق ضد أي مشروع قد يثير انقساماً بين اللبنانيين.

● ماذا تتمنى أن يحمل القرن الـ ٢١ للإنسان في العالم؟

– أتمنى أن يحمل هذا القرن حلولاً كاملة لمشاكل الفقر والجوع. لا يجوز أن يكون العالم مقسوماً إلى قسمين: أغنياء وجياع وليس فقط فقراء! كما وأتمنى أن يجتاز لبنان المراحل الصعبة والدقيقة وأن نعيش باستقرار وهدوء.

● بالنهاية، أعطنا صورة عن صبري حمادة الشاب بعيداً عن التزامات ومسؤوليات العائلة والإرث السياسي...

– اهتماماتي تشبه اهتمامات كل شاب بمثل عمري، مثلاً يشغلني كثيراً الانترنت والكومبيوتر وأتابع كل جديد في هذا المجال. قراءاتي ليست كثيرة وأتابع بعض الكتب والمجلات المختصة بآخر التطورات العلمية. طبعاً أسمع الموسيقى، أسهر مع الأصدقاء مرة في الأسبوع مع العلم أن صداقاتي قليلة ولكن معارفي كثيرة. ومن هواياتي المحببة أيضاً الرياضة بمختلف أنواعها وخاصة كرة القدم وكرة السلة والركض السريع والقفز العالي، بالإضافة إلى الرماية وهذه الهواية ورثتها عن والدي. أحب البقاع وطبيعته الساحرة وأمضي أوقاتاً ممتعة في هذه المنطقة الرائعة. علاقتي ممتازة بأولاد خالاتي وبعشيرة أبي أيضاً. ينتظرون مني الكثير وأحياناً أتهيّب هذا العبء وأحاول أن أحضّر نفسي جيداً لتحمّله في المستقبل القريب بإذن الله...

الفصل السابع

من زمن «القرنفلة البيضاء» إلىٰ زمن «الكومبيوتر»

صائب تمّام سلام:

السياسة بحكم المؤجل!

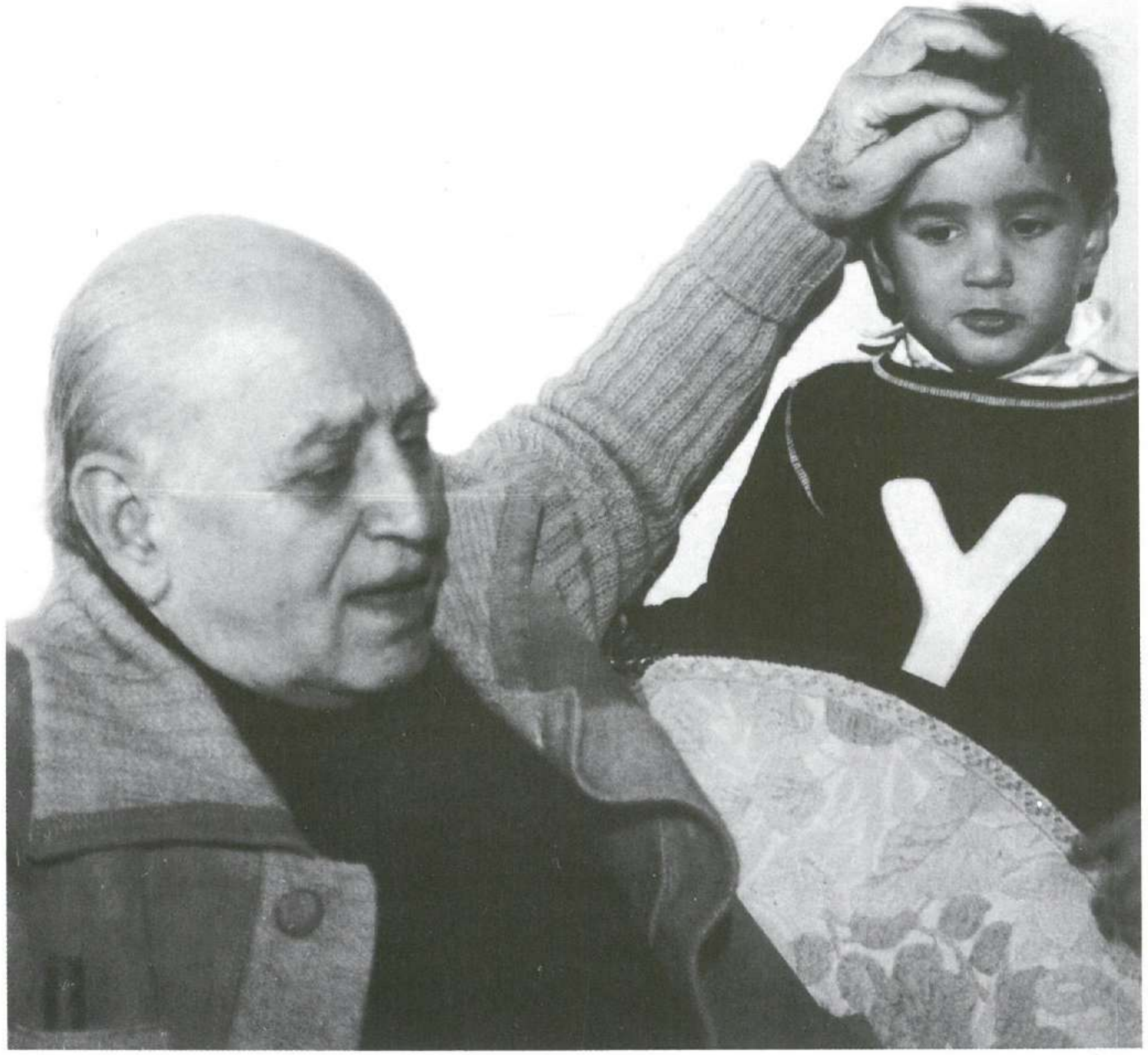

الرئيس والحفيد

السيجار، القرنفلة البيضاء، شعارات
التوافق والالتقاء، والبيت العريق المفتوح للناس وللقضايا
والمواقف الكبيرة: تلك كانت الخطوط الرئيسية التي شكلت إطار الزعامة لرجل
عرف تماماً فنون اللعبة السياسية فأضحى زعيماً بيروتياً كبيراً...

سويسرا بثلجها ومدارسها وثقافتها، أميركا بجامعاتها، نيويورك بصخبها اليومي والمهني، ومن دون أن ننسى ساحر العصر الكومبيوتر: تلك هي الخطوط الرئيسية التي تشكل اليوم صورة الحفيد!

تبدو المسافة بعيدة بين «البيروتي العتيق» وبين «النيويوركي الشاب»، والاثنان يحملان الاسم الكبير نفسه: صائب سلام!

لكن القدر الذي باعد بين خطوط حياتهما، جمعهما ولسنوات في جنيف . هناك عرف الحفيد عن قرب وهج الزعيم البيروتي العريق، واكتسب منه الكثير ليحفظه زاداً لأيام قد تكون آتية ولو بعد حين!.

صائب تمام سلام يمثل اليوم جيلاً من شباب لبنان، عرف تجربة الحرب
والغربة والسفر بعيداً عن الوطن بحثاً عن علم وعن
حلم بتحقيق الذات...

بدأ تاريخ آل سلام في بيروت في منتصف القرن التاسع عشر. ففي العام ١٨٤٠ أقام عبد الجليل سلام (والده محمد عبد الله سلام) في محلة قريطم وكانت يومها تعرف بمزرعة رأس بيروت، ثم انتقلت العائلة إلى محلة المصيطبة في العام ١٨٨٠، ومنذ ذلك التاريخ غدت تلك المحلة البيروتية مقراً لزعامة انطلقت من العاصمة وأضحت بحجم الوطن. وأصبح المنزل الكبير الذي اشتراه علي سلام (جد صائب سلام) شاهداً لتحولات السياسة ولأحداث الوطن الكبيرة ولمواقف رجاله الكبار.

عندما استقر عبد الجليل سلام في بيروت، عمل بالتجارة وأورثها إلى ابنه علي الذي نقلها بدوره إلى ولده سليم.

ولد سليم علي سلام في ٢٧ تموز ١٨٦٨، وقد تعاطى التجارة باكراً ونجح فيها. تولى مناصب مختلفة منها: عضو في غرفة التجارة (١٨٩٥)، عضو جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية (١٩٠٨) ثم رئيساً لها (١٩٠٩)، كما وتولى رئاسة بلدية بيروت وكان عضواً في مجلس إدارة ولاية بيروت، حيث انتخب في مجلس «المبعوثان» في ٩ نيسان ١٩١٤. قاد سليم سلام الحركة الاصلاحية في بيروت قبيل الحرب العالمية الأولى بغية مواجهة الفساد المستشري في الحكومة المركزية للسلطنة العثمانية. في تشرين الأول من العام ١٩١٨، أُعلنت في منزله، الحكومة العربية في بيروت برئاسة عمر الداعوق والتي لم تصمد أكثر من ١١ يوماً بسبب دخول الحلفاء وبدء الانتداب الفرنسي على لبنان.

شارك سليم سلام في «المؤتمر السوري الأول» العام ١٩٢٠ والذي انتهى إلى رفض الانتداب الفرنسي على سوريا الطبيعية. وفي المؤتمر الثاني المنعقد في ٧ آذار من السنة نفسها، خرج المجتمعون بإعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية على أن يُعطى جبل لبنان كياناً مستقلاً في إطار هذه الوحدة. بعدها بستة أشهر، أصدر المفوض السامي الفرنسي غورو قراراً بضم ولاية بيروت إلى جبل لبنان وكانت تشمل أقضية صيدا وصور ومرجعيون وكذلك ضم ولاية طرابلس وقضاء عكار والأقضية الأربعة: البقاع، بعلبك، حاصبيا وراشيا. وفي الأول من أيلول العام ١٩٢٠، أعلن الجنرال هنري غورو ولادة «دولة لبنان الكبير» من قصر الصنوبر في بيروت.

هذا الاعلان ترك أثراً سلبياً لدى الغالبية الإسلامية التي

ابو علي سلام: مؤسس زعامة آل سلام

الرئيس صائب سلام والقرنفلة البيضاء

شملها قرار الضم، وكانت مواقف سلبية لكل من سليم سلام وعبد الحميد كرامي ورياض الصلح وخير الدين الأحدب، وبرزت المطالبة بإعادة ضم الأقضية الأربعة (بعلبك، البقاع، راشيا وحاصبيا) إلى سوريا والدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة. ونتيجة لذلك عقد «مؤتمر الساحل الأول» في منزل عمر بيهم العام ١٩٣٣، و«مؤتمر الساحل الثاني» في منزل سليم سلام العام ١٩٣٦ وقد خلص إلى تأييد قرارات المؤتمر الأول المطالب بضم الأقضية الأربعة إلى سوريا.

في هذه الأثناء حصلت تطورات على خط العلاقات الفرنسية ـ السورية قضت بموافقة الفرنسيين على منح سوريا استقلالها شرط عدم إثارة مطلب ضم الأقضية الأربعة، كما ونشأ تيار سياسي في لبنان قضى بإسقاط مطلب المسلمين بضم الأقضية المذكورة إلى سوريا مقابل إسقاط المسيحيين لمطلب الإرتباط الخاص بفرنسا.

في العام ١٩٣٨، توفي سليم سلام دون أن يدخل إلى مجلس النواب الذي كان قد انتخب لدورات متلاحقة بعدما تحول من مجلس تمثيلي إلى مجلس نيابي العام ١٩٢٧، وجرت بعدها انتخابات في الأعوام ١٩٢٩، ١٩٣٤ و١٩٣٧.

تزوج سليم سلام من كلثوم البربير حفيدة قاضي القضاة أحمد الأغر وأنجب منها ثلاث بنات وثمانية صبيان.

وقد تميّز باتقانه للغات الأجنبية وبأرسائه أسس الزعامة لآل سلام وبأتخاذه لنفسه موقعاً بين العائلات البيروتية السنيّة الكبيرة.

توفي أبو علي سلام في ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٨، إثر إصابته بالحمى خلال عودته من الحج، وعندها اجتمعت العائلة واختارت صائب ليرث والده في الزعامة.

ولد صائب سليم سلام في كانون الثاني من العام ١٩٠٥، شهد أحداث القرن العشرين الكبيرة وشارك في صنع بعضها على الصعيد اللبناني. وبقي مشهد دخوله باحة المجلس النيابي العام ١٩٤٣ متحدياً الانتداب الفرنسي بعسكره السنغالي وتوقيعه على العلم اللبناني، من أكثر المشاهد تجذراً في الذاكرة اللبنانية. إعتز بلقب «البيروتي العتيق» واعتبر أن المقصود منه هو التمسّك بالروح التي طبعت هذه المدينة وبالقيم التي يؤمن بها أهلها.

عاش صائب سلام صخب السياسة بموالاتها ومعارضتها، صعد إلى قمة الزعامة فترك بصماته على الحياة الوطنية والسياسية في لبنان وكان الشاهد الكبير على قرن من الزمن شكلت أحداثه محطات فاصلة من عمر الوطن. ومع بدء القرن الحادي والعشرين، رحل آخر رجال الاستقلال في ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٠ بعدما كان قبلها بأيام قد قطع قالب الحلوى احتفاءً بعيد ميلاده الخامس والتسعين.

كان صائب سلام في طفولته مدللاً بين أخوته، دراسته الأولى تلقاها في المقاصد، والعليا في الجامعة الأميركية في بيروت حيث درس الحقوق. ورث دور والده السياسي، كما

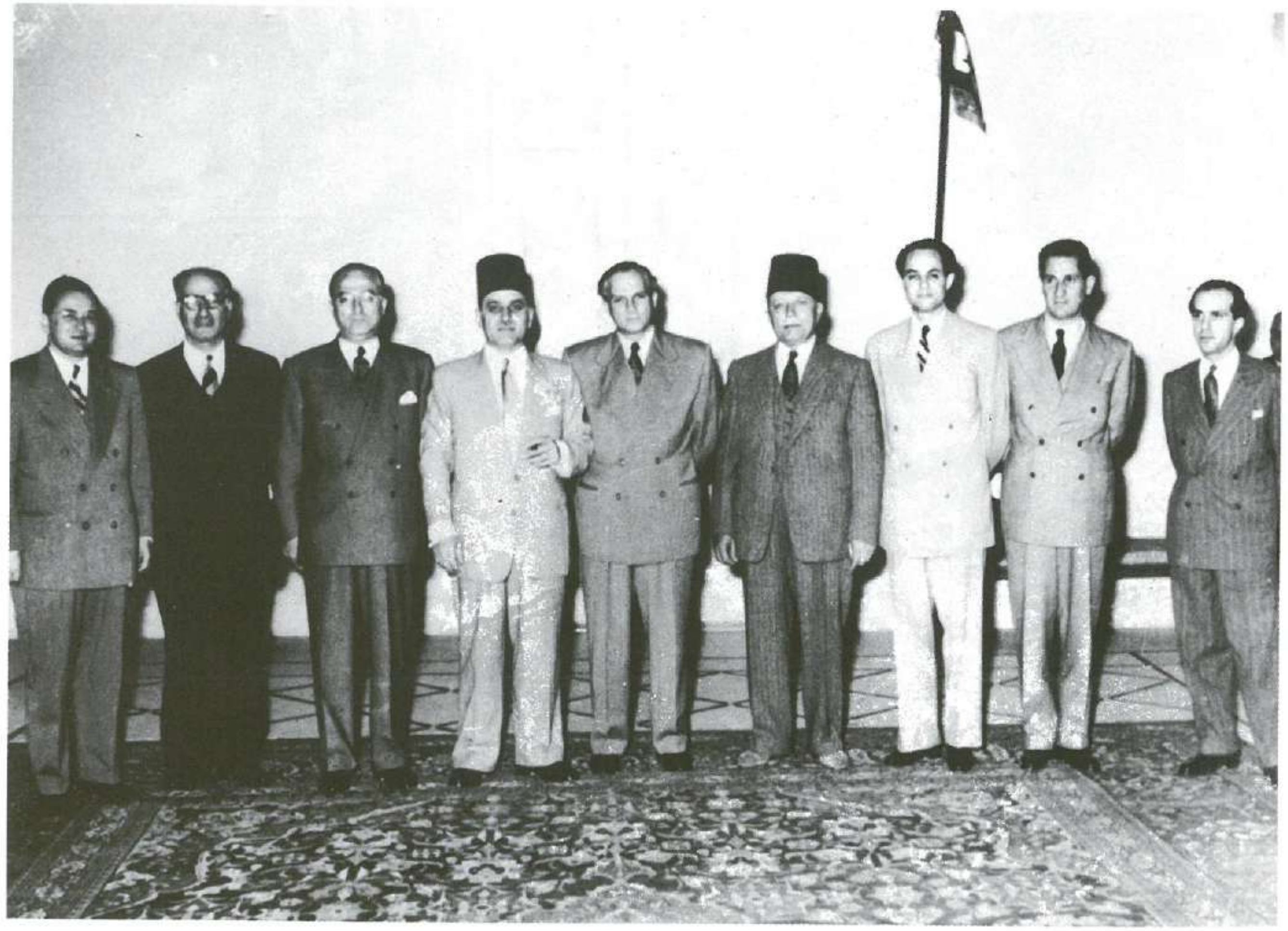

حكومة العام ١٩٥٣ برئاسة صائب سلام في صورة تذكارية مع رئيس الجمهورية كميل شمعون وقد بدا الوزراء: بيار إده، جان سكاف، بشير الأعور، رشيد بيضون، جورج كرم، محي الدين النصولي وجورج حكيم

ورث أيضاً منزل العائلة القديم في المصيطبة الذي أضحى مقراً لزعامته.

في تاريخه السياسي، كان صائب سلام الزعيم والسياسي الكبير الذي شغل حيزاً مهماً في الشأن العام طوال نصف قرن. فأطلق شعارات رددها الكثيرون: «لبنان واحد لا لبنانان»، «لا غالب ولا مغلوب»، «التفهم والتفاهم»، و«العنف لا يحل مشكلة في لبنان» وصدقت شعاراته.

ورث صائب سلام الزعامة عن والده سليم (أبو علي)، لكنه أعلى شأنها، وكرّس دارته في المصيطبة مكاناً للقاء والالتقاء وللتشاور والقرار، بدءاً من العام ١٩٤٣ عندما التقى عنده نواب لبنانيون وأوكلوا إليه رئاسة حكومة ظل بعدما اعتقلت سلطات الانتداب المسؤولين اللبنانيين واقتادتهم إلى قلعة راشيا.

إنتخب صائب سلام نائباً عن بيروت سبع مرات، وعيّن وزيراً للداخلية أربع مرات ثم وزير دولة ووزير دفاع. وترأس الحكومة اللبنانية سبع دفعات.

في العام ١٩٤٣ وبعدما زيدت مقاعد بيروت النيابية لتصل إلى التسعة بينها ثلاثة مقاعد سنية، دخل صائب سلام المجلس النيابي للمرة الأولى. في انتخابات ١٩٤٧ والتي انتجت مجلساً موالياً للرئيس بشارة الخوري، لم يترشح صائب سلام ليعود بعد أربع سنوات إلى المجلس مجدداً في انتخابات ١٩٥١.

في العام ١٩٥٣ كان صائب سلام على رأس حكومة الانتخابات وكانت بيروت خمس دوائر انتخابية ويومها لم يترشح رئيس الحكومة. في انتخابات ١٩٥٧ وكان سامي الصلح رئيساً للحكومة تم تعديل قانون الانتخاب ورفع عدد النواب إلى ٦٦، يومها سقط صائب سلام ولائحته التي يترأسها عبد الله اليافي ونجا منها الأرثوذكسي نسيم مجدلاني. بعدها بسنة واحدة، حدثت ثورة الـ ١٩٥٨ ضد الرئيس كميل شمعون، يومها قاد صائب سلام الثورة ثم تحالف مع فؤاد شهاب في مطلع عهده الرئاسي. وكانت النتيجة أن أصبح رئيساً للائحة البيروتية في انتخابات ١٩٦٠ وزعيماً سنياً كبيراً. واستمر صائب سلام في مقعده النيابي عابراً من الشهابية التي استمرت ١٢ عاماً إلى عهد الرئيس سليمان فرنجية الذي كان سلام أول من رشحه للرئاسة، ليبقى صائب بك الزعيم البيروتي الأول في كل تلك العهود.

استمر المجلس النيابي المنتخب العام ١٩٧٢ على حاله بعد التجديد له مرات عديدة بسبب الظروف القائمة حتى العام

الرئيس صائب سلام مع الرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة

١٩٩٢، يومها أجريت أول انتخابات عامة بعد الحرب ولم يترشح صائب سلام الذي كان قد «طلّق» رئاسة الحكومة عند اندلاع الحرب العام ١٩٧٥ وابتعد لاحقاً عن العمل السياسي اليومي من دون الابتعاد عن العمل الوطني ومحطاته.

ومع هذه النيابة المديدة، دخل صائب سلام الحكومة اللبنانية لأول مرة وزيراً للداخلية العام ١٩٤٦ في حكومة سعدي المنلا خلال عهد الرئيس بشارة الخوري. أما أولى محطات صائب سلام في الحكم، فكان العام ١٩٥٢ حيث ترأس الحكومة لمدة أربعة أيام في مطلع الأزمة السياسية في العهد الثاني من رئاسة بشارة الخوري، يومها دعت المعارضة إلى معاكسة رئاسة سلام وإلى إعلان الإضراب لمدة يومين. بعدها وفي مطلع عهد الرئيس شمعون، ترأس حكومة الانتخابات النيابية العام ١٩٥٣ إضافة إلى توليه حقيبتي الدفاع والداخلية.

في العهدين الشهابيين، عهد فؤاد شهاب (١٩٥٨ ـ ١٩٦٤) وعهد شارل حلو (١٩٦٤ ـ ١٩٧٠)، كان صائب سلام مساهماً مع غيره في معارضة الشهابية وقد صعّد حملته بالمعارضة مع انضمامه إلى «كتلة الوسط» إلى جانب كامل الأسعد وسليمان فرنجية إضافة إلى «الحلف الثلاثي» المناهض للشهابية والمؤلف من كميل شمعون وبيار الجميّل وريمون إده. كل ذلك أدى إلى انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية العام ١٩٧٠، حيث شكل صائب سلام «حكومة الشباب» وجعل شعارها «ثورة من فوق». كانت العلاقة بين الرئيسين فرنجية وسلام قوية، وعمل الرجلان في البداية على توطيد ركائز الديمقراطية ويذكر في هذا المجال حادثة اقتحام الرئيس سلام لما سُمّي بالغرفة السوداء، والتي كانت مركز التنصت على الهاتف التابع للمكتب الثاني، حيث حطم الأجهزة والأسلاك معترضاً على ما يمس الحريات العامة.

العلاقة بين الرئيسين فرنجية وسلام كانت قوية ووطيدة. ويذكر أن صائب سلام كان أول من رشح فرنجية لرئاسة الجمهورية ويقول الرئيس سلام أن ذلك حصل في اجتماع عقد في منزله في المصيطبة وحول طاولة الزهر وبحضور جوزف سكاف ونسيم مجدلاني. يومها قال سلام لفرنجية: «أنا أرشحك ونمشي فيها». بعد ذلك وخلال العهد الرئاسي لفرنجية أضرت بالعلاقة تدخلات بعض المحيطين، وحرص الرجلان على إبقاء الصراع بينهما خفياً وخلف الستار إلى أن جاءت حادثة فردان.

ففي نيسان من العام ١٩٧٣ وقع هجوم الكوماندوس الإسرائيلي على بيروت وتم اغتيال ثلاثة من القادة

الرئيس صائب سلام مع الرئيس السوري حافظ الأسد في دمشق العام ١٩٧٢

الفلسطينيين كمال عدوان، أبو يوسف النجار وكمال ناصر. وكان ايهودا باراك، رئيس الوزراء الإسرائيلي، من بين الذين نفذوا العملية المذكورة حيث كان متخفياً يومها بثياب سيدة شقراء! على أثر تلك العملية حمّل الرئيس صائب سلام قيادة الجيش مسؤولية ذلك لأنه كانت توجد في ذلك الوقت رادارات للمراقبة في منطقة الرملة البيضاء وكان من واجب المكلفين بالحراسة أن يلاحظوا ما يجري. يومها طالب سلام بإقالة

صائب سلام مع عائلته: زوجته تميمة وأولاده ثريا، عنبره، تمّام فيصل وعمرو في صورة تعود إلى العام ١٩٦٣

قائد الجيش العماد اسكندر غانم، لكن الرئيس سليمان فرنجية رفض ذلك، عندها استقال سلام من رئاسة الحكومة وطلّقها إلى الأبد!.

عند اندلاع الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٥، حاول صائب سلام أن يكون رجل الأطفاء ودعا إلى الحوار والوفاق بين اللبنانيين، ولكن محاولاته باءت بالفشل. وعندما حاصر الاسرائيليون بيروت العام ١٩٨٢، كانت دارة سلام في المصيطبة مكاناً التجأ إليه السياسيون والبيروتيون والصحافيون والأجانب. كان شارون يريد هدم بيروت على رأس أهلها وعلى رأس الفلسطينيين الموجودين فيها، ويومها

بذل صائب سلام جهوداً كبيرة لإخراج ياسر عرفات والمقاومة الفلسطينية من بيروت وتجنيبها حرب إبادة. وخرج الفلسطينيون بسلاحهم الكامل من بيروت وهم يرفعون شارة النصر وقام الرئيس سلام بوداعهم على المرفأ حيث توجهوا إلى أماكن أخرى لمتابعة العمل من أجل قضيتهم.

في صيف العام ١٩٨٢، تمّ انتخاب بشير الجميّل رئيساً للجمهورية. يومها قاطع صائب سلام تلك الانتخابات محاولاً مع مجموعة من الفعاليات مقاومة وصول بشير إلى الرئاسة. لكن بعد انتخابه، اقترح المبعوث الأميركي فيليب حبيب حواراً بين سلام والجميّل، وتم الاجتماع بين الرجلين في قصر بعبدا وبدعوة من الرئيس الياس سركيس. يومها تحدث سلام عن المخاوف والهواجس التي أثارها وصول بشير إلى سدة الرئاسة، وفي المقابل تعهّد الرئيس الشاب بالتصرّف كرئيس دولة من خلال المؤسسات الشرعية وبعيداً عن روح الانتقام أو الثأر كما وتحدث عن التوازن والتوافق الإسلامي - المسيحي. بعد هذا اللقاء بثمانٍ وأربعين ساعة، إغتيل بشير الجميّل. بعدها ساهم صائب سلام في وصول أمين الجميّل إلى سدة الرئاسة ورعى عهده الرئاسي في مراحله الأولى مؤمناً له التغطية الإسلامية المطلوبة. وأثناء احتدام الخلاف اللبناني - اللبناني في ذلك العهد، كان الأصدقاء يرشحون سلام لرئاسة الحكومة لإخراج لبنان من محنته. في تلك الأيام كان اتفاق ١٧ آيار الشهير الذي أيده سلام في البداية، وبعد انهيار ذلك الاتفاق، كانت العلاقة بين الجميّل وسلام قد انهارت. وفي منتصف الثمانينات غادر صائب سلام بيروت إلى جنيف حيث استقر فيها ما يقارب العشر سنوات!.

صائب سلام: البيروتي العتيق

كان صائب سلام يشكل قطب المصالحة الوطنية في مؤتمر جنيف اللبناني في تشرين الثاني ١٩٨٣، وكذلك خلال مؤتمر لوزان في العام ١٩٨٤. وكانت مشاركته في مؤتمر الطائف آخر عمل سياسي وطني قام به من أجل إيقاف الحرب، ويومها أطلق عبارته الشهيرة «ممنوع الفشل» في تشرين الأول من العام ١٩٨٩.. بعدها أطلق نداء من جنيف إلى النواب اللبنانيين لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، وفي الخامس من تشرين الثاني ١٩٨٩ غادر

صائب سلام يصافح كمال جنبلاط: لقاء الزعيمين

الرئيس صائب سلام مع أحفاده الثلاثة الذين يحملون اسمه

الرئيس والحفيد

جنيف إلى مطار القليعات. حيث جرى انتخاب الرئيس رينيه معوّض الذي اغتيل بعد سبعة عشر يوماً! عندها أعلن صائب سلام مجدداً من جنيف إن على النواب اللبنانيين أن ينتخبوا فوراً رئيساً جديداً لتطويق الفراغ الدستوري.

في منتصف العام ١٩٩٤ قرر صائب سلام العودة إلى بيروت، المدينة التي كرّسته زعيماً من زعمائها لسنوات طويلة. وعاد «البيروتي العتيق» إلى حضن المدينة، ليجد فيها وفاءً كبيراً لزعيم لم تنقطع خيوط التواصل بينه وبين مدينته رغم المسافة بين بيروت وجنيف.

إضافة إلى عمله السياسي، نائباً ووزيراً ورئيساً للحكومة، ساهم سلام في تأسيس «شركة طيران الشرق الأوسط» وترأس مجلس إدارتها. كما وترأس «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية» بعد وفاة أخيه محمد العام ١٩٥٦، ليصبح بعد ذلك رئيسها الفخري مدى الحياة.

أما خارج هذا الإطار المعروف، فقد كان الرئيس صائب سلام صياداً وسباحاً ماهراً وكان يهوى لعبة طاولة الزهر وسماع عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ كما ويهوى تدخين السيجار، والقرنفلة البيضاء في عروة سترته. حتى أن رسامي الكاريكاتور اعتبروه رجل القرنفلة والسيجار فاستعملوهما لدى الإشارة إلى صائب سلام في الرسوم الكاريكاتورية. وكان صديقاً حميماً للكلمة والمعرفة، لذا كان قارئاً من الطراز الأول يملك فكراً حديثاً ورؤية حديثة للأمور.

تزوج صائب سلام في العام ١٩٤١ من السيدة تميمة مردم بك، ابنة العائلة الدمشقية المرموقة وانجب منها: ثريا، عنبره، تمام، عمر وفيصل الذي توفي منذ سنوات في حادث سير في المملكة العربية السعودية.

تمام، الذي خلف والده في الزعامة السياسية لآل سلام بعد انتقال الرئيس صائب سلام إلى جنيف، هو من مواليد العام ١٩٤٥. تلقى دروسه الأولى في الليسيه الفرنسية ثم في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. بعدها، وفي العام ١٩٥٨، انتقل إلى مصر حيث درس سنتين في «فيكتوريا كولدج» ليعود بعد ذلك إلى لبنان ويتابع دراسته في مدرسة برمانا العالية. سافر إلى انكلترا وتخصص في الاقتصاد ثم

الرئيس وابنه تمام

الرئيس سلام وراء مكتبه بعد عودته إلى بيروت

عاد إلى لبنان العام ١٩٦٨ وعمل في الحقل التجاري. في العام ١٩٧٤، أسس «حركة رواد الإصلاح» ثم جمّد نشاطها خلال الحرب اللبنانية وانتقل إلى نشاطات جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية التي تولى رئاستها خلفاً لوالده في العام ١٩٨٢ واستمر حتى صيف العام ٢٠٠٠ فقدم استقالته منها.

على الصعيد النيابي، قاطع تمام سلام انتخابات العام ١٩٩٢ ثم ترشح في العام ١٩٩٦ وأصبح نائباً عن بيروت. أما في الانتخابات النيابية للعام ٢٠٠٠ حيث قسمت بيروت ثلاث دوائر انتخابية، ترشح تمام سلام على رأس لائحة «الوفاق الوطني» في الدائرة الانتخابية الثانية، وكانت النتيجة

الحفيد وراء مكتب الرئيس جالساً على كرسيه في العام ١٩٨٣

أن سقطت اللائحة بكاملها في الزلزال الانتخابي، كما وصفه البعض، الذي اجتاح بيروت في صيف الـ ٢٠٠٠.

للرئيس صائب سلام ثلاثة أحفاد يحملون اسمه، أكبرهم صائب تمام سلام وهو من مواليد ١١ كانون الأول العام ١٩٧٥. تلقى صائب الحفيد دروسه الأولى في لبنان ثم سافر العام ١٩٨٤ إلى سويسرا فأكمل دراسته الثانوية في جنيف وبعدها انتقل إلى الولايات المتحدة الأميركية وهناك تخصص في مجال هندسة الكومبيوتر وبدأ حياته المهنية في إحدى الشركات الاميركية في نيويورك حيث استقر هناك مع حرصه الدائم على زيارة لبنان من وقت لآخر. لصائب شقيقتان: تميمة التي تتابع دراستها في مجال «الغرافيك ديزاين» في الجامعة اللبنانية الأميركية، وثريا التي تدرس التاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت.

وبين بيروت ونيويورك حوار سريع مع صائب الحفيد، وصلة الوصل الوالد تمام سلام...

● لماذا الإقامة الدائمة والاستقرار خارج الوطن؟

ـ عندما سافرت إلى سويسرا في العام ١٩٨٤ بسبب ظروف الحرب التي كانت سائدة، كان الهدف إكمال دراستي لحين عودة الهدوء إلى البلد. وعندما أنهيت المرحلة الثانوية، فضلت أن أتابع تخصصي العلمي في مجال الكومبيوتر في الولايات المتحدة وشاورت والدي بالأمر، فاشترط علي يومها أن احصل على علامات جيدة تمكنني من الالتحاق بواحدة من أكبر وأهم الجامعات الأميركية وإلاّ فالأفضل أن أعود إلى لبنان وأتابع تحصيلي الجامعي فيه، وشاءت الصدفة أو التحدي ربما أن أحصل على نتائج مميزة وجاء القبول من الولايات المتحدة وهكذا حدث. بعدها وعندما أنهيت تخصصي في مجال هندسة الكومبيوتر، عُرض عليّ عمل جيّد بناء على شهادتي فقلت من الأفضل أن أبدأ عملي وأرى ماذا يمكن أن يحدث في المستقبل، وهكذا ما زلت مستقراً في الولايات المتحدة، وحكايتي تشبه حكايات معظم الشبان اللبنانيين الذين سافروا إلى أميركا لإكمال تحصيلهم العلمي.

● كيف هي علاقتك بالوطن وباخباره وأحواله؟

ـ أنا على تواصل مستمر فما يختص الأخبار والتطورات على الساحة اللبنانية وذلك من خلال وسائل الإعلام وأيضاً من خلال اتصالي الدائم بوالدي. أضف إلى ذلك إنني ومن وقت لآخر، أزور لبنان خلال الإجازات أو في فترات الأعياد.

● وهل تفكر بالعودة النهائية إلى لبنان؟

ـ الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة. أنا مثلي مثل الكثيرين من الشبان اللبنانيين الموجودين في الولايات المتحدة. ذهبنا وأكملنا دراستنا وحصلنا على فرص عمل جيدة ونسعى لتحقيق ذاتنا أكثر فأكثر. أنا ابن تمام صائب سلام ولبنان دائماً في قلبي، لكن قرار العودة النهائية والاستقرار في لبنان وبدء حياة مهنية جديدة هو رهن الظروف والمعطيات.

صائب سلام الحفيد مع جدته تميمة في جنيف

● هل هذا يعني إنك قد تبقى بعيداً عن السياسة وعن العمل السياسي رغم إنك ابن تمام سلام؟

– حالياً لا يوجد عندي أي علاقة بالسياسة. لكن هذا الأمر مشروط بعودتي إلى لبنان ولا أعرف ماذا سيخبىء لي المستقبل. ربما قد تحدث ظروف معينة تفرض علي العودة والعمل في الحقل السياسي وربما لا!.

● ماذا يعني لك إنك تحمل اسم صائب سلام؟

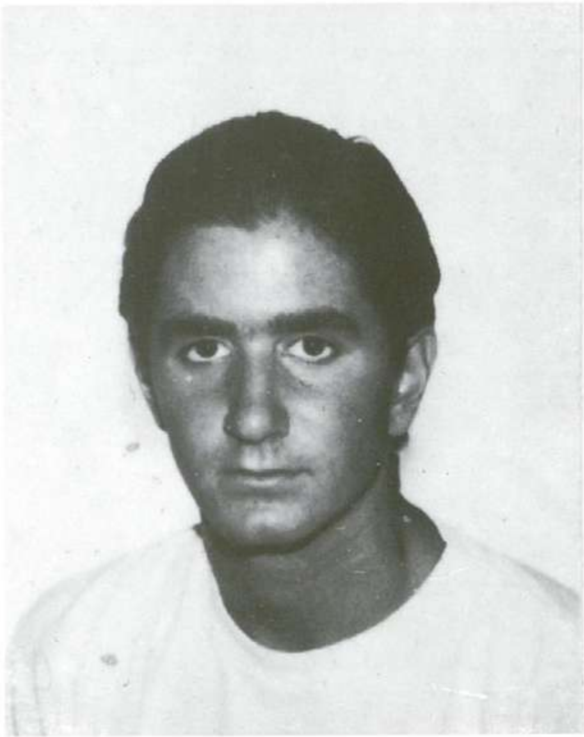

صائب تمام سلام بين نيويورك وبيروت

– يعني لي الكثير. جدي كان زعيماً كبيراً ترك بصماته الواضحة على الحياة السياسية في لبنان. أنا أشعر بالاعتزاز الكبير لأنني أحمل اسمه. مثلاً في إحدى المرات عندما كنت في جنيف ذهبت مع مجموعة من الأصدقاء إلى حفل توقيع كتاب للوزير الفرنسي برنار كوشنير وعندما وصل دوري ليوقع لي على كتابه سألني عن اسمي وعندما قلت له صائب سلام قال لي: هل عندك صلة قرابة مع الرئيس صائب سلام؟ وعندما أخبرته بأنني حفيده، بادرني بحديث يحمل الكثير من التقدير والاحترام لشخص الرئيس سلام، وقد شعرت يومها بالكثير من الفخر. هذه الأمور تتكرر معي باستمرار حتى في الولايات المتحدة ومن قبل تلامذة وأصدقاء ولبنانيين التقي بهم ويخبرونني عن تقديرهم ومحبتهم الكبيرة لعائلتنا.

● كيف كانت علاقتك بجدك الرئيس؟

– عندما سافرت إلى جنيف للدراسة سكنت مع جدي صائب وجدتي تميمة وكانت علاقتي به وثيقة ويومية. هذه العلاقة أثرت كثيراً في شخصيتي إذ تعلمت منه الحكمة والاتزان والتعقل والتبصّر في الأمور، وهذا ما أعطاني زاداً كبيراً في حياتي العملية فيما بعد.

● بماذا تشبهه؟

– ظروف حياتي ونشأتي مختلفة عن ظروف حياته. هو نشأ وسط عائلة كبيرة ومستقرة وبدأ عمله السياسي باكراً بعد وفاة والده أبو علي سلام. بينما أنا انتمي إلى جيل الحرب الذي تشتت معظمه خارج البلد. أضف إلى أن طبيعة الحياة وتطوراتها تؤثر كثيراً على طباع الإنسان ونظرته إلى الأمور.

● كيف هي علاقتك مع والدك تمام سلام؟

– هي علاقة حميمة ووطيدة جداً رغم سنوات الغربة. إنها علاقة صداقة وأخوة إضافة إلى العلاقة الأبوية. نلتقي في لبنان عندما أزور الوطن لمدة شهر في السنة أو نلتقي أحياناً في باريس لأيام معدودة. صحيح أن المسافة الزمنية بعيدة، لكن العلاقة حميمة وصادقة.

● ماذا أعطتك الولايات المتحدة؟

– أعطتني آفاقاً إنسانية واجتماعية وفكرية أوسع وأغنى، كما وعلمتني أن أتحدى أكثر!.

● خارج إطار العائلة والحياة المهنية، ما هي هواياتك واهتماماتك؟

– أحب الرياضة وخاصة التزلج وهذا طبيعي لأنني عشت لفترة طويلة في سويسرا. كما وإنني أعشق السفر والتعرف إلى المدن والحضارات والثقافات المختلفة.

الفصل الثامن

قضيته الإنسان وطموحه إنشاء حزب

عادل فيصل إرسلان

أؤمن بالتعديل أكثر من التغيير!

عادل فيصل إرسلان

أمير ابن أمير.. سليل بيت سياسي
مجيد، وحفيد أمير خالد بصورته وهو راكع يقبل العلم
اللبناني وبحضوره الذي لم ينقطع يوماً في السياسة اللبنانية على مدى أكثر من
نصف قرن.

أمراء الزمن الماضي بلباسهم ووقفتهم وبصورهم المرسومة ضمن إطار لا يحيدون عنه، تغيرت ملامحهم في عصر الجمهورية الثانية، وها هو الأمير الأشقر النحيل ينطلق بصخبه وشبابه صوب ولايات مقبلة.

عادل فيصل إرسلان، كان طفلاً مشاغباً مليئاً بالحركة «والشيطنة»، اليوم أصبح موظفاً ملتزماً بعمل ودوام محدد. علاقته مع والديه يشبهها بعلاقة النسر بأولاده! فالأمير الأشقر يهوى الحرية والاستقلالية لكنه يعرف تماماً حدود المسؤولية.

أمير شعبي قضيته الإنسان، عينه على السياسة وطموحه إنشاء حزب جديد!

مغامر من الدرجة الأولى لكنه منطقي في تفكيره. عادل فيصل ارسلان أمير
صاخب بطباعه ومزاياه، يختزن في قلبه وعقله طموحاً
لحقبة إرسلانية جديدة...

في قصر عاليه عند الأمير فيصل إرسلان، يوجد لفافة ورق طولها خمسة أمتار ونصف المتر، تحمل تاريخ العائلة الإرسلانية على امتداد ١٤٠٠ عام.

جاء الإرسلانيون إلى لبنان منذ حوالي ١٤٠٠ سنة وسكنوا منطقة الغرب أي خلدة، عاليه، الشوف وبعض مناطق بيروت، وكانوا مع الفتح الإسلامي وضمن جيوش النبي محمد. كما وإنهم قدّموا الحماية للشواطىء اللبنانية أيام الغزوات الصليبية. وعندما وصلوا إلى سدة الحكم، حكموا بالوراثة، ولكن الحكام كانوا متساوين مع رجالاتهم وكانت الإمارة بالنسبة إليهم حق مكتسب!.

وبالعودة إلى اللفافة الموجودة في قصر عاليه، فتتوقف السيرة الإرسلانية فيها عند ثلاثة جذوع:

ـ الأمير حمود إرسلان والد نسيب وعادل وحسن وشكيب الذي أنجب غالب (شقيق مي زوجة كمال جنبلاط).

ـ الأمير رشيد شقيق مجيد والد أمين وفؤاد وسعيد وتوفيق الذي أنجب مجيد والد توفيق وفيصل وطلال.

ـ الأمير سامي الذي انقطع عقبه وهو ابن عباس ابن سليم بن منصور.

في كتابه «بيت بمنازل كثيرة» يقول المؤرخ كمال الصليبي: «أن العرب التنوخيّين كانوا يتحدرون من سلالة ملوك الحيرة المعروفين بالمناذرة وكانت مملكة الحيرة في جنوب العراق من أهم ممالك العرب قبل الإسلام. ووصل هؤلاء العرب التنّوخيّون أولاً إلى منطقة الغرب في أراضي بيروت الداخلية كمستوطنين مسلمين عسكريين من العرب يعملون لحساب خلفاء بغداد العباسيين الأوائل. وكان أحدهم يسمّى إرسلان. وقد أصبح إرسلان هذا مؤسساً للأسرة الإرسلانية التي استمرت في السيطرة على الغرب والمناطق المجاورة له بما فيها بيروت حتى العام ١١١٠ عندما استولى الفرنجة على المدينة وأعملوا السيف في رقاب أهله. واستقر من بقي على قيد الحياة من آل إرسلان في بلدة الشويفات، حيث حافظ أمراء هذه العائلة على مقاطعة خاصة بهم على مدى القرون التالية. وفي العام ١٨٤٣ عاد الإرسلانيون إلى الظهور على المسرح السياسي عندما عُيّن بعضهم على قائمقامية الدروز...».

والمعروف إنه بعد سقوط الإمارة الشهابية قُسّم جبل لبنان إلى قائمقاميتين: مسيحية يترأسها أمير مسيحي غير شهابي، ودرزية يترأسها أمير درزي تعاقب عليها تباعاً أحمد أرسلان (١٨٤٣ ـ ١٨٤٤) وأمين أرسلان (١٨٤٤ ـ ١٨٥٩) ومحمد أرسلان (١٨٥٩ ـ ١٨٦٠). وبعد القائمقاميتين، نظام متصرفية جبل لبنان (١٨٦١ ـ ١٩١٨) وفي ظله نشأت مجالس إدارية منتخبة، للدروز فيها كرسيان وآخرها كان

الأمير مجيد إرسلان ونصف قرن من السياسة

صورة راسخة في ذاكرة الإستقلال

مجلس عيّنه جمال باشا العام ١٩١٥ حل فيه الأمير سامي إرسلان. بعدها وفي المجلسين التمثيليّين الأول (١٩٢٢) والثاني (١٩٢٥) حلّ فؤاد إرسلان.

لكن الإرسلاني الذي مثل ظاهرة في الحياة السياسية اللبنانية وبسط حضوره لأكثر من نصف قرن، كان الأمير مجيد إرسلان. هو من مواليد العام ١٩٠٨، والده توفيق إرسلان ووالدته السنيّة الشهابيّة نهدية شهاب. ترشح أبو مجيد للانتخابات مرة واحدة في العام ١٩٢٩ وبناءً لطلب من سلطات الانتداب الفرنسي الذين كانوا في نزاع مع شقيقه فؤاد، لكنه لم يكمل الولاية بسبب رحيله.

كان توفيق إرسلان قائمقاماً لعاليه ثم متصرفاً لصيدا. بنى قصري إرسلان في عاليه وخلده بالتزامن. يوم توفي توفيق إرسلان في ١٥ أيلول ١٩٣١، نودي على الأمير ابن الأمير وفي تلك اللحظة أخذ مجيد إرسلان عن والده زعامة البيت الإرسلاني وأيضاً مقعد الوالد النيابي بعدما كبرّوا له عمره أربع سنوات!.

حافظ الأمير مجيد على مقعده النيابي مدة ٥٢ عاماً دون انقطاع! وهذا بحد ذاته يمثل ظاهرة سياسية. بدأت نيابته في ١٨ تشرين الأول ١٩٣١ في انتخاب فرعي خلفاً لوالده الراحل توفيق إرسلان وانتهت بوفاته في ١٨ أيلول ١٩٨٣ وكان مجيد إرسلان قد بدأ يترأس اللوائح الانتخابية بدءاً من انتخابات العام ١٩٥٣ وظل قابضاً طوال سنواته على الزعامة الانتخابية في عاليه ومتحالفاً مع الرئيس شمعون حتى العام ١٩٧٢ عندها إنهار الائتلاف الإرسلاني - الشمعوني بسبب الخلاف على عضوية الارثوذكسي في اللائحة، إرسلان يريد منير أبو فاضل وشمعون يريد غسان تويني. هذا الخلاف أدى إلى ائتلاف إرسلاني - جنبلاطي لمرة واحدة وأخيرة! وفازت اللائحة بكاملها واستمرت في المجلس النيابي الممتدة ولايته زهاء عشرين عاماً...

أما على الصعيد الحكومي، فقد عيّن مجيد إرسلان وزيراً للمرة الأولى في العام ١٩٣٧، وقد شارك طوال حياته السياسية في ٢٨ حكومة خلال ٣٨ عاماً كان آخرها مشاركته في حكومة «الوحدة الوطنية» برئاسة رشيد كرامي في الأول من تموز العام ١٩٧٥. وارتبط اسمه بحقيبة الدفاع.

في كتاب الاستقلال صورة لا تغادر الذاكرة أبداً، وهي صورة المير مجيد بالكوفية والعقال مع سترة سوداء مطوّقة بجناد جلد معبا خرطوشاً ومزنّراً بحزام عريض ومسدس، راكعاً يقبّل العلم اللبناني وإلى جانبه صبري حمادة وحبيب أبو شهلا، أركان حكومة الاستقلال في بشامون، والصورة مؤرخة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ ... والأمير أضحى أحد رموز الاستقلال

المير مجيد والرئيس شمعون وبينهما المير فيصل

زعيما الدروز: مجيد إرسلان وكمال جنبلاط (أيار ١٩٧٢)

البارزين في لبنان.

في ١٨ أيلول ١٩٨٣ وفي خضم حرب الجبل الطاحنة، توفي مجيد إرسلان، يومها طُلب إلى المتقاتلين وقف استثنائي لإطلاق النار بغية تشييع الأمير ودفنه في خلده. في ٢٥ أيلول ١٩٨٣، وفي ذكرى تأبينه في حاصبيا، أُلبس ابنه فيصل إرسلان عباءة والده والتي كان يضعها المير دائماً على كتفيه. العباءة الإرسلانية هذه أصبحت في خزانة المير فيصل في قصر عاليه، وفي ٦ حزيران ١٩٩١ عيّن طلال إرسلان في كرسي أبيه ضمن مرسوم صدر بتعيين ٤٠ نائباً تطبيقاً للإصلاحات التي أوردها اتفاق الطائف. واختلف الأميران فيصل وطلال على الإرث السياسي للزعامة الإرسلانية! لكن الخلاف حُسم لمصلحة طلال خلال انتخابات ١٩٩٢ النيابية ومن بعدها انتخابات ١٩٩٦، وفي الدورتين كان طلال فائزاً وفيصل خاسراً بفارق كبير بالأصوات. اليوم وبعد سنوات من الخلاف، إتحد الأميران وبدأ مشوار جديد...

أنجب المير مجيد إرسلان من زوجته الأولى لميس خالد شهاب، وهي ابنة خالته، توفيق وفيصل، ومن الثانية خوله رشيد جنبلاط والتي تزوجها بعد ثلاث سنوات على وفاة زوجته الأولى بالسرطان، طلال وثلاث بنات. فيصل الذي رافق والده سنوات طويلة وكان دوماً إلى جانبه، وتزوّج في العام ١٩٧١ من حياة وهاب وكانت الفتاة يومها بعمر العشرين، لكنها وبعد دخولها الإمارة أصبحت المرأة سيّدة مميزة تخصصت في العلوم السياسية والتاريخ وحصلت على إجازتها الجامعية من الجامعة الأميركية في بيروت وأنجبت لفيصل ثلاث بنات وصبي واحد: عادل، ديالا، غنى ومدى. وقامت حياة إرسلان بعد زواجها بممارسة نشاطات ثقافية واجتماعية وإنمائية عديدة فأسست وترأست مؤسسة «لبنان العطاء» وما زالت لليوم سيدة المسؤوليات الإنسانية وبما فيها الجوانب السياسية الدقيقة.

ولد عادل فيصل إرسلان في ٢٠ تموز من العام ١٩٧٤، نشأ وكبر في ظل ظروف صعبة فرضتها الحرب، و«فلش» شقاوته على كل زاوية من زوايا الحي الذي تسكنه العائلة في بيروت وصولاً إلى القصر الأميري في عاليه! كان عادل طفلاً مشاغباً ومتعباً، لكنه كان ناجحاً في الدراسة وفي الهروب من العقاب في الوقت المناسب. بعدما أنهى صفوفه الثانوية، دخل إلى الجامعة الأميركية في بيروت ونال إجازة في العلوم الإدارية، وهو حالياً موظف في أحد مصارف العاصمة وملتزم بدوام عمله الذي يبدأ عند الثامنة صباحاً ويستمر حتى ساعات العصر. بعدها يبدأ عادل نشاطه الطبيعي كابن العائلة الإرسلانية،

المير مجيد يصافح الرئيس صبري حماده

حفل زفاف فيصل وحياة إرسلان

فالسياسة تجري في العروق، ومن كان إرسلانياً ووالدته حياة إرسلان لا بد له من أن يمشي الطريق خطوة خطوة **يرسم خطوطها بدقة ويعرف إلى أين سوف يصل!.**

● عادل إرسلان ما هي أبرز المواقف التي تعتز بها من تاريخ العائلة الحديث؟

– لنبدأ من دولة لبنان الكبير، يومها ذهب المير توفيق

المير مجيد مع ابنه فيصل وزوجته حياة

الميرمجيد حاملا طفله المير طلال

إرسلان والد المير مجيد، مع البطريرك الحوّيك وطالبا بانشاء «لبنان الكبير». ثم هنالك موقف ثانٍ لآل إرسلان خلال الثورة السورية الكبرى إلى جانب السلطان باشا الأطرش، حيث كان هناك الأميران عادل وشكيب، وكان الأول يحارب بنفسه ويعيش مع العسكر، والأميران المذكوران هما أبناء عم جدي المير مجيد أما الموقف الثالث والأهم الذي نعتز به فهو ما حدث العام ١٩٤٣ أي استقلال لبنان، الذي ساهم المير مجيد في تحقيقه، بعد ذلك وفي العام ١٩٤٨ عندما كان المير مجيد وزيراً للدفاع، استطاع الجيش اللبناني أن يحتل ٤٠ كلم ضمن الأراضي الفلسطينية وقد استطاع الوصول إلى الناصرة وأعلن وقف إطلاق النار ومن ثم إتفاق الهدنة.... وكان الأمير مجيد يحارب دائماً مع العسكر، ومن المعلوم أن بيت إرسلان ليسوا زعامات وألقاب فقط لكنهم زعامات عملية ومشاركة على الارض.

● لنتحدث الآن عن جدك المير مجيد فهو شخصية محفورة في تاريخ لبنان وخاصة صورته وهو يقبل العلم اللبناني كيف تتذكر المير مجيد وكنت في التاسعة من العمر عندما رحل؟

– صراحةً أذكر المير مجيد عندما سكن معنا في البيت في قصر عاليه قبل سنة واحدة من وفاته. قبل ذلك أملك صوراً تُذكرني بعلاقتي به منها صورة مثلاً أنا وأختي نجلس بين ذراعيه، ويخبرونني أنه كان يحملني ويجلسني على ركبتيه ويعلمني أشياء كثيرة.

الميرمجيد وزوجته خولا بين الرئيس سليم الحص وزوجته ليلى

حتى عندما يأتي الناس لزيارته كنت أجلس معه واليوم أتمنى لو أنه لم يرحل وعاش معنا أكثر، لنتعلم منه الاكثر.

كان رجلاً صاحب مواقف وقِيَمْ، مثل الصداقة، الأمانة، الرجولة الشهامة والشرف... وكل الافكار التي هي من صميم تكوين الإنسان وأهم من كل ذلك علّمنا اللاطائفية واللاعرقيّة.

● هل من ذكريات طريفة جمعتك بالمير مجيد؟

– نعم، مرّة كان يعلمني «المسبّات» فأجلسني على ركبتيه وقال لي: «قل يا ولد ماذا علمتك أنا»... فبدأت بالشتائم و«المسبات»، وصادف مرور أبي وسمعنا، فردعني عن ذلك ومنعني من التفوه بهذه الأقوال... وكان جواب المير مجيد: «لا تأدبه فالرجل لا يكون رجلاً إلاّ إذا أتقن «المسبات»! هذه القصة اذكرها لانها طريفة، وتظهر كم كانت علاقتي مع جدي حميمة وكان حنوناً جداً، فهذا الإنسان الجبّار كان إنساناً طيباً وحنوناً يعطي لكل موقف حقه وظروفه.

● ما هي الأشياء التي احتفظتم بها كذكرى من جدّك؟

– نملك البنادق، السلاح، مدفع مهم جداً، أتى به من فلسطين، العام ١٩٤٨ ومعه طربوش «للهاغانا» أي نساء «الهاغانا» اللواتي كنّ يختبئن ويقنصن الجنود، ونملك أيضاً صُورَهُ وساعة يرتديها الوالد وهي الآن محفوظة كذكرى من جدي. إضافةً إلى سيف ورشاش وغيرها من الامور الخاصة به.

● هل كنت تنظر باستغراب إلى طريقة لباسه؟!

– نعم، الطربوش والسترة والعباءة وكنت أعتقد أن هذه هي الموضة!.. أو أن الشخص المهم يرتدي هكذا ملابس! وكنت أستعير أحياناً «طربوشه» وألعب به وأضعه على رأسي. في إحدى المرات كنّا في حاصبيا، صنعوا لي سترة حمراء تشبه سترة المير لأنني كنت أحبها والبسها دائماً وما زلت محتفظاً بها كذكرى من جدّي.

● لماذا لا تحمل اسم جدك المير مجيد؟

– لانه هو الذي أعطاني اسم عادل. كان يحب كثيراً ابن عمه الأمير عادل، أمير السيف والقلم، لذلك أطلق عليّ هذا الاسم.

فيصل إرسلان: لبس العباءة!

● كيف كانت طفولتك وأنت الصبي الوحيد بين ثلاث فتيات؟

– لم أكن مدللاً أبداً، وكنت مشاغباً ومتعباً ومحباً للمغامرة والاكتشاف والتحدي لدرجة أن تصرفاتي كانت تدفع بأهلي إلى أقصى درجات الغضب والعقاب أيضاً. أما علاقتي بشقيقاتي الثلاث، فكانت عموماً جيدة وما زالت كذلك، لكن أقربهن لي هي الصغرى «مدى» التي تشبهني شكلاً وفكراً.

● درست العلوم الإدارية وانت حالياً موظف بنك، هل هناك نظرة مختلفة تجاهك لأنك ابن عائلة سياسية؟

– لا أبداً، ولكن الجميع يتحدثون معي في المواضيع السياسية ويسألونني عن المستجدات والاحداث لدرجة أن عملي يتراكم بسبب الاحاديث السياسية الطويلة!.

● هل انت مهتم للدخول جدياً في المجال السياسي، ولو لم تكن من آل إرسلان هل كانت السياسة تعني لك شيئاً؟

– اللبناني بطبعه سياسي، فالثلاثة ملايين لبناني مرشحون ليكونوا نواباً أو وزراء أو رؤساء! لذلك حتى ولو لم أكن من آل ارسلان لكنت حتماً سأفكر بدخول المعترك السياسي لان هذا الوسط مغرٍ ويضعك أمام تحدٍ مستمر! كوني من عائلة إرسلان، هذا الأمر يعطيني مزيداً من الدفع والتقدم والخبرة انطلاقاً من تاريخ الأهل وكيفية تعاملهم مع الأمور.

● كيف تحضّر نفسك لدخول السياسة؟

– بالعودة إلى العام ١٩٨٧، يومها رافقت الوالد في ذكرى الاستقلال وكانوا يضعون الأكاليل على ضريح المير مجيد، كان عمري ١٣ سنة، وكان ذلك أول اتصال لي مع الناس بعدها بدأت بمتابعة الأخبار ومجريات الأمور في البلد، وصولاً للعام ١٩٨٩ عندما استلم العماد ميشال عون الحكم وبث الحماس في النفوس، يومها تحمست جداً للجنرال مثل الكثيرين، لكنه للأسف لم يكن يملك خطة سياسية واضحة. أنا اليوم ما زلت على صداقة مع شباب «التيار العوني» ونناقش دائماً في الأمور والمستجدات. صحيح الجنرال خاطب عواطفنا وآثار حماسنا، لكنه لم يكن يملك خطة سياسية منطقية!

الرئيس بشير الجميّل في زيارة للمير مجيد ويبدو الأمير طلال واقفاً قرب والده والأمير فيصل جالساً إلى اليسار

● هل شاركت يوماً في التظاهرات الداعمة للعماد عون؟

– لا، يوماً كنت أسكن في بيروت الغربية.

المير مجيد حاملا طفله المير طلال

إرسلان والد المير مجيد، مع البطريرك الحوّيك وطالبا بانشاء «لبنان الكبير». ثم هنالك موقف ثانٍ لآل إرسلان خلال الثورة السورية الكبرى إلى جانب السلطان باشا الأطرش، حيث كان هناك الاميران عادل وشكيب، وكان الأول يحارب بنفسه ويعيش مع العسكر، والأميران المذكوران هما أبناء عم جدي المير مجيد أما الموقف الثالث والأهم الذي نعتز به فهو ما حدث العام ١٩٤٣ أي استقلال لبنان، الذي ساهم المير مجيد في تحقيقه، بعد ذلك وفي العام ١٩٤٨ عندما كان المير مجيد وزيراً للدفاع، استطاع الجيش اللبناني أن يحتل ٤٠ كلم ضمن الأراضي الفلسطينية وقد استطاع الوصول إلى الناصرة وأُعلن وقف إطلاق النار ومن ثم إتفاق الهدنة.... وكان الأمير مجيد يحارب دائماً مع العسكر، ومن المعلوم أن بيت إرسلان ليسوا زعامات وألقاب فقط لكنهم زعامات عملية ومشاركة على الأرض.

● لنتحدث الآن عن جدك المير مجيد فهو شخصية محفورة في تاريخ لبنان وخاصة صورته وهو يقبل العلم اللبناني كيف تتذكر المير مجيد وكنت في التاسعة من العمر عندما رحل؟

– صراحةً أذكر المير مجيد عندما سكن معنا في البيت في قصر عاليه قبل سنة واحدة من وفاته. قبل ذلك أملك صوراً تُذكرني بعلاقتي به منها صورة مثلاً أنا واختي نجلس بين ذراعيه، ويخبرونني أنه كان يحملني ويجلسني على ركبتيه ويعلمني أشياء كثيرة.

المير مجيد وزوجته خولا بين الرئيس سليم الحص وزوجته ليلى

حتى عندما يأتي الناس لزيارته كنت أجلس معه واليوم أتمنى لو أنه لم يرحل وعاش معنا أكثر، لنتعلم منه الاكثر.

كان رجلاً صاحب مواقف وقِيَم، مثل الصداقة، الأمانة، الرجولة الشهامة والشرف... وكل الافكار التي هي من صميم تكوين الإنسان وأهم من كل ذلك علّمنا اللاطائفية واللاعرقيّة.

● هل من ذكريات طريفة جمعتك بالمير مجيد؟

– نعم، مرّة كان يعلمني «المسبّات» فاجلسني على ركبتيه وقال لي: «قل يا ولد ماذا علمتك أنا»... فبدأت بالشتائم و«المسبات»، وصادف مرور أبي وسمعنا، فردعني عن ذلك ومنعني من التفوه بهذه الأقوال... وكان جواب المير مجيد: «لا تأدبه فالرجل لا يكون رجلاً إلاّ إذا أتقن «المسبات»! هذه القصة اذكرها لأنها طريفة، وتظهر كم كانت علاقتي مع جدي حميمة وكان حنوناً جداً، فهذا الإنسان الجبّار كان إنساناً طيباً وحنوناً يعطي لكل موقف حقه وظروفه.

● ما هي الأشياء التي احتفظتم بها كذكرى من جدّك؟

– نملك البنادق، السلاح، مدفع مهم جداً، أتى به من فلسطين، العام ١٩٤٨ ومعه طربوش «للهاغانا» أي نساء «الهاغانا» اللواتي كنّ يختبئن ويقنصن الجنود، ونملك أيضاً صُورَهُ وساعة يرتديها الوالد وهي الآن محفوظة كذكرى من جدي. إضافةً إلى سيف ورشاش وغيرها من الأمور الخاصة به.

● هل كنت تنظر باستغراب إلى طريقة لباسه؟!

– نعم، الطربوش والسترة والعباءة وكنت أعتقد أن هذه هي الموضة!.. أو أن الشخص المهم يرتدي هكذا ملابس! وكنت أستعير أحياناً «طربوشه» وألعب به واضعه على رأسي. في إحدى المرات كنّا في حاصبيا، صنعوا لي سترة حمراء تشبه سترة المير لانني كنت أحبها والبسها دائماً وما زلت محتفظاً بها كذكرى من جدّي.

● لماذا لا تحمل اسم جدك المير مجيد؟

– لانه هو الذي أعطاني اسم عادل. كان يحب كثيراً ابن عمه الامير عادل، أمير السيف والقلم، لذلك أطلق عليّ هذا الاسم.

● كيف كانت طفولتك وأنت الصبي الوحيد بين ثلاث فتيات؟

– لم أكن مدللاً أبداً، وكنت مشاغباً ومتعباً ومحباً للمغامرة والاكتشاف والتحدي لدرجة أن تصرفاتي كانت تدفع بأهلي إلى أقصى درجات الغضب والعقاب أيضاً. أما علاقتي بشقيقاتي الثلاث، فكانت عموماً جيدة وما زالت كذلك، لكن أقربهن لي هي الصغرى «مدى» التي تشبهني شكلاً وفكراً.

● درست العلوم الإدارية وأنت حالياً موظف بنك، هل هناك نظرة مختلفة تجاهك لأنك ابن عائلة سياسية؟

– لا أبداً، ولكن الجميع يتحدثون معي في المواضيع السياسية ويسألونني عن المستجدات والأحداث لدرجة أن عملي يتراكم بسبب الأحاديث السياسية الطويلة!.

● هل أنت مهتم للدخول جدياً في المجال السياسي، ولو لم تكن من آل إرسلان هل كانت السياسة تعني لك شيئاً؟

– اللبناني بطبعه سياسي، فالثلاثة ملايين لبناني مرشحون ليكونوا نواباً أو وزراء أو رؤساء! لذلك حتى ولو لم أكن من آل ارسلان لكنت حتماً سأفكر بدخول المعترك السياسي لأن هذا الوسط مغرٍ ويضعك أمام تحدٍ مستمر! كوني من عائلة إرسلان، هذا الأمر يعطيني مزيداً من الدفع والتقدم والخبرة انطلاقاً من تاريخ الأهل وكيفية تعاملهم مع الأمور.

● كيف تحضّر نفسك لدخول السياسة؟

– بالعودة إلى العام ١٩٨٧، يومها رافقت الوالد في ذكرى الاستقلال وكانوا يضعون الأكاليل على ضريح المير مجيد، كان عمري ١٣ سنة، وكان ذلك أول اتصال لي مع الناس بعدها بدأت بمتابعة الأخبار ومجريات الأمور في البلد، وصولاً للعام ١٩٨٩ عندما استلم العماد ميشال عون الحكم وبث الحماس في النفوس، يومها تحمست جداً للجنرال مثل الكثيرين، لكنه للأسف لم يكن يملك خطة سياسية واضحة. أنا اليوم ما زلت على صداقة مع شباب «التيار العوني» ونناقش دائماً في الأمور والمستجدات. صحيح الجنرال خاطب عواطفنا وأثار حماسنا، لكنه لم يكن يملك خطة سياسية منطقية!

● هل شاركت يوماً في التظاهرات الداعمة للعماد عون؟

– لا، يومها كنت أسكن في بيروت الغربية.

فيصل إرسلان: لبس العباءة!

الرئيس بشير الجميّل في زيارة للمير مجيد ويبدو الأمير طلال واقفاً قرب والده والأمير فيصل جالساً إلى اليسار

ثم أن أهلي كانوا وما زالوا يحسبون الأمور بدقة ووعي، لذلك مقابل حماسي في ذلك الوقت كان هناك الوعي والإدراك عند الأهل. بعد هذه الفترة وفي العام ١٩٩٠، بدأت الاجتماعات والأحاديث السياسية في بيتنا وكنت اتابعها، وكان مطروحاً اسم الأمير طلال كوزير والأمير فيصل كنائب، لكن الظروف شاءت أن يأخذ الأمير طلال المركزين معاً، وعندها أصبحت المسؤولية أكبر من أجل النضال السياسي! ثم خلال الانتخابات النيابية، اختلطت أكثر مع الناس وخصوصاً في دورة العام ١٩٩٦ إذ كنت أقوم بالزيارات وأرافق الوالد في حملته الانتخابية وأصبحت مسؤوليتي أكبر ودخلت أكثر فأكثر إلى عمق الأفكار والمبادىء السياسية. وفي هذا الوقت، كانت الوالدة قد أسست جمعية «لبنان العطاء» التي تعني بالنشاطات الاجتماعية الخيرية وأنا من أعضائها وهي تحاول أن تثبت أكثر فأكثر صورة آل إرسلان اجتماعياً وفكرياً.

● اليوم كيف سيكون دورك السياسيّ وماذا تخطط للمستقبل؟

– في الأربع سنوات الماضية، وضعت في بالي فكرة إنشاء حزب سياسي! لأن البلد لا ينهض بدون تواجد أحزاب، أتمنّى أن تكون مثل أميركا لأن النظام الأميركي يتألف من ثلاثة أحزاب؛ يمين، يسار، والوسط، وبذلك تجمع الشعب على ثلاثة مواضيع، لا أكثر ولا أقل. لكننا نحن نملك ١٨ طائفة، و١٨ حزباً في لبنان، هذا الأمر ليس جيداً.

لكن بما إن الوضع العام هو كذلك، فعليّ أن أُنادي بالأفكار التي أؤمن بها، وأجمع الناس الذين يتناسب تفكيرهم مع تفكيري، أي إقامة مشروع وطني حزبي إنساني... الظروف ليست مؤاتية الآن، ففي الوقت الحاضر أَبني في مكاني وحولي أرضاً خصبة لأنتقل بعدها إلى بناء الحزب.

● ماذا كان دورك خلال الانتخابات النيابية الأخيرة؟

– قمت بعقد لقاءات في عدد من القرى، أذهب برفقة والدتي ونجتمع بالأهالي والعائلات من خلال لقاءات وندوات منظّمة.

● ولماذا الوالد لا يشارك في هذه الإجتماعات؟

– الوالد من فترة سنة إتفق مع الأمير طلال وفضّل أن ينسى الماضي، ويجتمع شمل «بيت إرسلان»، وبما إن الأمير طلال «دولابه كارج» يجب أن يبقى في الصورة، وهو يمثل العائلة تمام التمثيل، فعلينا أن نبقى بجانبه ونساعده! أنا في الحقيقة أحب العمل السياسي، لكن كل شيء «حلو بوقته». لا أعرف ماذا سيحدث في العام ٢٠٠٥، لكنني ومنذ الآن أحضر نفسي من خلال جمعية «لبنان العطاء» التي اسستها الوالدة، ودخولي إلى القاعدة الشعبية يقرّبني أكثر فأكثر إلى الناس. أما الآن، فنحن ملتزمون مع الأمير طَلال ارسلان ولا يمكن أن نخل بالاتفاق الذي تم بين والدي وعمي!

طلال إرسلان: مارس الزعامة!

● ما رأيك بالوراثة السياسية والبعض ينتقدها بشدة؟

– الوراثة في السياسة مثلها مثل كل المهن، فابن الطبيب طبيب، وابن المحامي محامي!. ولماذا الانتقاد إن كان ابن السياسي سياسي؟! ونحن نعلم أن ابن السياسي إذا كان لا يملك المسؤولية الكافية لإستلام المنصب فهو يسقط سريعاً ولا ينجح... إذا دخلت أنا إلى المعترك السياسي ولم أكن متحملاً لمسؤولياتي، فسيرفضني المجتمع، ويرفضني الناس ولن يقبلوا بي. لذلك فأنا أقول أن السياسة تصلح للإنسان الكفؤ بغض النظر عن من يكون هذا الإنسان حتى ولو كان من عائلة سياسية.

● ماذا تخبرنا عن تأثير الوالدين، الأمير فيصل والسيّدة حياة على توجهك ومسيرتكِ؟

– يمكن أن أتكلم عن علاقتي بوالديّ وأشبهها بعلاقة النسر مع ولده! هذا يعني: النسر بطبعه يلقّن ولده الطيران، الآب من فوق، والأم من الناحية السفلى... فإذا حلّق النسر الصغير في طيرانه عالياً جداً يضربه الأب من فوق، وإذا إنحنى كثيراً فالأم تضربه «من تحت» لكي يبقى على المسار الصحيح! وهذا ينطبق على وضعي مع أهلي سمحوا لي أن أعيش حريتي وأتابع الخط الذي رسمته أنا بنفسي لكنهم دائما ينبهونني إلى الخطأ والصواب في مجمل تصرفاتي. أخذت عن والدي ما أخذه هو عن جدّي المير مجيد، لذلك فكل الصفات التي كانت تميّز المير انتقلت إليّ بالوراثة! أما والدتي فقد أعطتني الانفتاح الاجتماعي وحب الناس، وهي قد أكملت دور الوالد من خلال عملها واهتماماتها الانسانية.

● حياة إرسلان، السيدة المثقفة وصاحبة الحضور الإنساني والاجتماعي والإعلامي وحتى السياسي، ماذا علمتك تحديداً وأنت الصبي الوحيد في العائلة؟

– في إحدى المقابلات التلفزيونية، ورداً على سؤال، قالت والدتي: «أنا أخذت الكثير من الأمير فيصل ومن الثقة التي أعطاني إياها، وعادل بدوره أخذ مني ما أعطاني إياه المير فيصل»... أهم ما تعلمته من الوالدة هو أن الحياة لا تكتمل إلاّ بالعلم والسعي لاكتساب الثقافة والخبرة والنضج في التعامل مع الآخرين، واعتقد أن هذا هو الدرس الأهم.

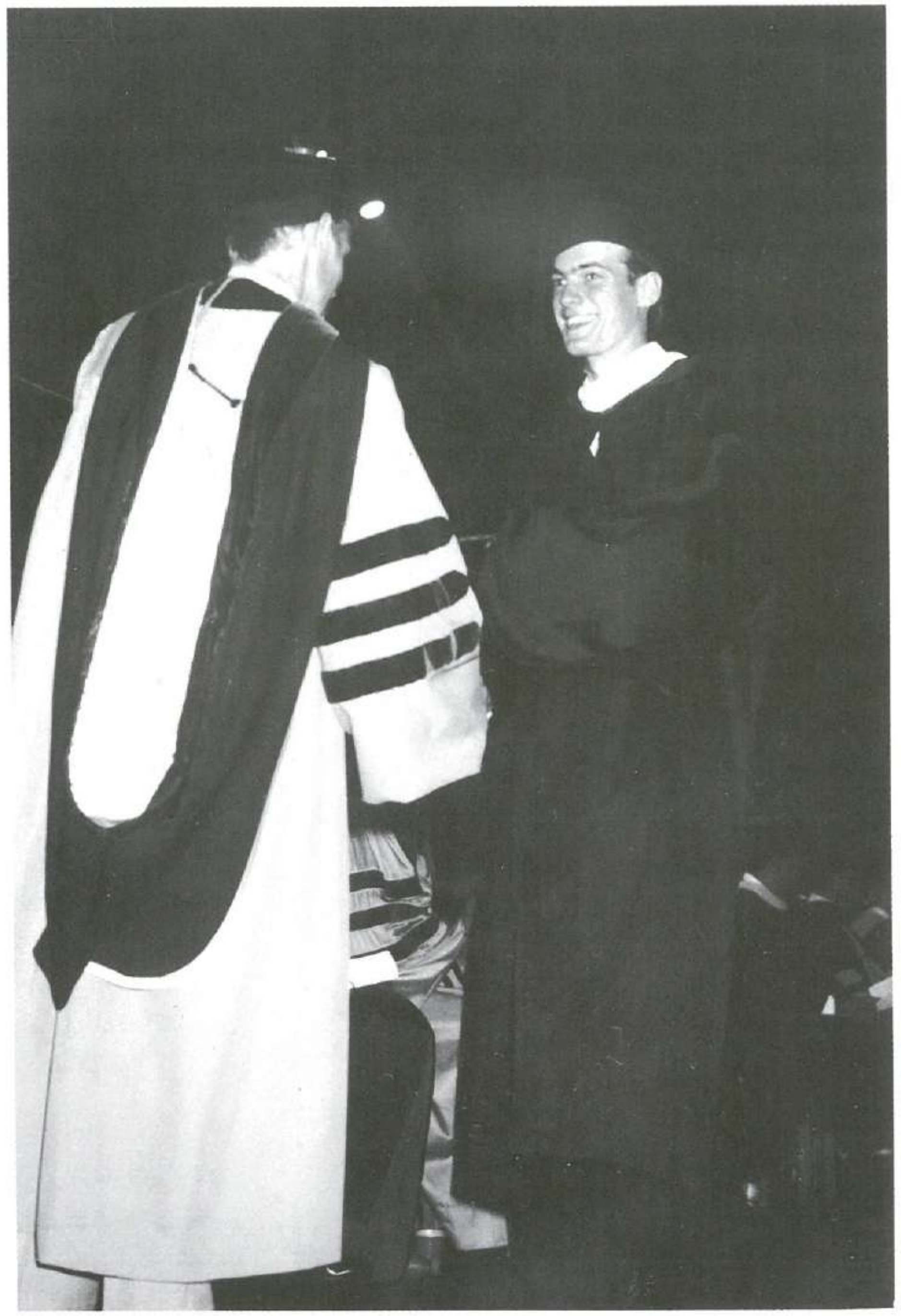
عادل فيصل إرسلان يوم تخرجه من الجامعة

● لأي درجة يوجد صدام بينك وبين أهلك على أمور ومبادىء معينة؟

– في الوقت الحاضر لا يوجد أي صدام، إنما في السابق وعندما كنت في العشرين من عمري كنت على خلاف دائم معهم! معظم خلافاتنا كانت حول موضوع «الدرس» ويومها سكنت لوحدي في بيتنا في بيروت وأخذت شيئاً من الاستقلالية مما أثر سلباً على تحصيلي العلمي، لذلك نشأت المشاكل ولكنها سريعاً تبددت ووصلنا إلى اتفاق! لكن خلال هذه الفترة تعلمت أشياء كثيرة وفهمت الواقع أكثر فأكثر واختلطت مع أناس جدد، فأنا أكره الذين يعيشون في برج عاجي كونهم ينتمون إلى عائلات معينة أو إلى تاريخ سياسي معيّن.

● عندما توفي المير مجيد، ألبس والدك العباءة الإرسلانية في حاصبيا لكنها بقيت شكلية، بينما انتقل الإرث السياسي بكامله إلى عمك المير طلال وهذا الأمر شكّل نفوراً بين العائلتين أو الشقيقين، اليوم كيف تصف علاقتك مع عمك؟

– لن نتكلم عن الماضي بل

ساقول بأن علاقتنا اليوم بعمي طلال جيدة جداً، نتباحث في كل الأمور ونتبادل الزيارات باستمرار وخطنا السياسي واحد. أما بالنسبة لعلاقتي الشخصية به، فهي بمثابة اكتشاف لبعضنا البعض لأنه عندما حصل الشرخ في العائلة كنت أنا ما زلت صغيراً في السن، ولم أعرف عمي عن قرب. اليوم اكتشف بأن لدينا بالطبع قواسم مشتركة عديدة باستطاعتنا أن نكون أصدقاء. هو يشبه أبي في نواحٍ كثيرة، وأنا اختلف عنهما بأنني «ثورجي» بعض الشي!.

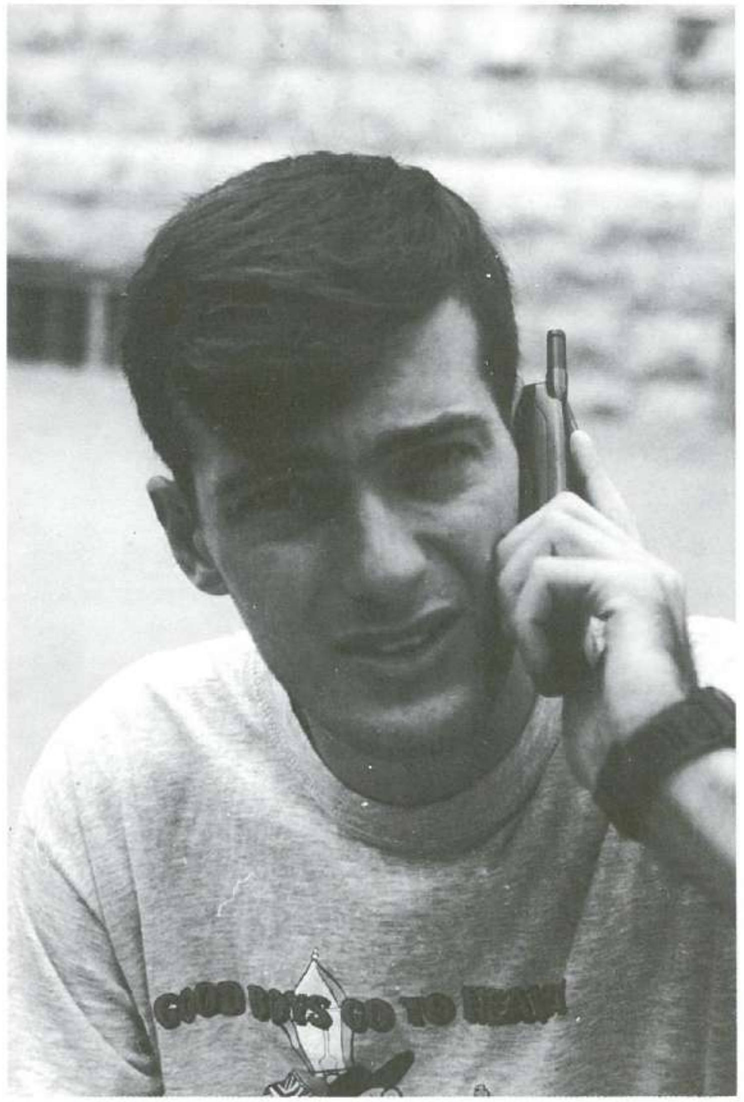

عادل إرسلان: الأمير «المودرن»!

● ما هي القضية التي سوف تحملها عنواناً لعملك السياسي في المستقبل؟

– قضيتي الأولى هي الإنسان وأريد العمل في سبيل تطوير المجتمع، هذا هو هدفي الأساسي.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب السياسية في لبنان؟

– استنادا إلى تجربة الحرب، نجد أن الأحزاب التي كانت تُعقد عليها الآمال قد وضعت لبنان في تقوقع طائفي وأصبحت أحزابا متطرفة وطائفية. بالنسبة لي لا أحبذ أياً من الأحزاب الموجودة حاليا، ولذلك طموحي أن أعمل لتأسيس حزب يرضي قناعتي وقناعة الكثيرين من أمثالي!.

● ما رأيك بفكرة الزواج المدني؟

– أنا مع الزواج المدني مئة في المئة، وأنا قد أتزوج مدنيا وهذا لا يعني الخروج عن طائفتي. الزواج المدني يكسر الجليد ما بين الطوائف اللبنانية، وهو الأساس لبناء مجتمع علماني.

● ما رأيك بتطبيق عقوبة الإعدام؟

– في الوقت الحاضر أحبذ تطبيقها في لبنان لأنها تخفف من نسبة وقوع الجرائم، لكنني لا أتقبل فكرة الإعدام في الساحات العامة أو أمام شاشة التلفزيون وعدسات المصورين لأن ذلك قد يؤثر سلباً على مشاعر الناس وخصوصاً الأطفال الصغار.

● كيف تحدد مفهومك للحرية؟

– الحرية المطلقة تؤدي إلى الفوضى، لذلك يجب أن تكون مدروسة ومسؤولة. أنا حر بما فيه الكفاية لأنني أعرف جيداً حدودي ولا أتخطاها حتى لا أسبب إزعاجاً لغيري.

● ما أكثر ما يزعجك في السياسة والمجتمع؟

– النفاق وعندنا منه الكثير! إضافة إلى التصنّع.

● ماذا تتمنى أن يحمل القرن الحادي والعشرين للإنسان في العالم؟

– السلام والاستقرار النفسي والاقتصادي، إضافة إلى علاج الأمراض المستعصية.

● هل تؤمن بدور الحظ في حياة الإنسان؟

– هناك فرص معينة تأتي لمرة واحدة وعلى الإنسان أن يحسن التقاطها والاستفادة منها. واعتقد أن الإنسان عموماً يشارك في رسم بعض خطوط مستقبله لأن الله أعطانا العقل وعلينا أن نحسن استخدامه!.

● إذا أردت اختيار شخصية تاريخية أثارت اهتمامك، من تختار؟

– أنا معجب بصلاح الدين الأيوبي وأيضاً بـ «جنكيزخان» الذي استطاع أن يعلّي من شأن المغول وأن يحتل الصين.

● هل تحلم بالتغيير؟

– التغيير صعب، أنا أؤمن بإمكانية التعديل. وأحلم بتغيير

المجتمع والتخلص من الفساد والنفاق.

● لو أعطيت لك فرصة أن تتصرف ليوم كامل كما يحلو لك، ماذا تفعل؟

– أقود طائرة حربية، أو أكون ضابطاً في الجيش مسؤولاً عن مجموعة من العسكريين. أنا أحب المسؤولية والنظام والرصانة في المدرسة الحربية، وكنت أحلم بأن أكون ضابطاً في سلاح الجو، لكنني وللأسف لم أحقق هذا الحلم.

● ما هي هواياتك؟

– كل أنواع الرياضة إلى التصوير الفوتوغرافي وبواسطة كاميرا الفيديو أيضاً. كما وأحب اكتشاف المناطق والجبال من خلال المخيمات الكشفية. أيضاً استمع إلى الموسيقى وأغنيات فيروز وعبد الحليم حافظ. وبالنسبة إلى القراءة، اقرأ كتباً سياسية ودينية حتى أتعرف إلى مبادىء وجوهر الأديان السماوية.

● هل أنت رومانسي؟

– يقال بأنني رومانسي جداً!.

● من هي المرأة التي تحلم بها؟

– أحب المرأة الذكية والتي تعرف جيداً ماذا تريد والتي تسعى لتحقيق أحلامها. أحب الشقراوات ذوات العيون الزرقاء أو السمراوات ذوات العيون الخضراء! وأحب المرأة التي تعبّر عن مشاعرها بصدق.

● هل أنت الآن في حالة حب؟

– كلا، سبق وعشت قصة حب مهمة لكنها انتهت بسبب الظروف! أنا اعتبر أن الفترة المثالية لكي نتأكد من عواطفنا تجاه الآخر هي سنتان على الأقل، وقبل مرور هذه الفترة تكون معرفتنا بالآخر ما زالت غير مكتملة.

الفصل التاسع

يحلم بإلغاء الطائفية السياسية

فيصل عمر كرامي:

هدفي الحفاظ على الخط...

فيصل عمر كرامي

بين «الفيحاء» في الشمال، وناطحات
السحاب في أميركا، عبر من زمن الطفولة إلى عمر النضوج.

بحة صوته «كرامية»، كما هي مبادؤه وطريقة تفكيره.

عينه على السياسة، تسترق من الماضي مجد الجد الراحل والعم الشهيد، ومن الحاضر ثبات الوالد ومواقفه، وتنظر إلى المستقبل بحلم التغيير والتطوير.

فيصل عمر كرامي، تنشق السياسة مع «الأوكسيجين» في بيت إعتاد الزعامة والمواقع السياسية المتقدمة دخل الشأن العام من خلال العمل الإنمائي والشبابي والاجتماعي ضمن «تيار الكرامة»، ويطمح مستقبلاً إلى الأكثر والأفضل.

يهتم بالرياضة، يستمع إلى أم كلثوم ومعجب بشخصية المهاتما غاندي. عازب حتى إشعار آخر... ويعتبر نفسه عقلانياً أكثر مما هو رومانسي!.

لو لم يكن من آل كرامي، لما كان سيفكر يوماً بدخول السياسة، لكنه
يملك الرغبة والطموح والإرادة بإكمال المسيرة
والخط السياسي العائلي.

إن آل كرامي الطرابلسيين هم من التنوخيين العرب وجدهم الأعلى هو «كرامة بن ناهض الدولة أبو العشائر بحتر» من أمراء الغرب. وهناك عدة روايات عن اتصال التنوخيين بطرابلس والذي يعود إلى أوائل القرن الحادي عشر. إذ تقول إحدى الروايات أن الأمير سعد الدين خضر محمد بن حجى، وهو الجد السابع لعبد الحميد كرامي، قد أعطاه الملك الناصر محمد بن قلاوون العام ١٢٩٣ عدة مناطق منها: عالية، الدوير، قطع من العمروسيه وغيرها وذلك إرتجاع عن الحلقة الطرابلسية. ثم تملّك مصطفى بن جمال الدين بن يوسف كرامي جهات البداوي في الشمال العام ١٦١٢.

في التاريخ الحديث كان عبد الحميد كرامي أول من برز اسمه سياسياً من بين أفراد العائلة الكبيرة. هو ابن الشيخ رشيد بن الشيخ مصطفى لطفي بن عبد الحميد كرامي حتى يتصل نسبه بالأمير كرامة بن ناهض الدولة من أمراء الغرب التنوخيين.

ولد عبد الحميد كرامي في طرابلس العام ١٨٩٣، ونشأ في بيت دين وزعامة كان الافتاء فيها ميراثاً فجمع بين الدين والسياسة والعلم، وكانت صفات العلم آنذاك أن يجمع الإنسان بين الحديث واللغة والفقه والأدب وما يتصل بالعلوم الإسلامية، وهكذا نجد أن تربيته متأثرة بطبيعة الجو المنزلي الذي كان دوماً ملتقى رجال الدولة والفقهاء والأدباء والعلماء. تلقى علومه الأولى في المدرسة «الرشدية» في طرابلس ثم تعلّم الفقه واللغة ودرس الفارسية والتركية وأيضاً الفرنسية والإنكليزية، وهو من بيت له أملاك واسعة في طرابلس ومرياطة وبقاع صفرين في شمال لبنان.

في العام ١٩١٢ توفي مفتي طرابلس الشيخ رشيد كرامي، فبايع علماء طرابلس عبد الحميد الذي لم يكن يتجاوز العشرين من عمره ليحل مكان أبيه وذلك لما عرف عنه من علم وحديث ومعرفة. كان أصغر المفتين سناً في الدولة العثمانية ولكنه استطاع أن يثبت لنفسه موقعاً متميزاً بين أهله ومواطنيه وخصوصاً خلال فترة الحرب العالمية الأولى، فلم يكن يرعى شؤون الافتاء فحسب بل أيضاً الحياة السياسية.

في العام ١٩١٨ وبعد انتهاء الحرب وزوال الاحتلال العثماني، أعلن الأمير فيصل قيام حكومة عربية في الشام وكلّف عبد الحميد كرامي القيام بمهام حاكم طرابلس باسم هذه الحكومة. لكن الانتداب الفرنسي الذي دخل لبنان وسوريا أطاح بكرامي من منصبي الافتاء والحاكمية لعدم تجاوبه مع

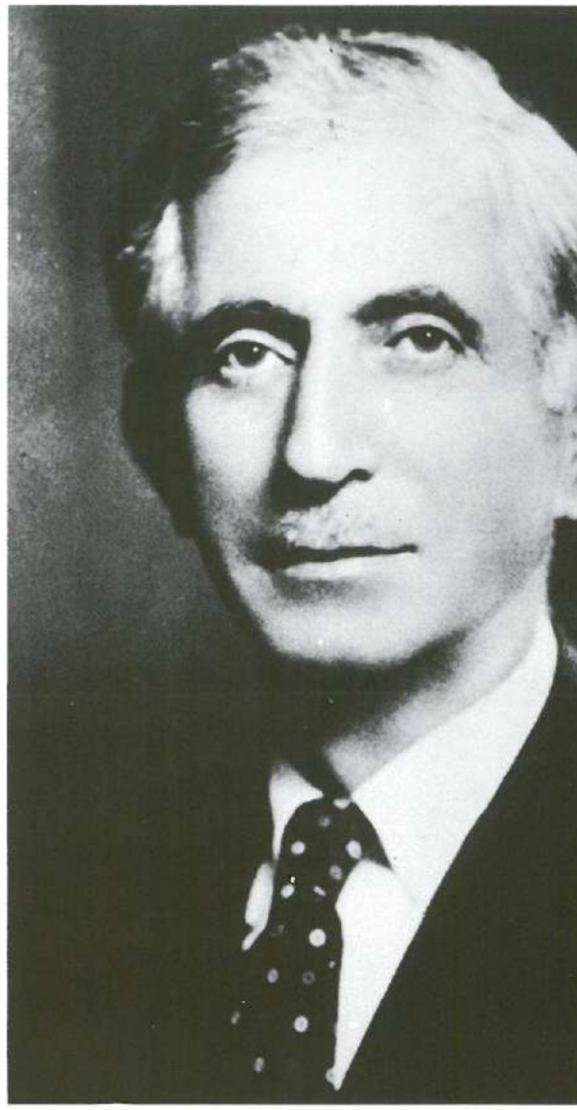

عبد الحميد كرامي: مؤسس الزعامة

سلطات الانتداب، وبدأت مقاومته للانتداب ومن ثم رفضه مع غيره قيام دولة لبنان الكبير ومطالبته بالوحدة السورية انطلاقاً من إيمانه بأن بلاد العرب هي وحدة متكاملة ربطت بينها تقاليد واحدة ولغة واحدة ومصير واحد وتاريخ مشترك. وأمضى كرامي خمسة وعشرين عاماً من حياته محارباً الانتداب الفرنسي على لبنان، فسُجن ونفي واضطهد واستمر رغم ذلك بممارسة نشاطه العدائي ضد فرنسا، وشارك في مؤتمرات الساحل وترأس المؤتمر الذي عقد العام ١٩٢٨ مؤكداً على طلب الوحدة السورية رافضاً التجزئة والانقسام.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصدر رئيس الجمهورية أيوب ثابت في حزيران العام ١٩٤٣ مرسومين يحدد بهما عدد النواب فيصبحون ٥٤ أي بزيادة ١٢ نائباً على المجلس السابق ويصبح بذلك ٣٢ نائباً للمسيحيين مقابل ٢٢ نائباً للمسلمين. عندها عقد وجهاء المسلمين عدة اجتماعات لتدارس الأمر والمطالبة بإجراء إحصاء جديد مهددين بمقاطعة الانتخابات التي ستجري. بعدها تدخل النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية لحل هذه المشكلة واقترح على الجنرال الفرنسي «كاترو» أن يكون المجلس النيابي ٣٠ للمسيحيين و٢٥ للمسلمين على أن يكون هذا الحل مؤقتاً ريثما تجري الدولة إحصاء جديداً.

جرت الانتخابات النيابية على هذا الأساس وترشح عبد الحميد كرامي وكانت قد اتضحت الصورة إنه لا مفر من القبول بفكرة «دولة لبنان الكبير»، وكانت سوريا قد ارتضت هذا الوضع قبل ذلك وبدأت بإقناع عبد الحميد كرامي وسواه من الشخصيات اللبنانية بالوضع الجديد.

فاز عبد الحميد كرامي في الانتخابات على رأس لائحة من اثني عشر نائباً يمثلون محافظة الشمال. بعدها انضم إلى كتلة كرامي صائب سلام وعبد الله اليافي من بيروت، ووديع الأشقر وغبريال المر من جبل لبنان وكان لهذا التكتل النيابي مع نواب الكتلة الدستورية السبعة، الدور الكبير في إيصال الشيخ بشارة الخوري لرئاسة الجمهورية.

ومن أبرز المحطات في مسيرة عبد الحميد كرامي كانت حكاية الاستقلال، حيث اعتقل في قلعة راشيا مع أركان الحكم من قبل سلطات الانتداب الفرنسي. وكان النائب الوحيد من المجلس النيابي الذي اعتقلته سلطات الانتداب وهو الذي كانت له كلمة مدوية في مجلس النواب المنعقد بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ ضد الانتداب وممارساته. شارك عبد الحميد كرامي في صنع الاستقلال وفي التخلص من سلطة الانتداب وعبر مع من عاصره من السياسيين إلى دولة الاستقلال على إيقاع ميثاق وطني عرف بميثاق ١٩٤٣.

في العام ١٩٤٥ أصبح عبد الحميد كرامي رئيساً للحكومة لأول مرة، وذلك إثر احتدام الأزمة بين مجلسي النواب والوزراء وكان لا بد من تغيير وزاري في السابع من كانون الثاني العام ١٩٤٥، قدّم رياض الصلح استقالة حكومته وتم تكليف كرامي بتشكيل حكومة جديدة.

عاشت حكومة كرامي سبعة أشهر استطاعت في خلالها أن تنفذ عدة مشاريع كان أهمها التصديق على ميثاق الجامعة العربية بعدما كان قد شارك كرامي في اجتماعات القاهرة لتوقيع الميثاق، إضافة إلى عودة الجيش اللبناني للسلطة الشرعية بعد تسلمه من فرنسا، تأليف المجلس التأديبي لموظفي الدوائر الإدارية وإنشاء اللجنة العليا لدرس برامج التعليم وغيرها من المشاريع. خلال فترة السبعة أشهر من عمر الحكومة الكرامية، توعكت صحة رئيس الجمهورية بشارة الخوري ونقل إلى حيفا للاستشفاء، فمارس عندها مجلس الوزراء صلاحيات الرئيس.

عمر هذه الحكومة انتهى باستقالة رئيسها عبر مجلس النواب، فما كان من رئيس الجمهورية إلاّ أن كلّفه مرة أخرى تشكيل الحكومة! لكن كرامي أصر على رفضه. كان الاختلاف واضحاً وكبيراً بين بشارة الخوري وعبد الحميد كرامي نهجاً وأسلوباً، وكان البديل يومها سامي الصلح الذي شكل الحكومة التالية.

وكانت نتيجة هذا الاختلاف بين الرجلين عزوف كرامي عن الترشيح لانتخابات ١٩٤٧ رغم المطالبة الشعبية الكبيرة بخوضه المعركة. إرتأى كرامي عدم خوض الانتخابات لانه اعتبر بأن الدولة تسيطر عليها المحسوبيات والمصالح الخاصة ولن يكون باستطاعته خدمة أمته كما يرغب.
جرت انتخابات ١٩٤٧ في ظل تدخل الدولة بكافة أجهزتها، ووصل إلى المجلس كل النواب الذين كان يجب وصولهم تمهيداً للتمديد للرئيس بشارة الخوري. عندها اختار عبد الحميد كرامي جبهة المعارضة وشكل «كتلة التحرر الوطني» التي طالبت بفصل الإدارة عن السياسات المحلية، إنشاء هيئة قضائية مستقلة، تعديل نظام القضاء، فصل السلطات وتعديل قانون الانتخاب. وواصلت المعارضة اجتماعاتها رغم مضايقات السلطة لها. وتوحدت أطراف المعارضة وطالبت بتطبيق عدة مبادىء يبقى عنوانها الكبير الإصلاح. لكن في العام ١٩٤٨ وعلى أثر نكبة فلسطين، توقفت المعارضة عن ضغطها المباشر على الحكم بسبب الظروف القائمة.

في مطلع العام ١٩٥٠ بدأ المرض ينتشر في جسم عبد الحميد كرامي وسافر إلى لندن للاستشفاء لكن ذلك لم ينفع، إذ انتشر المرض بسرعة حتى قضى على الزعيم الطرابلسي

عادل عسيران، رشيد كرامي، الجنرال فؤاد شهاب والشيخ بيار الجميّل

الرئيس رشيد كرامي في الجمعية العمومية للأمم المتحدة العام ١٩٥٩

الذي رحل في ٢٣ تشرين الثاني من العام ١٩٥٠ وكانت وصيته الأخيرة إلى ابنه رشيد: «حافظوا على لبنان واستقلاله».

تزوج عبد الحميد كرامي العام ١٩١٥ من يمن علم الدين وأنجب منها ثلاثة صبيان: رشيد، معن وعمر. وخمس بنات: سعاد نجوى، أميمة، سليمة وبارعة.

بعد وفاته العام ١٩٥٠، اجتمعت العائلة وبايعت الزعامة لابنه رشيد الذي تسلّم إرث الوالد وأضاف إليه الكثير خلال حياته السياسية الحافلة والتي انتهت برحيله شهيداً جراء تفجير الطوافة التي كانت تقله من الشمال إلى بيروت.

ولد رشيد كرامي في طرابلس بتاريخ ٣٠ كانون الأول من العام ١٩٢٠. تلقى دروسه في مدرسة «الفرير» ومن ثم في «الكلية الإسلامية» في عاصمة الشمال. بعدها سافر إلى مصر لدراسة الحقوق حيث نال إجازة في المحاماة وعاد بعدها إلى لبنان لممارسة نشاطه المهني. لكن رحيل والده حتّم عليه الانتقال من ثوب المحاماة إلى ثوب الزعامة السياسية في الشمال وتحديداً عاصمته طرابلس.

دخل رشيد كرامي مجلس النواب لأول مرة العام ١٩٥١ واستمر في مقعده النيابي حتى تاريخ استشهاده حيث تكرر انتخابه في دورات ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨، ١٩٧٢ عابراً العهود الرئاسية على اختلافها وتنوعها، مشاركاً في القرار وفي صنع تاريخ الوطن، موالياً ومعارضاً ومقاطعاً، وعاملاً على ترسيخ زعامته ليصبح بذلك واحداً من الذين لا يمكن تجاهلهم عند الحديث عن تاريخ الوطن وتحولاته وأزماته.

أما دخول رشيد كرامي مجلس الوزراء فكان لأول مرة

العام ١٩٥١ في حكومة عبد الله اليافي حيث عيّن وزيراً للعدل. بعدها تولى وزارة الاقتصاد والشؤون الاجتماعية في ثلاث حكومات متتالية في الأعوام ١٩٥٣ و١٩٥٤ برئاسة عبد الله اليافي وفي العام ١٩٥٥ برئاسة سامي الصلح.

تولى رشيد كرامي رئاسة الحكومة اللبنانية لأول مرة في عهد الرئيس كميل شمعون حيث تمّ تكليفه بتاريخ ١٩ أيلول ١٩٥٥ فشكل حكومته الأولى وتولى فيها وزارة الداخلية والتصميم.

بعد ثورة ١٩٥٨ وانتهاء عهد شمعون ووصول الجنرال فؤاد شهاب إلى رئاسة الجمهورية، ترأس كرامي أولى حكومات العهد الشهابي والتي ضمت كلاً من: شارل حلو، فيليب تقلا، يوسف السودا، محمد صفي الدين، رفيق نجا، فريد طراد، وفؤاد نجار. لكن تلك الحكومة لم تعمّر طويلاً لأن الأوساط المسيحية اعتبرتها تكريساً لانتصار المعارضين والثائرين خلافاً للشعار المرفوع «لا غالب ولا مغلوب»، وقامت تحركات شعبية في الشارع المسيحي الذي كان قد أبدى استياءه قبل فترة قصيرة من ذلك بسبب الثورة التي قامت على شمعون ومجيء شهاب من بعده حيث قرعت يومها أجراس الكنائس حزناً على ما حدث، فشمعون كان بطلاً ورئيساً عملاقاً بنظرهم... هذه التحركات التي وصفت «بالثورة المضادة» في أول عهد شهاب، دفعته إلى إعادة تكليف كرامي تأليف حكومة رباعية تراعي التعادل في التمثيل وقد ضمت إلى الرئيس رشيد كرامي، الذي تولى حقائب المال والاقتصاد والدفاع والانباء، كلاً من الحاج حسين العويني، رئيس الكتائب الشيخ بيار الجميّل وعميد الكتلة الوطنية ريمون إده. تحالف الجميّل وإده مع العهد لم يلبث أن اهتز من جانب الأخير بسبب خلافات نشبت بينه وبين الجميّل وبسبب امتعاض العميد من ممارسات المكتب الثاني، لذلك قدّم إده استقالته من الحكومة الكرامية الرباعية العام ١٩٥٩ ليصار بعد ذلك إلى توسيعها حيث أضيف إليها خمسة وزراء: موريس زوين، فيليب تقلا، فؤاد بطرس، فؤاد نجار وعلي بزي. عاشت هذه الحكومة سنة ونصف حتى أيار من العام ١٩٦٠ وأصدرت قانوناً جديداً للانتخابات النيابية التي جرت يومها بأجواء حيادية.

في ٢٠ تموز ١٩٦٠ وبعد أجواء الارتياح التي عكستها نتائج الانتخابات، كانت البلاد على موعد مع مفاجأة تمثلت باستقالة الرئيس فؤاد شهاب وتأليف حكومة انتقالية ودعوة المجلس النيابي لانتخاب رئيس جديد! حدث هز لبنان بأسره، فنزل الناس إلى الشوارع مطالبين الرئيس بالعودة عن

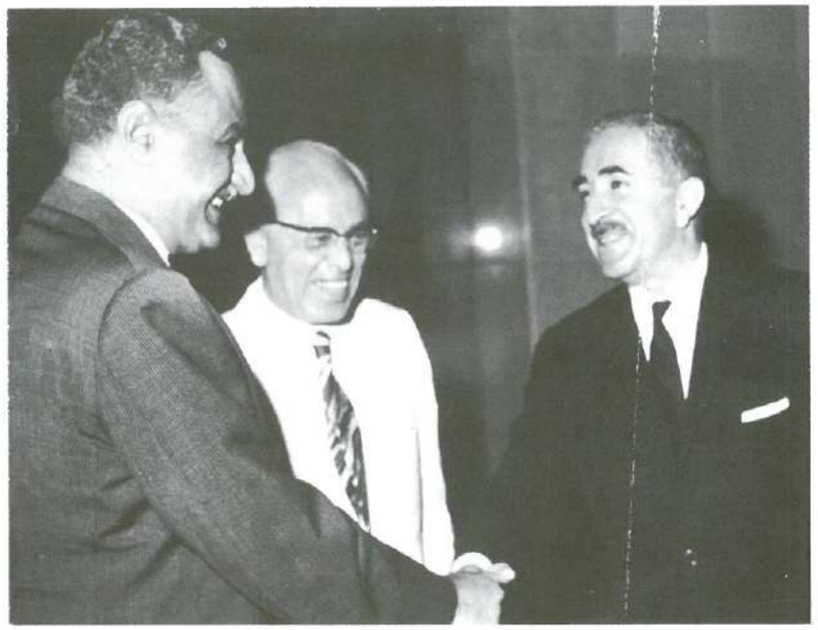

كرامي يصافح الرئيس عبد الناصر وبينهما الرئيس فرنجية

استقالته كما ونشطت حركة الزعماء والسياسيين والبطريرك الماروني المعوشي حتى رضخ شهاب للضغط المتزايد وعاد عن استقالته. وشكل رشيد كرامي حكومته الثالثة في عهد شهاب بتاريخ ٣١ تشرين الأول من العام ١٩٦١ وكان فيها وزيراً للمال، وكانت تلك الحكومة على موعد مع محاولة الانقلاب الشهير الذي قام به الحزب السوري القومي الاجتماعي بالتعاون مع بعض ضباط الجيش ضد الرئيس

كرامي والعميد ريمون إده في مجلس النواب

الرئيس رشيد كرامي يؤدي مناسك العمرة

شهاب والتي باءت بالفشل ليلة الاحتفال برأس السنة الجديدة ١٩٦٢.

في ٢٥ تموز ١٩٦٥ شكل رشيد كرامي خامس حكوماته وكان فيها أيضاً وزيراً للمال والدفاع، وكانت الرئاسة قد انتقلت من فؤاد شهاب إلى شارل حلو مع استمرار النهج الشهابي، الذي شكل كرامي في ظله ست حكومات من أصل تسع ترأسها طوال حياته السياسية. كان الرئيس فؤاد شهاب باقترابه من الناصرية، قد تقرّب من مسلمي لبنان وكانت بالتالي علاقاته جيّدة مع الرئيس رشيد كرامي بخلاف علاقته مع الزعيم السني الآخر صائب سلام الذي ساهم مع الحلف الثلاثي - شمعون، اده والجميّل - بإسقاط الشهابية. وهكذا أصبح كرامي واحداً من رموز الشهابية على صعيد الزعماء السنّة في لبنان.

النصف الثاني من الستينات كان حافلاً بالاحداث والتطورات التي انعكست على الداخل اللبناني. نكسة حزيران العام ١٩٦٧ هزّت العالم العربي وزعزعت الثقة بقدرة الجيوش العربية مما فتح المجال واسعاً أمام تطوّر حركة المقاومة الفلسطينية والتي اتخذت من لبنان مقراً لها. هزيمة حزيران بدّلت في استراتيجية المنطقة وانعكست سلباً على العهد الشهابي وبشكل خاص على المعادلة الشهابية - الناصرية. في مقابل ذلك اجتاحت لبنان موجة يسارية وأطلقت حملة على النظام الاقتصادي الحر والرأسمالية مما حتّم قيام حلف يتصدى لهذه الموجة. كما وأن التذمر من تصرفات رجال المكتب الثاني كان قد بلغ ذروته مما جعل الرئيس شارل حلو نفسه يبدي انزعاجه المطلق بعدما تحوّل بفعل ذلك إلى سجين في القصر! عندها لوّح الرئيس بالاستقالة وحصل الطلاق بينه وبين الشهابيين. ونتيجة لذلك ولقيام حلف ثلاثي مناهض للشهابية بين شمعون واده والجميّل، كانت نتائج الانتخابات النيابية للعام ١٩٦٨ بمثابة هزيمة للشهابيين ستليها هزيمة أكبر في الاستحقاق الرئاسي بعد سنتين.

وسط هذه الأجواء شكّل الرئيس رشيد كرامي حكومته السادسة بتاريخ ١٥ كانون الثاني من العام ١٩٦٩ وتسلّم فيها حقيبة الخارجية. ولادة هذه الحكومة سبقتها أزمة كبرى، ففي ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨ كان الهجوم الإسرائيلي المفاجيء على مطار بيروت وتدمير طائراته من دون أن يلقى هذا العدوان أي رد! وتصاعدت الانتقادات التي طالت الجيش متهمة إياه بالتقصير وبعدم الرغبة بالرد! وارتفعت وتيرة التأييد الداخلي والتضامن مع المقاومة الفلسطينية. هذا الأمر انعكس على الحكومة التي كانت قائمة برئاسة عبد الله اليافي، وأحدث أزمة وزارية انتهت باستقالة الحكومة، لتتالف أخرى برئاسة رشيد كرامي ولكنها جاءت مبنية على تلك الخلفيات وأيضاً على خلفية الصراع بين «الحلف الثلاثي» وبين «الشهابية»، فانسحب منها بيار الجميّل وريمون إده تضامناً مع حزب الوطنيين الأحرار ورئيسه شمعون الذين استبعدوا عن الحكومة، وبدت هذه في أزمة حقيقية! تلك الأزمة انفجرت بقوة في ٢٣ نيسان العام ١٩٦٩، عندما قامت تظاهرات يسارية احتجاجاً على التضييق على العمل الفدائي، واصطدمت القوى الأمنية اللبنانية مع المتظاهرين الفلسطينيين مما أدى إلى وقوع ضحايا! عندها قدم رشيد كرامي استقالته بعد أربع وعشرين ساعة من قيام تلك الاحداث وكانت أزمة وزارية

الرئيس رشيد كرامي مع الدكتور البير مخيبر والسيدة ميرنا البستاني

طالت سبعة أشهر!.

برزت مطالبات بتأليف حكومة جديدة لكنها لم تتألف! وفي خضم الانقسام اللبناني والصراع بين فئات الشعب، بدت الأزمة الخطيرة وكأنها تهدد بحرب أهلية دامية! فكان اتفاق القاهرة وسيلة لالتقاط الانفاس وبمثابة أفضل الممكن للهروب إلى الأمام!.

وُقع اتفاق القاهرة في ٣ تشرين الثاني العام ١٩٦٩ على أثر مفاوضات الوفدين: اللبناني برئاسة قائد الجيش العماد إميل بستاني، والفلسطيني برئاسة ياسر عرفات. أُريد له أن يبقى سرياً لكن سريته لم تصمد وكان هدفه وضع شروط للعمل الفلسطيني المسلح. بعضهم رأى فيه تشريعاً واضحاً للكفاح المسلح وإعطاء امتيازات له، والبعض الآخر رأى فيه الحل الانسب للتخلص من غيوم حرب أهلية كانت قد بدأت تظهر في الأجواء.

الاتفاق الذي قبل به الحكم وعمل بموجبه لم يُبرم لا من رئيس الجمهورية ولا من المجلس النيابي. لكن الدولة عملت به وبروحيته ومضمونه عكس المقاومة الفلسطينية. وكان ذلك الاتفاق باختصار إرجاء لحرب ظلت تلوح في الأفق حتى انفجرت بعد ست سنوات!.

بعد توقيع اتفاق القاهرة، شكل كرامي حكومته الجديدة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وكان لبنان يستعد لطي السنة الأخيرة من عهد الرئيس شارل حلو والبدء بالتحضير للانتخابات الرئاسية صيف العام ١٩٧٠، تلك الانتخابات التي أنهت نتائجها العصر الشهابي وبدأ معها زمن جديد مع الرئيس سليمان فرنجية الذي شهد عهده تطورات وأحداث عديدة أدت في النهاية إلى وقوع الحرب الأهلية المدمرة.

موقع رشيد كرامي في العهد الجديد لم يكن بحجم موقعه أيام الشهابية، فكانت العلاقة بين فرنجية وكرامي متوترة في غالب الأحيان وظل بعيداً عن رئاسة الحكومة طوال النصف الأول من السبعينات وصولاً إلى اندلاع الحرب وحلول صيف العام ١٩٧٥، حيث أجمعت معظم القوى والتيارات السياسية والمجلس الإسلامي ورؤساء الحكومات السابقين على أن كرامي هو المرشح الوحيد لتأليف حكومة ربما تشكل وسيلة الانقاذ في ذلك الزمن الأسود، وهكذا شكّل رشيد كرامي حكومته ما قبل الأخيرة بتاريخ الأول من تموز العام ١٩٧٥ وكان فيها أيضاً وزيراً للمال. تلك الحكومة جرت في عهدها سلسلة أحداث أدت إلى تفجير الأوضاع أكثر فأكثر، فتصاعد الاقتتال بين اللبنانيين وبرزت الوساطة السورية التي أدت إلى تسوية سُمّيت بـ «الوثيقة الدستورية» في شباط العام ١٩٧٦، حيث كرّست طائفية الرؤساء الثلاثة والمناصفة في عدد

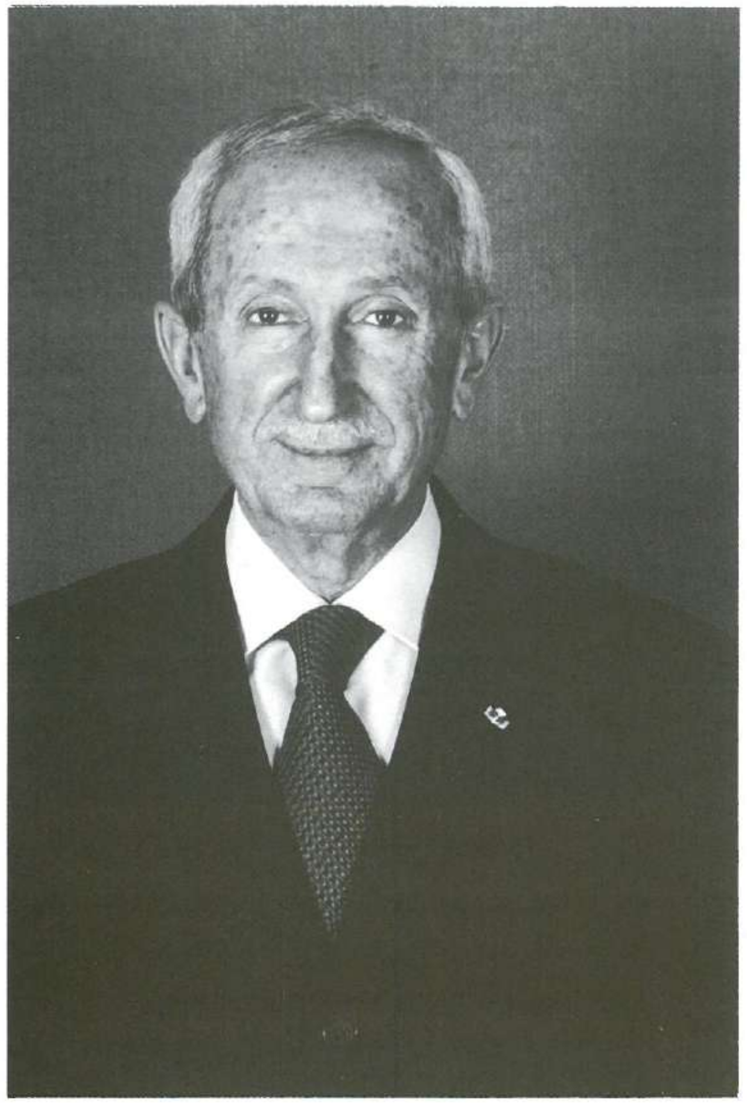

الرئيس عمر كرامي بعد انتقال الزعامة إليه

المقاعد النيابية، إضافة إلى ضبط الوجود الفلسطيني المسلّح في حدود الاتفاقات المعقودة. لكن الوثيقة لم تنجح في وقف الاقتتال، إذ تنصّل الفلسطينيون منها واعتبروها شأناً لا يعنيهم. وفي هذه الأثناء توالت الأحداث ليتعقّد الوضع أكثر فأكثر ويؤدي إلى انقسام الجيش وإعلان العميد الركن عزيز الأحدب قائد موقع بيروت حركته الانقلابية مبرراً إياها بالعمل على إنقاذ المؤسسة العسكرية ومطالباً باستقالة رئيس الجمهورية والحكومة والدعوة لانتخاب رئيس جديد. وأصبح الجيش فريقين: فريق مع الحركة وفريق ضدها. وكان الضابط الفار أحمد الخطيب قد أصبح قائداً، لما سمّي بـ «جيش لبنان العربي»، فاحتل موقع مدفعية أرنون في الجنوب وقلعة الشقيف واستولى على ثكنتي مرجعيون والخيام وقام معاونه الضابط الفار أحمد المعماري بالاستيلاء على ثكنة عرفان والحمام العسكري في طرابلس. وسط كل ذلك، كان قائد الجيش حنا سعيد يوجه النداءات لضبط الصفوف ولكن دون جدوى، وبدت البلاد يومها وكأنها أفلتت من مدارها ودخلت مداراً مفتوحاً على المجهول!.

الرئيس عمر كرامي مع الرئيسين معوّض وفرنجية

وبدأت الحرب واستمرت في وتيرتها التصاعدية في غالب الأحيان، والهادئة بحذر في أحيان قليلة، وانتخب الياس سركيس رئيساً للجمهورية ومن بعده بشير الجميّل الذي استشهد قبل أن يتسلّم مهامه فخلفه شقيقه الرئيس أمين الجميّل.

في عهد الجميّل، شكل رشيد كرامي آخر حكوماته بتاريخ ١٠ أيار العام ١٩٨٤ وقد اعتبرت يومها بمثابة حكومة الوفاق أو الاتحاد الوطني القادرة على الخروج من الأزمة اللبنانية وذلك بعد مؤتمري الحوار في جنيف ولوزان حيث اجتمعت كل القوى والتيارات اللبنانية محاولةً الوصول إلى شاطىء الأمان!.

استمرت حكومة كرامي هذه ثلاث سنوات كانت فيها محاولات الحوار والاتفاق والخروج من الأزمة قد باءت جميعها بالفشل وبقيت الحرب هي الواقع الوحيد المفروض على أرض الوطن.

في الرابع من أيار العام ١٩٨٧ قدم رشيد كرامي استقالته وكانت الحكومة يومها تفتقد إلى التضامن الوزاري وكان انتقاد وهجوم على كرامي حيث إتهم بالانحياز للجيش في الموازنة، فاختار الاستقالة! وكانت المراسيم الجوّالة هي الحل الأنسب لتسيير أمور البلاد وصاحب الفكرة هذه كان الرئيس الشهيد رينيه معوّض.

في أول حزيران العام ١٩٨٧، قضى رشيد كرامي شهيداً... عملية الاغتيال حدثت في الجو أثناء توجهه على متن طوافة عسكرية تابعة للجيش اللبناني من طرابلس إلى بيروت حيث وُضعت عبوة ناسفة إلى جانب المقعد الذي يجلس عليه عادة الرئيس كرامي أثناء تنقله في الطوافة، وحصل التفجير بعد ثماني دقائق من إقلاعها من طرابلس. توفي كرامي على الفور ونجا بقية الركاب الأربعة عشر وبينهم الوزير الدكتور عبد الله الراسي الذي أُصيب يومها بجروح وحروق. وفي هذه الأثناء تولى الرائد الطيار وليم مليس قيادة الطائرة عوضاً عن الرائد انطوان شباني لإصابته بجروح، وتمكن مليس من التحليق على ارتفاع منخفض فوق البحر وصولاً إلى مدرج «حالات» حيث هبطت الطائرة على بطنها بسبب الخلل الذي حلّ بالإطارات.

خلال الرحلة الرئاسية إلى نيويورك العام ١٩٩١، من اليمين: الوزير فارس بويز، رئيس الحكومة عمر كرامي، الرئيس الهراوي، الرئيس الحسيني والسيدة مريم كرامي

فيصل مع عمه الرئيس رشيد كرامي العام ١٩٨٤

أحدثت الجريمة موجة استنكار واسعة وردات فعل أجمعت على إدانتها وتركت خلفها ألف علامة استفهام عن الجهة المسؤولة وعن المستفيدين وعن كيفية التنفيذ!

يومها انتقل رئيس الجمهورية أمين الجميّل إلى مدرج حالات وأشرف على بدء التحقيق، ثم أصدر مرسوماً بتسمية الرئيس سليم الحص رئيساً بالوكالة لتصريف الأعمال معتبراً الحكومة مستقيلة، كما وطلب من قائد الجيش العماد ميشال عون تشكيل لجنة عسكرية ومباشرة التحقيق في الحادث...

سقط رشيد كرامي شهيداً، وبقي من بعده الوطن شهيد الحروب والازمات المتلاحقة والمآسي المتكررة وتغيّرت العهود والمعادلات السياسية وجاء اتفاق الطائف وولدت الجمهورية الثانية محاولة الخروج بالبلاد من زمن الحرب إلى زمن السلم الأهلي... وفتحت ملفات وقضايا كان من بينها اغتيال رشيد كرامي، حيث أُجريت محاكمة قائد القوات اللبنانية المحظورة الدكتور سمير جعجع في هذه القضية وصدر الحكم بإدانته في حادث الاغتيال وقضى الحكم بالإعدام ثم خُفف إلى السجن المؤبد.

لقد استطاع رشيد كرامي أن يكون شريكاً في الحكم وليس على هامشه طوال حياته السياسية والتي بدأت في منتصف القرن العشرين، وكانت له مواقف ومحطات بارزة من خلال موقعه السياسي الكبير.

مع رحيله، انتقلت الزعامة السياسية لآل كرامي إلى شقيقه المحامي عمر كرامي.

ولد عمر كرامي العام ١٩٣٥، تخرّج محامياً من جامعة القاهرة، وشغل منصب أمين عام حزب التحرر العربي الذي أسسه رشيد كرامي العام ١٩٧٠. بويع بالزعامة خلفاً لشقيقه الشهيد وعيّن وزيراً للتربية العام ١٩٨٩ ونائباً بالتعيين العام ١٩٩١.

كُلف عمر كرامي برئاسة الحكومة في عهد الرئيس الياس الهراوي وشكّلها في ٢٤ كانون الاول العام ١٩٩٠. تلك الحكومة استمرت حتى ٦ أيار العام ١٩٩٢، حيث قامت التظاهرات في البلاد إثر الاوضاع الاقتصادية المتأزمة وارتفاع سعر الدولار بشكل جنوني، مما أدى إلى استقالة الحكومة وتأليف أخرى برئاسة الرئيس رشيد الصلح وقد أشرف على الانتخابات النيابية الأولى بعد الحرب في صيف العام ١٩٩٢.

انتخب الرئيس عمر كرامي نائباً عن الشمال في دورة العام ٩٢ ثم تكرر انتخابه العام ١٩٩٦ وأيضاً في العام ٢٠٠٠. اختلفت تحالفاته السياسية الانتخابية بين دورة وأخرى، لكنه حافظ دوماً على مواقفه المبدئية في المجال الوطني والسياسي. وقد ارتدت تلك المواقف أحياناً طابع الحدة لدرجة مقاطعة جلسات مجلس النواب في أحيان كثيرة احتجاجاً على أوضاع قائمة ونظام سياسي بحاجة إلى تطوير، كما وقف مراراً في صف معارضة الحكومات وسياساتها وتوجهاتها.

في زمن التحولات الكبرى، بقي الرئيس عمر كرامي محتفظاً بالزعامة السنيّة - الشمالية وبقي وفياً وأميناً للإرث العائلي السياسي الكبير رغم كل الظروف والمعطيات والتغيّرات.

هو متزوّج من السيّدة مريم كرامي ولهما أربعة أولاد: يُمن زوجة عبد الله كرامي، زينة زوجة سعادة غندور، خالد الذي تزوّج من ديانا درنيقة ورزق بتوأم: عمر ومريم، وأخيراً فيصل الابن الأصغر للرئيس عمر كرامي والذي يبدو وانه مهتم بالشأن العام وبإكمال المسيرة السياسية للعائلة في المستقبل.

ولد فيصل عمر كرامي في ٢٦ أيلول ١٩٧١ في طرابلس. تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس الآباء الكرمليين في المدينة، انتقل العام ١٩٩١ إلى الولايات المتحدة الاميركية

فيصل بين والده وعمه

لدراسة إدارة الأعمال حيث تخرج العام ١٩٩٤ من جامعة وايدنر في بانسلفانيا حائزاً على ليسانس في إدارة الأعمال، عاد بعدها إلى لبنان ليبدأ عمله التجاري والسياسي معاً. على الصعيد المهني هو اليوم يملك شركة الكرامة للتجارة العامة ويترأس مجلس إدارة الشركة الطرابلسية لتوزيع البترول ومشتقاته في لبنان. أما على الصعيد الاجتماعي، فهو رئيس مؤسسات الكرامة للعمل الخيري والتي تضم مدارس ومستوصفات وكشافة كما وإنه يشغل منصب رئيس المجلس الأعلى لشباب التحرر العربي، رئيس نادي الرياضة والأدب، عضو مجلس أمناء جامعة المنار (مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي) وأيضاً عضو مجلس عمدة الكشاف العربي في لبنان.

● هناك من ينتقد مبدأ الوراثة في العمل السياسي ما رأي فيصل عمر كرامي في هذا الأمر؟

ـ لا شيء يدعونا أو يجبرنا على الوراثة طالما أننا في بلد ديمقراطي، وهناك انتخابات نيابية يدلي في خلالها الناس بأصواتهم، فأين الوراثة هنا؟! لكن لا بد من القول إنه عندما ينشأ الإنسان في بيت سياسي وضمن عائلة سياسية، يكون مؤهلاً بشكل طبيعي للتعاطي بالشأن العام وهذا يحدث في ظل أعظم الديمقراطيات في العالم. لست أعني إنه لا يجوز أن يأتي أحد من خارج «نادي العائلات السياسية»، على العكس يجب إفساح المجال أمام دم جديد في الحياة السياسية ولكن تبقى الكفاءة هي الأساس والمعيار الحقيقي.

● ما هو حجم استعدادك لخوض المجال السياسي وحالياً ما هو دورك؟

ـ أنا أملك الطموح والرغبة ولكن ذلك لا يتحقق إلاّ من خلال العمل المستمر ومن خلال إرادة الناس. هناك مسيرة بدأها عبد الحميد كرامي ثم استمر بها رشيد كرامي واستشهد من أجلها ليكملها بعد ذلك عمر كرامي الذي قدم الجهد والتضحيات في سبيل ذلك، ونحن علينا أيضاً أن نحافظ مستقبلاً على هذا الخط. أما بالنسبة إلى دوري حالياً، فأنا أعمل ضمن حزب التحرر العربي الذي أسسه عمي رشيد في السبعينات أو ما يعرف أيضاً اليوم بتيار الكرامة، أعمل كمسؤول عن المستوصفات والنوادي والمدارس المجانية والتنظيمات الشعبية والهيئات الطلابية.

● لماذا نجد أن حزب التحرر العربي الذي تحدثت عنه ليس حاضراً بقوة في الحياة السياسية؟

ـ لأن الناس عندهم اليوم حساسية معينة تجاه الأحزاب، وهم يفضلون الانضمام إلى الجمعيات أو التنظيمات الكشفية والشبابية والاجتماعية وذلك كله يبقى ضمن إطار الحزب الذي يرأسه الرئيس عمر كرامي.

● انت شخصياً ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟

ـ في الحقيقة أن الأحزاب في لبنان اليوم هي طائفية أو مناطقية. علينا الخروج من هذا التقوقع المذهبي أو المناطقي من خلال اعتماد الأحزاب الوطنية الشاملة. خذ مثلاً في أميركا أو في أوروبا، هناك حزب اليمين وحزب اليسار وأحياناً حزب ثالث يكون حزب الوسط. هكذا علينا أن نوجد أحزاباً ضمن هذا التوجه لنتخلص من المناطقية والطائفية.

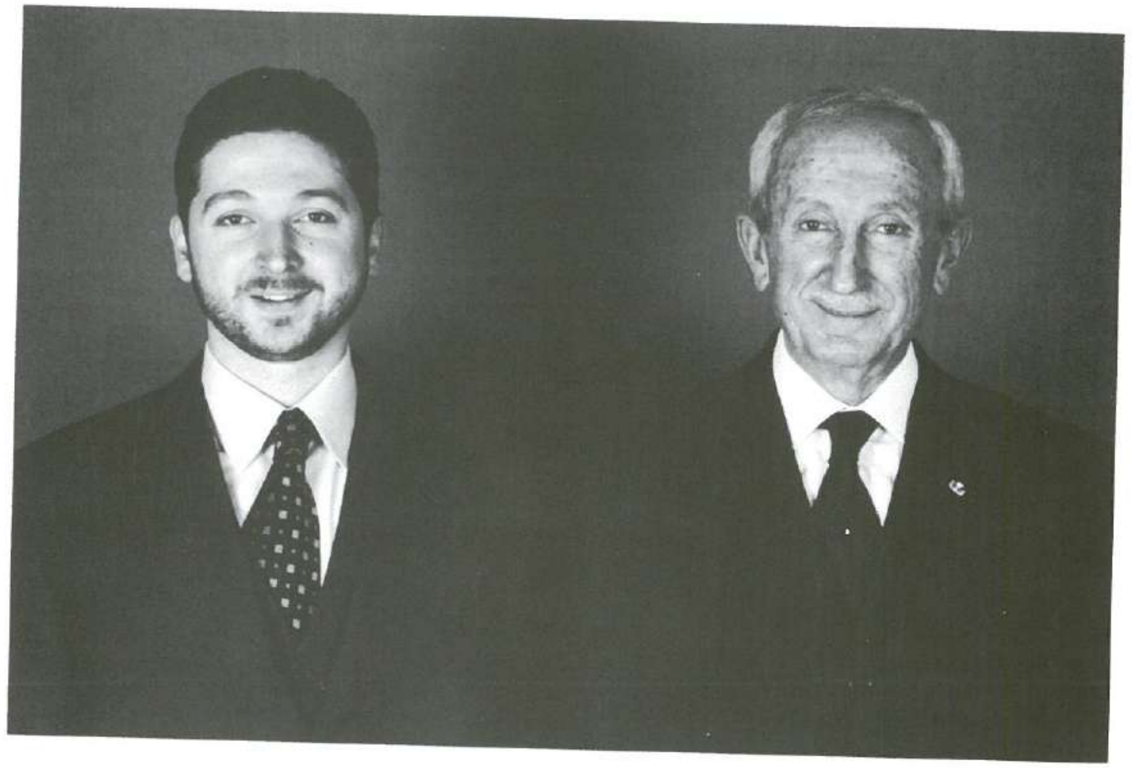

الرئيس والوريث المستقبلي

● لماذا لا تبدأ باعتماد هذا المبدأ انطلاقاً من حزبكم الذي هو أيضاً مناطقي وحتى أكثر من غيره؟

– في لبنان لا يوجد نظام يسمح لك بقيام حزب يمين أو حزب يسار أو حزب الوسط أتمنى أن يصبح هناك نظام حزبي ضمن هذا الإطار وأن يصبح لبنان دائرة انتخابية واحدة وأن ينتخب الأشخاص انطلاقاً من برامج سياسية وليس من مصالح ومنافع خدماتية.

● هل تعتبر تجربة الأحزاب في لبنان فاشلة؟

– نعم لأنها أحزاب مناطقية وطائفية كما سبق وقلت.

● ما هي القضية التي تتمنى أن تحملها عنواناً لعملك السياسي في المستقبل؟

– إلغاء الطائفية السياسية لأنها هي علة العلل. أتمنى أن نصل لوضع المنهج وهذا يعتبر انجازاً كبيراً قد ينقذنا مما نحن فيه. منذ سبعين عاماً، قال عبد الحميد كرامي إننا في بلد المزرعة وما زلنا كذلك بل وأصبح الأمر مشرّعاً أكثر بعد اتفاق الطائف.

● لو لم تكن من آل كرامي هل كان يمكن أن تفكر يوماً ما بدخول السياسة في ظل كل هذه التعقيدات؟

– نحن نشأنا في بيت سياسي وتنشقنا السياسة مع الهواء والأوكسجين. لو لم يكن الأمر كذلك، لا أعتقد بأنني كنت سأفكر يوماً بالأمر. حالياً أنا أهوى السياسة ولا أتصوّر نفسي دون متابعة الأحداث والمجريات ومناقشتها. لو لم أكن ابن بيت سياسي، لا أعتقد بأنني كنت سأفكر يوماً بالعمل السياسي لأنه متعب متى أراد الأنسان أن يعمل فيه بضمير حي.

● ما أكثر ما يزعجك في الوسط السياسي اللبناني؟

– يزعجني أن العمل السياسي تحوّل إلى عمل خدماتي، في الوقت الذي يجب أن يكون عمله تشريعياً.

● ماذا تعلمت من والدك الرئيس عمر كرامي؟

– تعلّمت منه الرجولة في التصرّف والثبات في المواقف.

● كيف تصف علاقتك به اليوم؟

– أنا من أكثر المقربين إليه وخصوصاً في السنوات الأخيرة. علاقة تجمع بين الأبوة والصداقة والتشاور المستمر في كل القضايا والاحترام الكبير مني تجاهه.

● ماذا تعلمت من سيرة حياة عمك الرئيس الراحل رشيد كرامي؟

– الصبر الذي هو أساس النجاح في العمل السياسي. قبل استشهاده بشهر واحد قال لوالدي: «لا تبدل مواقفك أبداً وكن صبوراً لتنال ما تطمح إليه». عمي رشيد كان رجلاً مميزاً وسياسياً كبيراً رحمه الله.

● كيف تلقيت نبأ استشهاده؟

– كنت يومها في الخامسة عشرة من عمري. جاؤوا وأخذوني من المدرسة دون أن أدري ماذا حصل، وأثناء الطريق رأيت المحلات تقفل أبوابها والناس تبكي في الشوارع وعندما وصلت إلى البيت رأيت والدي يبكي... كان منظراً

مؤثراً وصدمة كبيرة بالنسبة لي. أتمنى أن نستطيع إكمال المسيرة والمحافظة على المبادىء التي استشهد من أجلها وهكذا نكون قد أخذنا له حقه.

● هل من ذكريات معينة تحملها عن الرئيس الشهيد؟

– لم نكن نحن الأولاد نراه كثيراً إلاّ عندما كنا نزور جدتي. أذكره جالساً بالعباءة وكان هادئاً وحكيماً بتصرفاته وحديثه. شقيقي خالد عايشه أكثر مني لأنه الأكبر سناً.

● هل كان يعتبركم بمثابة أولاده؟

– نعم كان يبادلنا حنان الأبوة ونحن كنا نحبه ونقدره كثيراً.

● هل من أغراض أو أشياء معينة تحتفظون بها وتعود للرئيس رشيد كرامي؟

– يوم استشهاده دخلنا غرفة نومه ووجدنا صورة صغيرة لي ولأخي خالد كانت معلقة على المرآة في الغرفة وكان الأمر مؤثراً جداً بالنسبة لنا. في الواقع هناك أشياء كثيرة نحتفظ بها ومرتبطة بالرئيس الشهيد.

● بمن تأثرت من أفراد العائلة؟

– التأثير الأكبر كان من الوالد. أنا أقدر له صلابته وثباته بمواقفه ومعجب جداً بشخصيته أما عمي رشيد فقد كنت صغيراً بالسن عندما استشهد، لذلك أدركت أهمية عمله ومواقفه بعد وفاته، لقد كان رجلاً عظيماً.

● ما هي أكثر الصفحات التي تعتز بها في تاريخ عائلتك؟

– أولاً أنا أفاخر كوني من عائلة كرامي، لأن عبد الحميد كرامي أسس نهجاً وخطاً سياسياً عريقاً وكان خطاً وطنياً عربياً واستقلالياً. المحطات والصفحات كثيرة وأهمها مرحلة الاستقلال لأن جدي عبد الحميد كرامي كان الوحيد من خارج الحكومة الذي اقتادته سلطات الانتداب مع رجالات الدولة إلى سجن راشيا ومن هنا ندرك أهميته على الصعيد السياسي والوطني. كان خطيباً من الطراز الأول وكان رجلاً شعبياً قريباً من الناس رغم إنه ابن مفتي وكان الاتراك يلقبونه بالأفندي وكان متواضعاً جداً، حتى إن باشاوات تلك الأيام كانوا يأخذون عليه ميزة التواضع وينتقدونه لقربه من الناس ولأسلوبه الشعبي في التعامل مع من حوله.

● بالعودة إلى طفولتك، هل من ذكريات معينة تركت في بالك أثراً؟

– أنا عشت طفولتي خلال فترة الحرب لذلك لم تكن طفولة عادية أو طبيعية بل إننا حرمنا من أشياء كثيرة. أذكر أن الوالد كان يأخذنا أنا وأخوتي إلى بلدة «مرياطة» قرب طرابلس وهي مسقط رأس عمي رشيد ونملك هناك مزارع، يأخذنا إليها حتى ننعم ببعض الهدوء والترفيه كونها بلدة آمنة وبعيدة عن ظروف الحرب. أيضاً أذكر أن منزلنا كان دائماً مليئاً بالناس لذلك اعتدت على هذه الأجواء منذ طفولتي.

فيصل كرامي: الطموح والرغبة في العمل السياسي

● لماذا اخترت السفر والدراسة في الولايات المتحدة الأميركية؟

ـ بعدما أنهيت دراستي الثانوية، التحقت لمدة شهر بالجامعة الاميركية في بيروت لكنني بدأت أتلهى عن دروسي لأتابع أخبار السياسة والنشاطات الطلابية داخل الجامعة لذلك قرر والدي إرسالي إلى الولايات المتحدة لإكمال تخصصي العلمي خصوصاً وأن شقيقي خالد كان قد سبقني إلى هناك وهكذا حدث. اميركا علمتني الديمقراطية واحترام الإنسان وحريته، لكن ما أزعجني هو غياب الحياة العائلية والروابط الحقيقية بين الناس.

● بعيداً عن الإطار العملي أو السياسي، ما هي هواياتك واهتماماتك؟

ـ الرياضة هي هوايتي الأساسية وخصوصاً السباحة والتزلج على الماء والتنس وركوب الخيل. كما وإنني أمارس نوعاً من رياضة كمال الأجسام في أحد النوادي وأحب مشاهدة مباريات الفوتبول الأميركي. بالنسبة للموسيقى أحب الجاز والموسيقى الكلاسيكية، أما على الصعيد الشرقي فأنا اسمع ام كلثوم منذ كنت في التاسعة من عمري ربما لأن الوالد يعشق اغنياتها وعنده مجموعة نادرة من اسطواناتها. أيضاً أسمع عبد الحليم حافظ وفيروز التي تجعلنا نشعر عندما نكون في الخارج أن لبنان معنا. كما واستمع إلى صباح فخري والقدود الحلبية.

● ماذا عن حياتك العاطفية ومن هي الفتاة التي تتمناها شريكة لحياتك؟

ـ الأهم صفاتها الأخلاقية إضافة إلى ضرورة أن تكون مثقفة ومتعلمة وأن تكون صبورة لأن من يتعاطى الشأن العام تصبح حياته ملكاً لغيره. وطبعاً عندما أجدها سأتزوج علماً أن الزواج نصيب وقدر.

● هل انت رومانسي؟

ـ عقلاني اكثر مع أنني استمع إلى اغنيات أم كلثوم كثيراً!

● من هي الشخصية التاريخية التي لفتت انتباهك؟

ـ منذ صغري وأنا متأثر بالمهاتما غاندي فقد قرأت عنه الكثير وشاهدت فيلماً سينمائياً يروي قصة حياته وأعجبت بشخصيته ومميزاته الإنسانية.

● ماذا تتمنى أن يحقق القرن الـ ٢١؟

ـ على الصعيد العربي أتمنى تحرير كل الأراضي العربية المحتلة من العدو الإسرائيلي، وعلى الصعيد اللبناني الداخلي أتمنى الأزدهار الاقتصادي الدائم.

الفصل العاشر

بين الشمعونين، تاريخ حافل بالمجد والمرارة

كميل دوري شمعون:

عندنا لا يوجد «اللون الرمادي»!

كميل دوري شمعون

هو شمعوني بامتياز: عيناه كسهمين، لونه عسلي، بشرته حمراء، مواقفه واضحة ونبرته حادة! لكنه فجأة قد يلقي عليك «نكتة طريفة وسريعة» بلهجة مسرحية ساخرة، فينقلك من جو إلى آخر، لتأخذ أنت أو ليأخذ هو استراحة المحارب في معركة الحديث!.

هاتفه الخلوي لا يتوقف عن الرنين، والحديث دائماً عن نوع الخشب ولون الزورق وتاريخ التسليم! فهو صاحب مصنع للزوارق، احترف التعامل مع أمواج البحر لكنه يشترط مقاييس معينة ليبحر في بحر السياسة اللبنانية!

هو كميل دوري شمعون، حفيد الرئيس الثاني للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال، ووريث الساحر العملاق وحامل اسمه! بلا شك إنها وراثة بحجم الجبال! فمن يستطيع أن يرث أو أن يُقارَن بنمر حمل يوماً لقب «فتى العروبة الأغر»؟!

في القرن الخامس عشر، بدأ تاريخ آل شمعون في بلدة دير القمر الشوفية حيث جاؤوا إليها من بلدة حصرون في شمال لبنان، المنطقة التي تعود إليها جذور معظم العائلات المارونية اللبنانية... ولفظة «شمعون» سريانية الأصل وتعني سمعان أو السمعاني، مع العلم أن هذه العائلة منتشرة أيضاً في البقاع وفي الجنوب حيث توجد عائلات شمعونية من الطائفة الشيعية في النبطية والخيام. وبالعودة إلى العائلة الشمعونية في دير القمر، فقد بدأت بحوالي خمسة عشر منزلاً حول كنيسة سيدة الوردية في البلدة ويعمل سكان هذه المنازل بالزراعة والأراضي المجاورة، ومع مرور الأيام والسنوات إتسعت هذه البيوت الصغيرة حتى أنجبت مع إشراقة القرن العشرين رجلاً بحجم الوطن: كميل نمر شمعون.

الرئيس الثامن في سلسلة رؤساء لبنان، والثاني بعد الاستقلال، ولد في ٣ نيسان من العام ١٩٠٠ في دير القمر. تلقى دروسه الابتدائية بين الحدث ودير القمر، ثم انتقل إلى معهد القلبين الأقدسين في بيروت ومدرسة القديس انطونيوس في بعبدا حيث أكمل دروسه الثانوية. ومع بدء الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، أقفلت المدارس ابوابها، وتم نفي والده مع العائلة إلى الأناضول عام ١٩١٦ بسبب معاداته للأتراك. الوالد نمر شمعون كان رئيساً لديوان المحاسبة المالية في متصرفية جبل لبنان، ووالدة الرئيس هي انطوانيت أديب شقيقة أوغست باشا أديب رئيس الحكومة الأولى في دولة لبنان الكبير. بعد انتهاء الحرب، عادت العائلة إلى لبنان، فدخل شمعون جامعة القديس يوسف عام ١٩٢٠ ودرس الحقوق، كما عيّن موظفاً برتبة كاتب عند الڤيكونت فيليب دي طرازي. حاز إجازة الحقوق عام ١٩٢٣ وتدرّج في مكتب إميل إده ثم افتتح مكتباً خاصاً للمحاماة. وابتداءً من الثلاثينات، وعلى مدار أكثر من نصف قرن، كان الرئيس شمعون حاضراً في السياسة اللبنانية وفاعلاً. كان الرجل الظاهرة، فهو رئيس الجمهورية، النائب، الوزير، رئيس الحزب، رئيس الجبهة، عضو هيئات الحوار، فتى العروبة الأغر، رجل الاستقلال، الدبلوماسي ورجل المجتمع البارز، وقبل كل شيء الصياد الماهر في كل الجولات والميادين.

إنتخب كميل شمعون نائباً للمرة الأولى في العام ١٩٣٤، وتوالى انتخابه حتى آخر انتخابات نيابية جرت قبل الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٢ ومن ثمّ بدأ التجديد للمجلس المنتخب أكثر من مرة، وفاز شمعون في جميع الدورات الانتخابية التي جرت باستثناء دورة ١٩٦٤ أثناء العهد الشهابي، يومها لم يسجل التاريخ نتيجة المعركة تحت عنوان أسماء الناجحين بل قالوا «انتخابات ١٩٦٤ التي خسر فيها الرئيس شمعون المعركة».

في العام ١٩٣٨ عيّن وزيراً للمرة الأولى في حكومة خالد شهاب ثم تولى حقائب وزارية تنقّلت بين المال والداخلية والبريد والصحة والموارد المائية والكهربائية وصولاً إلى تولية منصب نائب رئيس الحكومة وحقائب الداخلية

الرئيس كميل شمعون خلال زيارته الأرجنتين

والخارجية والدفاع والتربية بسبب مقاطعة رئيس الحكومة آنذاك رشيد كرامي لرئيس الجمهورية سليمان فرنجية مع مطلع الحرب اللبنانية. وفي العام ١٩٨٤ تولى حقيبة المال والتعاونيات والإسكان. ولم تقتصر حياته على النيابة والوزارة، إنما عيّن في العام ١٩٤٤ وزيراً مفوضاً للبنان لدى بريطانيا، وفي آذار ١٩٤٨ مثّل لبنان في هيئة الأمم المتحدة في نيويورك.

منذ احترافه السياسة برز اسم كميل شمعون كمعارض وخصوصاً لزميله في الكتلة الدستورية بشارة الخوري. وفي العام ١٩٤٧ تشكلت «كتلة التحرير الوطني» وكان من أعضائها، وقد أعلنت معارضتها الصريحة للرئيس بشارة الخوري، وكان شمعون أيضاً من أبرز معارضي تعديل قانون تمديد ولاية الرئيس عام ١٩٤٨، فكان عضواً في «الجبهة الاشتراكية الوطنية» التي أطاحت بالرئيس بشارة الخوري إثر «ثورة بيضاء» أتت بكميل شمعون رئيساً للجمهورية في ٢٣ أيلول ١٩٥٢. لكن عهد الرئيس شمعون انتهى بـ «ثورة حمراء» قادها ضده ابن منطقته ورفيقه كمال جنبلاط. وبين الثورتين أو «اللونين» ست سنوات من عمر وطن رسمها شمعون بالوان الازدهار المالي والعمراني وبإنجازات كثيرة على جميع الأصعدة، كان الرئيس وعد بها غداة انتخابه ومن قصر بيت الدين.

تميّز شمعون بصداقاته الكثيرة وبعلاقاته الخارجية وتحالفاته الغربية، وكان لبنان قد بدأ يتأثر بالانقلابات التي تحصل في المنطقة وبظهور تيار الرئيس عبد الناصر الذي جذب الأنظار إليه. في العام ١٩٥٥، أيد الرئيس شمعون حلف بغداد الذي رفضه المسلمون، وعبّر عن عدم رضاه عن تيار عبد الناصر. ولكن الحلف سقط في العام ١٩٥٨ على أثر مقتل الملك فيصل الثاني ونوري السعيد في العراق.

وفي لبنان، زادت النقمة ضد شمعون بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث رفض الرئيس طلب رئيس الحكومة آنذاك عبد الله اليافي والوزير صائب سلام قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا، لكنه في المقابل دعا الملوك والرؤساء العرب إلى عقد قمة عربية في بيروت وكانت الأولى في لبنان بتاريخ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦.

في العام ١٩٥٧ وافق شمعون على مشروع «أيزنهاور» وهو مشروع سياسي عسكري اقتصادي لحماية المصالح الأميركية في الشرق الأوسط، وفي أيار من العام ذاته جرت الانتخابات النيابية بعد تعديل قانون الانتخاب بشكل أدّى إلى سقوط قيادات مهمة مثل أحمد الأسعد وصائب سلام وكمال جنبلاط، وفرض شمعون سامي الصلح رئيساً للحكومة! وبدأت التظاهرات حيث قادت «جبهة الاتحاد الوطني» تظاهرات أدّت إلى تدخل الجيش وقوى الأمن ووقوع عدد من القتلى والجرحى. بعد هذا التاريخ بسنة واحدة في أيار ١٩٥٨، بدأت «الثورة الحمراء»: إضراب، اشتباكات، مطالبة المعارضة باستقالة رئيس الحكومة ثم باستقالة رئيس الجمهورية. وفي ٥ حزيران ١٩٥٨، دعا رئيس مجلس النواب عادل عسيران إلى انتخاب رئيس جديد للجمهورية، ورشحت

الرئيس شمعون يتحدث إلى أهل القلم والصحافة وقد بدا الشاعر الأخطل الصغير والنقيب محمد البعلبكي

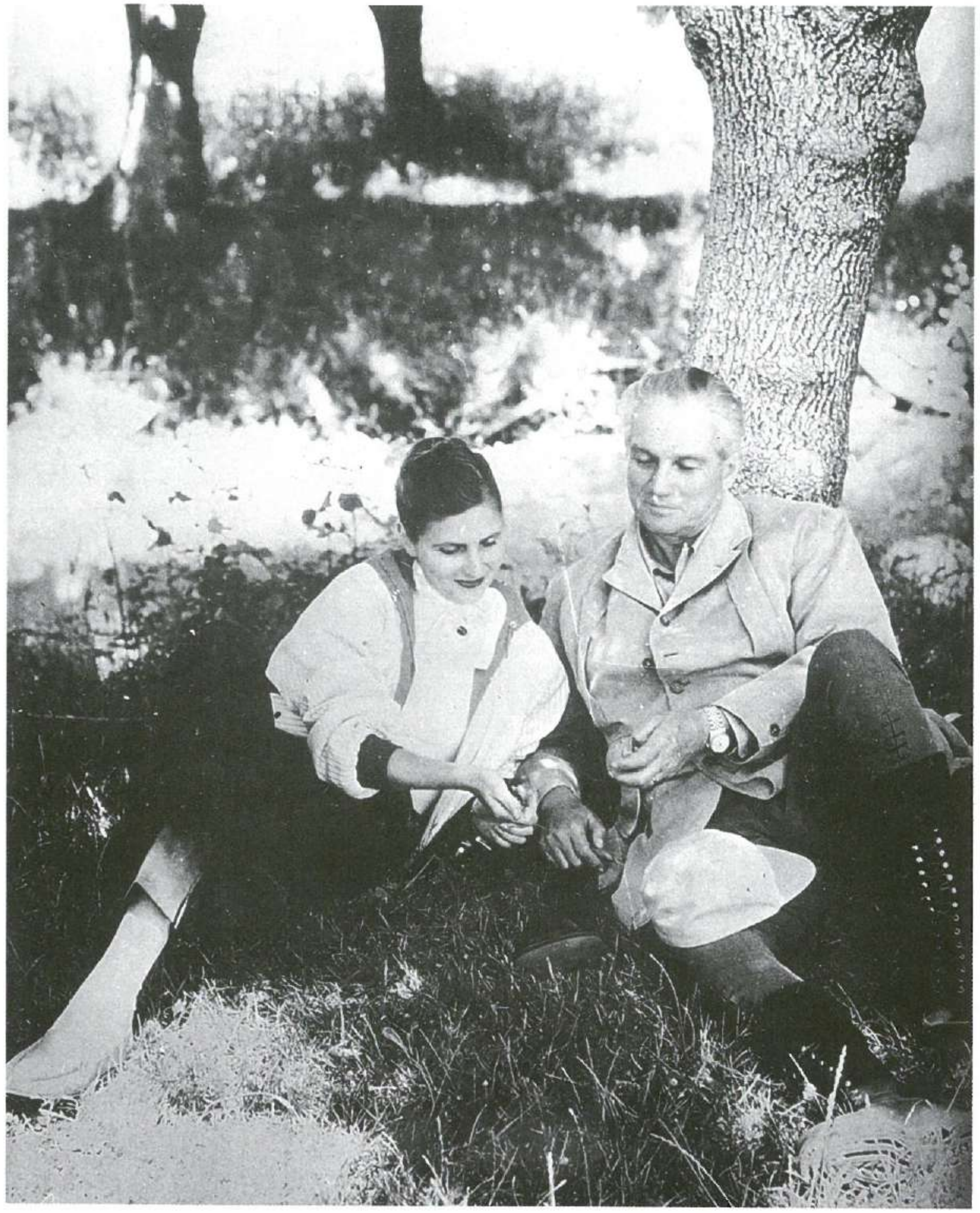

كميل وزلفا شمعون: «كوبل» استثنائي!

المعارضة اللواء فؤاد شهاب للرئاسة. في هذا الوقت كانت وحدات من البحرية الأميركية ترابط قبالة الشاطىء اللبناني. في ٣١ تموز ١٩٥٨، انتخب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية، في ١٨ آب أعلن الرئيس شمعون أن لا إمكان لطلب إنسحاب القوات الأميركية قبل انتهاء ولايته وقرر البقاء في الحكم حتى نهاية الولاية في ٢٣ أيلول.

انتهى عهد الرئيس ليبدأ عهد الزعيم، أسس شمعون حزب الوطنين الأحرار في العام ١٩٥٨ بناءً على اقتراح من ابنه دوري، وفي العام ١٩٦٧ شكل مع بيار الجميل وريمون إده «الحلف الثلاثي» لمواجهة النهج الشهابي، وبعد اندلاع الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥ تراس «الجبهة اللبنانية»، ثم كان أحد أطراف الحوار الوطني في جنيف ولوزان. وقد استمر كميل شمعون في السياسة نائباً ووزيراً ولاعباً أساسياً على الساحة الوطنية حتى وفاته في الثانية وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم الجمعة في السابع من آب ١٩٨٧، حيث بدأت كتابة تاريخ لبنان الحديث بدون كميل نمر شمعون.

كميل شمعون، الرجل - الظاهرة، حمل سبعة عشر وساماً منها ثمانية من أرفع أوسمة تمنحها الدول وأربعة دكتوراه شرف من جامعات في دول مختلفة، وكان شمعون أول من أعتقله الفرنسيون خلال مرحلة الاستقلال وتم نقله مع أبطال الاستقلال إلى قلعة راشيا... أما على الجانب الآخر من شخصية الرئيس، فقد اشتهر عنه حبه للصيد إذ كان يقوم برحلات صيد مع أفراد العائلة ومع الأصدقاء، إضافة إلى هوايات أخرى منها السباحة والموسيقى الكلاسيكية والأوبرا...

في العام ١٩٣٠ تزوج من زلفا ثابت، الشقراء الراقية التي بقيت دوماً إسماً مضيئاً في تاريخ زوجات الرؤساء في لبنان وقد رحلت في ١٥ آب العام ١٩٧١، فانقطع مشوارها مع الرئيس - الزوج في مرحلة باكرة نسبياً.

في ٨ تشرين الثاني ١٩٣١، ولد الابن البكر لكميل وزلفا شمعون، طفل أشقر اللون أجنبي الملامح، احتاروا في

الرئيس والسيدة الأولى

تسميته! ومن كتاب أوسكار وايلد «شخصية دوريان غراي»، اختاروا له اسم دوري. بعد ثلاث سنوات، وفي ٢٦ آب ١٩٣٤ ولد الابن الثاني داني... وكبر الولدان شاهدين على زمن حفل بالأحداث الكبيرة وعلى سنوات من عمر وطن شارك الوالد - الرئيس في صنع مصيره.

حاز دوري على إجازة الحقوق من جامعة القديس يوسف العام ١٩٥٣، لكنه قرر عدم مزاولة مهنة المحاماة مكتفياً بتحصيل الإجازة. يقول دوري شمعون بأنه الأب الروحي لحزب الوطنيين الأحرار وهو صاحب الفكرة الأساسية في إنشائه خلال أحداث ١٩٥٨ انطلاقاً من بحثه عن كيفية تطوير العمل السياسي للرئيس شمعون بعد نهاية ولايته. أُعطي حزب الوطنيين الأحرار العلم والخبر بتاريخ ٨ أيلول ١٩٥٨، لكن دوري لم ينخرط فيه فعلياً إلاّ في العام ١٩٦٧ إذ عُيّن أميناً للداخلية. ومن المعروف أن الرئيس شمعون كان دائماً يشرك نجله دوري في اللقاءات والاجتماعات وفي حل مشاكل المحازبين «ليتمرّن» على العمل السياسي كما كان يقول الرئيس، ويومها كان دوري قد تنقل بين عدة وظائف في مجال الأعمال والتجارة من وكالة سيارات إلى صناعة المفروشات وأيضاً معمل للبلاستيك.

أما الابن الثاني للرئيس شمعون، فقد برز اسمه فجأة مطلع الحرب اللبنانية أميناً للدفاع في حزب الوطنيين الأحرار وقائداً لـ «النمور»، التنظيم العسكري التابع للحزب. قبل هذا التاريخ، لم يكن داني شمعون معنياً بأي شأن من شؤون الحياة السياسية، فهو بعد تخرجه مهندساً من جامعة «لوغبوره» في بريطانيا، خاض مجال الإعمار كمهندس ومتعهد. تزوّج الإنكليزية باتريسيا مورغن ورزق بأبنته

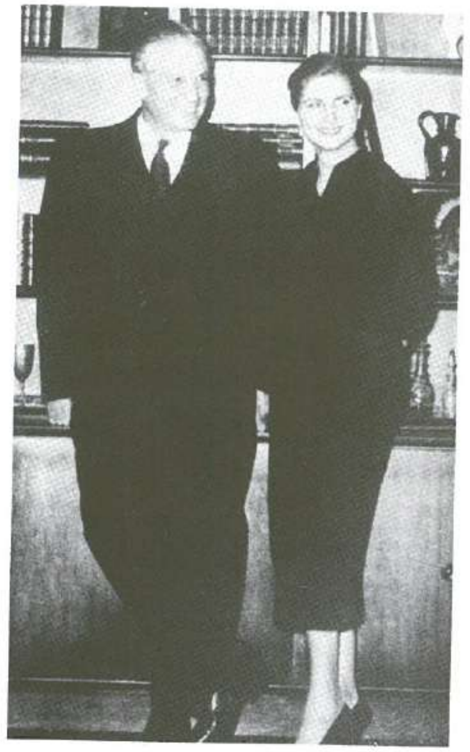

سحر الزعامة والابتسامة!

تريسي، ثم انفصل عن الزوجة الأولى، وتزوج فيما بعد انغريد عبد النور ورزق منها ثلاثة أولاد...

شارك داني شمعون مشاركة فعّالة في «حرب السنتين» ضد الفلسطينيين، وفي العام ١٩٨٠ تعرّض تنظيم «النمور» للتصفية من قبل القوى النظامية الكتائبية المنخرطة في «القوات اللبنانية الموحدة» بقيادة بشير الجميّل وتحت شعار «توحيد البندقية المسيحية»، وعلى أثر ذلك ترك داني المناطق الشرقية وفتح جملة قنوات اتصال مع خصوم بشير، ولم يعد

في افتتاح مهرجانات بعلبك العام ١٩٥٧

إلا بعد انتخاب أمين الجميّل رئيساً للجمهورية. في تلك الأثناء كان الحزب في عهدة دوري إلى أن استقال ليُعيّن داني أميناً عاماً خلفاً لشقيقه حتى ٢٤ آب ١٩٨٥ عندما انتخب، في ظل الأب الرئيس، رئيساً للحزب بعد أن اعتزل كميل شمعون رئاسة الحزب. ويومها ابتعد دوري عن السياسة مفضلاً تعاطي أعماله التجارية.

كان داني شمعون من المقربين إلى العماد ميشال عون وخصوصاً خلال «حرب الإلغاء» بين عون والقوات اللبنانية، وألّف مع بعض المؤيدين لسياسة عون، «الجبهة اللبنانية» الجديدة التي أُسندت إليه رئاستها. في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ أُقصي ميشال عون عن قصر بعبدا. بعد ثمانية أيام، اغتيل داني شمعون في منزله مع زوجته وولديه: طارق وجوليان، ونجت ابنته الصغيرة تمارا، وكانت الجريمة مجزرة بشعة أصابت البلاد بصدمة... في منتصف التسعينات فتح التحقيق بالجريمة وأُدين بها قائد القوات اللبنانية المحظورة الدكتور سمير جعجع وصدر الحكم عليه بالاعدام بتاريخ ٢٥ حزيران من العام ١٩٩٥ ثم خُفف إلى السجن المؤبد.

دوري وداني، الثنائي الأشقر، الطفلان الشقيّان اللذان آثارا دوماً ضجة وشغباً من الحدث والأشرفية إلى دير القمر صيفاً، رفيقا الوالد - الرئيس في رحلات الصيد وفي حدائق لندن ومصانع السلاح والسيارات فيها وأيضاً في نوادي لعب البيليار، دوري وداني تناوبا على تحمّل المسؤوليات لسنوات في ظل كميل شمعون وتقاسما لعبة السلطة...

كميل شمعون تعرّض في حياته لست محاولات اغتيال معروفة، نجا منها جميعها، لكن قلبه هو الذي اغتاله في النهاية! داني كان مشواره قصيراً وسريعاً وكان اغتياله فاجعة، وبقي دوري حاملاً إرث الوالد والأخ مع كل حلاوة ومرارة هذا الإرث. دوري شمعون اليوم يظهر معارضاً مقاطعاً، مرشحاً سابقاً لرئاسة الجمهورية، رئيساً لبلدية دير القمر وقبل ذلك رئيساً طبيعياً لحزب الوطنيين الأحرار.

ومن هذا التاريخ الحافل، يطل اسم كميل دوري شمعون، حامل اسم الجد - الرئيس، والمرشح الطبيعي لإكمال المسيرة الشمعونية السياسية فما بعد.

كميل شمعون الحفيد، ولد في ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٥٧، وأمضى معظم أيام طفولته في منطقة فردان في بيروت. درس أولاً في الكلية البروتستانتية ثم في الليسيه الفرنسية وبعدها في مدرسة برمانا العالية ومنها انتقل إلى «الانترناشونال كولدج» في بيروت حتى بدأت أحداث العام ١٩٧٥، عندها توقف عن الدراسة وأصبح مع «الشباب» على المتاريس والجبهات. وبعد أن أُصيب مرتين أثناء المعارك، اشترى له والده تذكرة سفر إلى لندن لإكمال تخصصه العلمي في جامعة «ريتشموند كولدج». لم يقتنع سريعاً بفكرة السفر، لكنه في النهاية رضخ! هناك في مدينة الضباب، اشتاق إلى البحر، زاد قلقه على الأهل، واختار دراسة علم التسويق حيث حصل على إجازة جامعية بهذا الاختصاص، لكنه كان قد تعرّف إلى شخص إنكليزي يملك مصنعاً للزوارق فعمل عنده كموظف وبدأت علاقته بالمهنة صدفة إلى أن أصبح اليوم يملك مصنعاً للزوارق في لبنان اشتراه من والده دوري شمعون!.

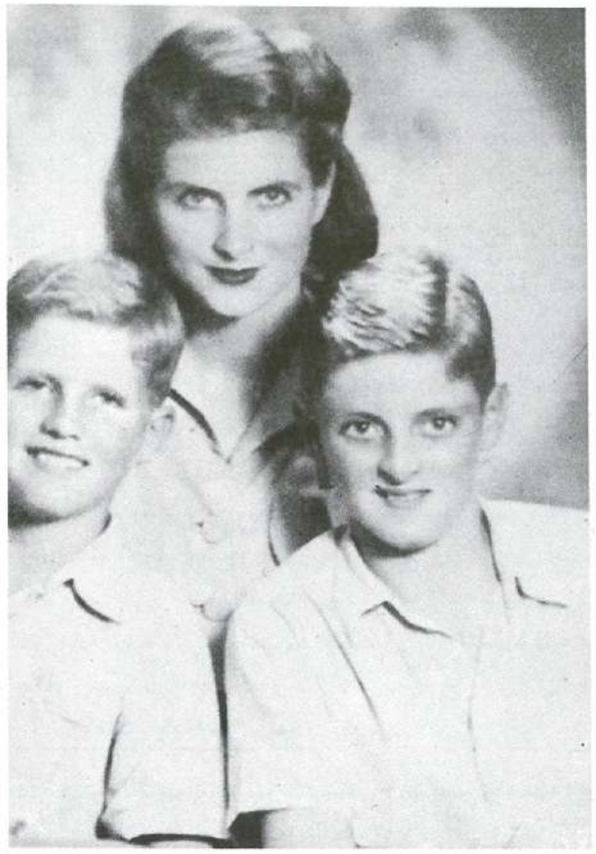

الست زلفا مع ولديها دوري وداني

السيّدة الأولى ترحب بالامبراطورة ثريا خلال زيارة شاه إيران إلى لبنان

كميل شمعون الحفيد متزوج من نايلة وديع عقل وأب لثلاثة أولاد: نمر (١٠ سنوات)، كريم (٨ سنوات)، ودوري (٥ سنوات). وإذا كان الصيد عنواناً لاهتمامات شمعون الجد بعيداً عن السياسة، فإن البحر هو الذي يشغل شمعون - الحفيد: فهو يشكل جزء من عمله ومن هواياته، ومن اهتماماته البيئية والرياضية...

● كميل شمعون، ألا يخيفك أنك تحمل هذا الاسم، والناس قد يربطون بين الجد والحفيد وقد يقارنون أيضاً بين الاثنين؟!

– هذا الأمر لا يخيفني أبداً، بالعكس هذا فخر كبير بالنسبة لي، لكن يجب أن أكون بحجم هذه المسؤولية على صعيد تصرفاتي ومبادئي وطريقة تعاملي مع الناس.

● ولدت بآخر سنة من عهده الرئاسي، أي إنك لا تذكره وهو في سدة الحكم، ما هي أولى ذكرياتك عن كميل شمعون السياسي والجد؟

– عندما بدات أعي الأمور، كان جدي قد أصبح رئيس جمهورية سابق، لكنه كان دائماً وزيراً ونائباً ورجلاً سياسياً من الطراز الأول ومؤثراً كبيراً في مجريات الأمور. عندما كنت طفلاً، لم يكن عندي بالطبع أي فكرة عن السياسة، ولم أكن أعرف لماذا كل الناس يأتون عند جدي ودائماً هو منشغل ومحاط بعدد كبير من الأشخاص. لكن الرئيس شمعون كان ينظم وقته جيداً، ويخصص بالإجمال أيام الآحاد للعائلة والأحفاد ورحلات الصيد. هو الذي عرّفني على مناطق لبنان كافة لانني كنت أرافقه في رحلات الصيد.

● هل كنت الأقرب إليه بين الأحفاد لأنك تحمل اسمه؟

– لا، كان يعاملنا كلنا بشكل متساوٍ ولا يفرق في محبته بين حفيد وآخر. لكنني أنا كنت الاكبر سناً بين أحفاد شمعون، لذلك رافقته أكثر من غيري.

● إذاً، طفولتك كانت سعيدة ومميزة، أليس كذلك؟

– إجمالاً نعم، لكنها لم تكن مثل طفولة الأمراء كما قد يتخيّل البعض، كان وضعنا الاقتصادي مرتاحاً ولكننا لم نكن يوماً من الاثرياء أصحاب الملايين. أمضيت طفولتي في شارع فردان حيث كان منزل والدي، وفي الويك - إند، كنا نمضي الوقت في الأرز حيث الثلج والتزلج، وفي الصيف بين صوفر ودير القمر أو في قصر السعديات عند الرئيس شمعون خاصة أيام الآحاد. كنا اربعة أحفاد لكميل شمعون: انا وشقيقي غبريال وشقيقتي كارول وابنة عمي تريسي.

● جدتك الست زلفا، تبقى دوماً اسماً مضيئاً في تاريخ زوجات الرؤساء، كيف تتذكرها اليوم؟

– عندما رحلت كان عمري ١٤ سنة، هي اهتمت بنا كثيراً وكانت علاقتها بأحفادها متينة وقوية. عاطفتها كانت قوية، وأعطت الطيبة والحنان والأخلاق الحسنة للجميع، وهي بالطبع عاشت حياة حلوة، لكنها في المقابل لم تكن حياة سهلة. الست زلفا حاولت أن تنصحني بالابتعاد عن السياسة، مثلما حاولت قبلاً مع والدي وعمي لدرجة إنها كانت تتوسل إليهما بالابتعاد عن السياسة، لكن الإنسان في النهاية يسمع النصائح ولا يتقيّد بها كلها وإلاّ أصبح إنساناً آخر!.

● ثلاثة رجال بارزين من آل شمعون في حياتك: الجد والأب والعم، بمن تاثرت أكثر؟

– بالرئيس شمعون طبعاً.

● هل تعتبر أن عهده الرئاسي هو أبرز الصفحات في تاريخ آل شمعون السياسي؟

– إذا أردنا التحدث من منطلق تاريخي، فيمكننا العودة إلى

شمعون وصائب سلام

والد الرئيس أي نمر شمعون الذي كان مسؤولاً عن الجبايات في جبل لبنان وكان يأخذ من مال الأتراك ويعيدهم إلى الفقراء، وعندما تنبهت السلطات العثمانية للأمر، اصدرت أمراً بنفيه مع عائلته إلى الاناضول.

وهذا هو المبدأ الذي مشينا عليه من الأساس أي رفض كل ما يمس بسيادة واستقلال لبنان. أما الصفحات الباقية، فهي حياة الرئيس شمعون السياسية والتي تميزت بالكفاح والنضال من أجل الحرية والديمقراطية والاستقلال، والكل يعلم إنه كان أول من إعتقل على أيدي الفرنسيين وسُجن في قلعة راشيا هو وأبطال الاستقلال الآخرين. ثم بالانتقال إلى الفترة التي تولى بها رئاسة الجمهورية، فهناك قائمة طويلة من الإنجازات التي ميّزت عهده على صعيد إنشاء وتحقيق المشاريع وصياغة القوانين وتحقيق الازدهار والاستقرار في كل المجالات. وقبل كل شيء كان مبدأ الرئيس شمعون أن لبنان هو وطن لكل إنسان لبناني حقيقي وليس اللبناني المرتبط بطائفته أو بانتماءات أخرى يضعها قبل إنتمائه الوطني.

● الكل يشهد لإنجازات عهده على صعيد الازدهار والاستقرار، ولكن يؤخذ عليه انضمامه إلى حلف بغداد ووقوفه في وجه الناصرية... ما رأيك؟

الرئيسان شمعون وفرنجية (أيار ١٩٧٤)

– كل شخص له الحق بأن ينتقد شرط أن يكون انتقاده بناءً. قسم كبير من الذين مشوا مع عبد الناصر، غيّروا رأيهم بعد خسارة العرب أمام إسرائيل وبعدما تبرهن لهم إنه كان فاشلاً!

● لا يمكنك الحكم في هذا الأمر، ثم لا تنسى أن سياسة شمعون آنذاك أدت إلى حصول ثورة ١٩٥٨ وانتهى عهده بثورة حمراء؟

– لانه كان هناك أشخاص لا يملكون الرؤية الصحيحة والواضحة.

● أجوبتك حاسمة وحادة، هل هي بالوراثة؟!

– نحن مع مبدأ الصراحة والوضوح، يعني عندنا إما أسود أو أبيض، لا يوجد اللون الرمادي أو «ما بين بين»!.

● كيف علاقتك بوالدك دوري شمعون؟

– علاقة جيّدة، علّمني الكثير وساهم في بناء شخصيتي. لم يكن رجلاً سياسياً عندما وعيت عليه، بل كان صناعياً يملك مصانع في خلده كلها دمرت واحترقت في الحرب. من الطبيعي حصول خلافات بين الآباء والأبناء حول أمور معينة بحكم فارق العمر، وهكذا كان يحصل أحياناً بيني وبين والدي يعني «شريعة ومشاكل وصراخ».

● ومن يتدخل للصلح؟

– الوالدة طبعاً.

● كيف كان أثرها في حياتك؟

– والدتي هي نايلة ثابت وهي من أهم الأشخاص في حياتي، وقفت دوماً إلى جانبي في الأيام الحلوة وفي الأيام

شمعون ورشيد كرامي

الصعبة ولها دائماً تأثير خاص عندي وعاطفتي نحوها قوية جداً. عموماً، علاقتي اليوم بوالدي جيدة وأفضل من السابق، وهذا طبيعي لأنني أصبحت ناضجاً ولم أعد شاباً بالعشرين مليئاً بالثورة والصخب.

● أنت اليوم تملك معمل «لينكومارين» لصناعة الزوارق، ويقال بأنك اشتريته من والدك دون أن تدفع ثمنه لأنه كان مديوناً لك، هل هذا صحيح؟

— هذا كلام صحف فقط!

● وما هو الكلام الدقيق في هذا المجال؟

— عندما عاد والدي إلى لبنان بعد مقتل عمي داني، أراد تصفية أعماله هنا شعوراً منه بالقرف، عندها قلت له بأنني أريد معمل الزوارق، كان يريد تصفيته، فأخذته أنا.

● يعني، هل دفعت ثمنه أم لا؟

— دفعت ثمنه بطريقة معينة، ثم هذا أمر خاص بنا كعائلة!.

الرئيس بين ولديه دوري وداني

● انخرطت بالحرب مقاتلاً في العام ١٩٧٦، ثم سافرت إلى إنكلترا وعدت أواخر السبعينات، كيف كان أثر هذه التجربة عليك؟

— الحرب بطبيعة الحال قاسية، وليست فيلماً سينمائياً بل هي واقع مؤلم وصعب ولا أحد ينسى ما تركته من ألم ومآسٍ. كانت حرب الآخرين على أرضنا ونحن دخلناها بحالة الدفاع عن النفس، وكل إنسان له الحق بالدفاع عن النفس عندما يتعرّض للخطر. قاتلت مع «الشباب» وأُصبت مرتين، عندها «سفّروني» إلى لندن لإكمال تخصصي الجامعي، في البداية رفضت رفضاً قاطعاً وأمام إصرار والدي اقتنعت. ثم عدت وسافرت إلى الولايات المتحدة في الثمانينات وعندما اغتالوا عمي داني، كنت في لبنان، فسافرنا عندها إلى قبرص ومكثنا هناك سبعة أشهر.

● خوفاً على أنفسكم؟

— أكيد

● مقتل داني شمعون كان النكسة الأقوى بحياة آل شمعون، كيف أثر ذلك عليكم؟

— جدي الرئيس تعرّض للكثير من محاولات الاغتيال، وقد عشنا القلق واحتمال حدوث الخطر. لكن مقتل داني شمعون وعائلته بهذه الطريقة الوحشية كان بمثابة رسالة لآل شمعون بأن يبتعدوا عن السياسة! يومها تملّكنا شعور بالقرف أكثر من الشعور بالخوف. صحيح أن الموت هو القدر الوحيد المضمون في حياة الإنسان، لكن «حرام الواحد يروح بكير».

● كيف علاقتك بابنة عمك تريسي؟

— جيّدة، هي حالياً موجودة في واشنطن، وعندما تزور لبنان نلتقي معها عادة.

● هل تتفق معها؟

— شخصياً لا يوجد خلاف بيني وبينها، مع إنه سرت أخبار كثيرة تحدثت عن خلافات بيننا وبينها. كل ما حدث أن البعض حاول استعمال تريسي لخلق بلبلة معينة بالنسبة لدوري شمعون، لكنهم وصلوا إلى حائط مسدود لأن تريسي هي بالنهاية ابنة شمعون.

● كيف علاقتك بتمارا، ابنة داني التي نجت من المجزرة؟

— أخي غابي هو الوصي عليها، واليوم أصبحت في الحادية عشرة من عمرها أي بعمر ابني نمر، دائماً نراها ونهتم بأمورها.

● هل تنوي دخول معترك السياسة؟

— أنا حالياً أتعاطى بعض الأمور الحزبية، أحب السياسة

شمعون وإلى جانبه بشير الجميل

ولكنني مأخوذ بعملي وبعائلتي، إنما مستعد للتضحية والدخول بالمجال السياسي شرط وجود مناخ ملائم يستطيع المرء أن يقوم من خلاله بعمل بناء. السياسة، بالنسبة لي، لا تعني الدخول إلى مجلس النواب أو الوجاهة مثلاً، إنما تعني التعاطي بالشأن العام من خلال مبادىء راسخة وحقيقية.

● هل السياسة هي قدر آل شمعون؟

— يا أخي أنا نشأت وكبرت في هذه الأجواء، ولا استطيع أن أكون مختلفاً عن الطريق التي مشيتها منذ صغري. لو لم أكن من عائلة سياسية، لما فكرت بالدخول إلى المعترك السياسي، لأنه بالنسبة لي الأجواء غير مشجعة!

● البعض ينتقد منطق الوراثة في العمل السياسي، ما رأيك؟

— الوراثة موجودة ليس فقط في السياسة. قد نرى طبيباً ناجحاً وعنده مثلاً ثلاثة أولاد، أحدهم يختار الطب، أو قد ينطبق هذا الأمر على المحامي أو المهندس أو النجار وإلى ما هنالك. الوراثة موجودة ولكنها ليست حتمية، وقد تكون

داني شمعون وبشير الجميل: لقاء، خصام وقدر الرحيل!

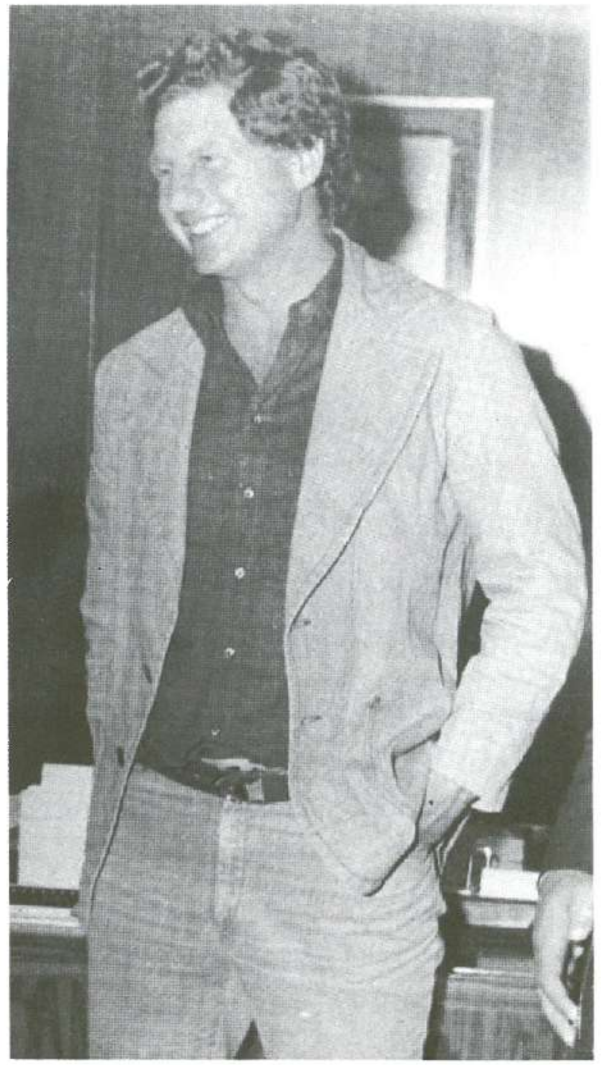

داني شمعون: المشوار القصير

ناجحة أو فاشلة تبعاً للظروف.

● هل صعب عليك أن ترث كميل شمعون الساحر العملاق؟

– لا أحد يشكل نسخة طبق الأصل عن أحد، وليس هناك من مرحلة تشبه الأخرى. هناك فرص وظروف، إما أن تكون لصالحك أو تكون ضدك. هذه هي الحياة!.

● جدك ووالدك أسسا حزب الوطنيين الأحرار، وانت منتسب إليه، هناك من يعتبر أن تجربة الأحزاب في لبنان فشلت لأنها كانت دوماً طائفية أو عقائدية وليست وطنية... ما رأيك؟

– غلط، والبرهان أن الشيء الوحيد الذي أسقط ديكتاتورية فؤاد شهاب هو الحلف بين الكتلة الوطنية والكتائب والأحرار، وهذا يعني أن الأحزاب لعبت دورها واستطاعت أن تغيّر في مجرى الأمور.

● وماذا قدمت كبديل؟

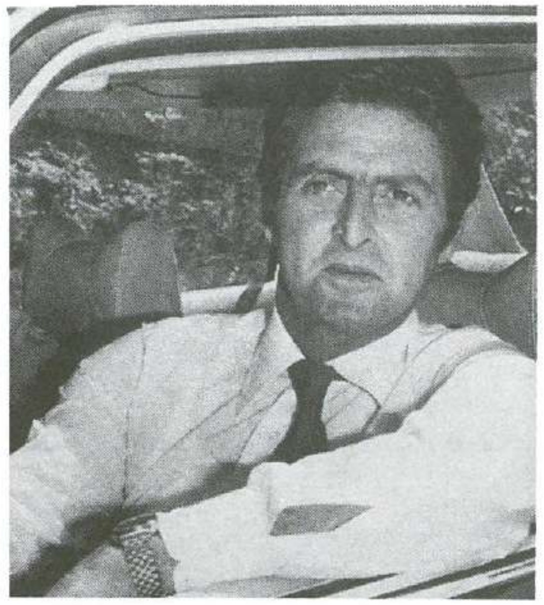

دوري شمعون: الاستمرارية

– لبنان ما زال وطناً ناشئاً، فبعد الاستقلال جاءت نكسة ١٩٥٨ ثم جاءت حرب ١٩٧٥ وكان هناك نصف مليون فلسطيني مسلّح على أرضنا، والأحزاب كانت أول من تصدّى للأمر لأنها كانت تعي تماماً خطورة الوضع. أنا اعتبر أنه لا يوجد حياة ديمقراطية دون وجود الأحزاب.

● ما رأيك بتطبيق عقوبة الإعدام على المجرمين؟

– اعتقد أن الأشغال الشاقة المؤبدة تعذّب المجرم أكثر من الإعدام.

● هل أنت مع الزواج المدني؟

– بالطبع، لأنني مع حرية الفرد في الاختيار. ثم لا يمكننا الحديث عن الانصهار الوطني وتعددية المجتمع اللبناني، وبالوقت نفسه عندنا هاجس ديني يمنعنا من تطوير أنفسنا.

● من هي الشخصية التاريخية التي تتمنى أن تكون مكانها؟

– جدي الرئيس هو مثلي الأعلى.

● بماذا تحتفظ من أغراضه الخاصة؟

– عندي جفتان وساعتان له: ساعة أهداني إياها هو، والثانية لم يلبسها وانتقلت إلي بعد وفاته.

● بعيداً عن السياسة وتاريخ العائلة والمواقف، اخبرنا من هي زوجتك وكيف تعرفت إليها؟

– هي نايلة وديع عقل، وأنا قررت الزواج لأنني أردت الاستقرار بعد حياة كانت مليئة بالصخب. مرة، كنت مدعواً إلى حفلة تنكرية فذهبت مع صديقة لي، وفجأة دخل شخص يلبس شروالاً ولا يظهر منه سوى عينيه ويديه، وعرفت أنها فتاة وشعرت برغبة في كشفها والتعرف إليها وهكذا حدث

كميل شمعون: الحفيد!

وكانت نايلة التي أصبحت زوجتي وأم أولادي.

● ماذا تغيّر فيك بعد الزواج؟

– أصبحت أكثر هدوءاً حين رزقت بأولادي.

● هل عندك وقت لهوايات معينة؟

– أنا أول من أسس لرياضة الكارتينغ في لبنان. كما وأمارس عدة أنواع من الرياضة مثل رالي السيارات، قيادة الطائرة، الهبوط بالمظلة، التزلج على الثلج والماء والصيد البري والبحري. أسمع الموسيقى اللبنانية وأغنيات الرحابنة والست فيروز وماجدة الرومي، اقرأ كتباً سياسية ومواضيع تختص بالبيئة، ويبقى حبي الكبير للبحر الأزرق والشاطىء الذي أتمناه نظيفاً غير ملوّث.

الفصل الحادي عشر

من قصر بعبدا إلى قاعة البرلمان

كريم عبد الله الراسي:

المراهق المشاكس أصبح نائباً!

النائب كريم الراسي

جده رئيس جمهورية ووالده نائب
ووزير، هو ابن عائلة سياسية شاركت في صنع تاريخ الوطن،
لكن الطفل المشاغب كان يكبر بصخب وضجيج وبمشاكل قادته في النهاية إلى
مدرسة داخلية في فرنسا كانت تشبه السجن! تلك التجربة روضت الشاب «المشكلجي»
وجعلته هادئاً عميق التفكير والحوار..

في طفولته تعرف إلى كميل شمعون في المستشفى وشاهد أفلاماً سينمائية في قصر بعبدا. لكن تلك الطفولة عكّرها أمران: مجزرة إهدن التي قضت على طوني فرنجية ومعه اثنان وثلاثون شخصاً، وانفجار في المنزل عطّل الحياة الاجتماعية لشقيقه البكر.

كريم عبد الله الراسي الذي شعر منذ البداية أن عليه إكمال مسيرة والده السياسية، أخذ الكثير من العبر من تاريخ عائلته ومن والدته صونيا فرنجية الراسي ووصل إلى المجلس النيابي بعمر الـ ٢٦ سنة.

اليوم يواصل طريقه إنطلاقاً من برلمان ٢٠٠٠ ويحلم بإنماء عكار وتطويرها بغض النظر عن المواقع والمناصب..

بدأ تاريخ آل الراسي في منطقة عكار خلال القرن السابع عشر فقد أتت العائلة من منطقة تدعى «الراسيّة» في رأس بعلبك، يومها ذهب قسم منهم إلى بلدتي «الشيخ طابا» و«جبرايل» حيث تبعوا الكنيسة الشرقية وأصبحوا من طائفة الروم الأرثوذكس، وهناك قسم منهم في بلدة «بيت ملاّت» وهم من الطائفة المارونية.

طنّوس الراسي كان من الإقطاعيين المشهورين في عكار إذ كان يملك أراضٍ شاسعة وشيّد منزله في العام ١٨٣٠ في بلدة «الشيخ طابا»، ويقال إنه كان قاضي صلح، وكانت له مكانة مميزة في منطقة الشمال ويذكر إنه ضرب يوماً الوالي التركي في طرابلس بعد خلاف بينهما وكانت تلك الحادثة محطة مميزة في تاريخ الجد طنوس والذي كان يُلقب بالآغا...

أرسل طنوس الراسي ابنه جميل إلى الولايات المتحدة ليكمل تحصيله العلمي وذلك بعد أن باع قسماً من الأراضي التي كان يملكها حتى يستطيع تحمّل نفقات السفر. وعاد جميل من الولايات المتحدة طبيباً لامعاً وسكن عكار ومارس مهنة الطب فيها وكان أول من اشترى سيارة في تلك المنطقة، لكن عمره كان قصيراً إذ توفي وهو في الخامسة والأربعين تاركاً وراءه زوجة وأربعة أولاد: عبد الله، شوقي، لور وماغي...

عبد الله الراسي الذي عاش يتيم الأب حرصت والدته على أن يتلقى هو وأخوته علومهم كاملة، فدرس في «الفرير» أولاً ثم انتقل إلى الجامعة اليسوعية وتخصص في طب الأطفال. نجح الطبيب في مهنته وسافر إلى السعودية حيث كان طبيباً لمعظم عائلات الأمراء والمشايخ، وكان يزور لبنان ليتفقد أهله والأراضي التي يملكها في «الشيخ طابا»... ذات مرة وخلال زيارته للبنان، تعرّف الدكتور الراسي صدفة إلى صونيا فرنجية زميلة شقيقته في الجامعة، وذلك خلال رحلة إلى منطقة الأرز... سريعاً تطوّرت العلاقة وحصل الزواج في أواخر العام ١٩٦٤ وانتقل العروسان إلى السعودية حيث العيادة الخاصة للدكتور الراسي، وطالت الإقامة لمدة خمس سنوات عادت بعدها الأسرة المؤلفة من خمسة أولاد: جميل، كريم، طلال، لميا وسليمى إلى بيروت نهائياً العام ١٩٧٠، عام انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية...

بدأ عبدالله الراسي مشواره السياسي في العام ١٩٦٨ وكان يومها ما يزال طبيباً مقيماً في السعودية. في تلك السنة حصلت الانتخابات النيابية وشارك الراسي فيها من خلال دعمه للمرشح عن المقعد الارثوذكسي في عكار رؤوف حنا الذي وصل يومها إلى المجلس النيابي. بعدها بأربعة أعوام رشح النائب حنا وسائر العائلات الطبيب عبد الله الراسي

عبد الله وصونيا الراسي عروسان في العام ١٩٦٤

للانتخابات النيابية عن المقعد المذكور ويومها كان عم الطبيب قد أصبح رئيساً للجمهورية وكان هناك لائحتين في عكار: لائحة سليمان العلي ولائحة بشير العثمان، وحتى لا يقال بأن الرئيس فرنجية يدعم أياً من اللائحتين المذكورتين على حساب الأخرى، تقرر أن يدخل المرشح عبدالله الراسي ضمن هاتين اللائحتين معاً! يومها نجح الراسي باستقطاب أصوات كثيرة وأصبح نائباً للمرة الأولى في برلمان تكرر التجديد له طوال سنوات الحرب وحتى العام ١٩٩٢.

في العام ١٩٨٤، عيّن عبد الله الراسي وزيراً للداخلية لكنه لم يستلم مهامه إلاّ في العام ١٩٨٦ بسبب خلافات سياسية في تلك المرحلة. ثم عاد وتسلّم حقيبة الصحة والسياحة العام ١٩٨٩.

في انتخابات الـ ٩٢ النيابية نجح عبد الله الراسي في المحافظة على موقعه النيابي، لكنه كان قد بدأ قبل ذلك بسنة رحلته مع المرض الخبيث. استمر نائباً في البرلمان ومصارعاً المرض الذي كان يجتاحه حتى تغلّب عليه ورحل بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٩٤، بعدها بحوالي شهر ونصف إنتخب ابنه كريم نائباً ليملىء مقعد والده الشاغر...

كريم الراسي يجمع في حضوره السياسي تاريخ عائلتين: عائلة الراسي بأجوائها الثقافية والعلمية وعائلة فرنجية العريقة سياسياً وتاريخياً. فوالدته السيدة صونيا فرنجية الراسي لُقبت بـ «امرأة المراجل» وهي الزغرتاوية الصلبة الشجاعة التي نشأت في بيت سياسي استطاع صاحبه أن يصل إلى رأس الهرم في السلطة اللبنانية...

آل فرنجية من العائلات الزغرتاوية العريقة والتي بدأ تاريخها المعروف في زغرتا خلال القرن السابع عشر. قبل ذلك كانت العائلة تُعرف ببيت «الكانون» نسبة إلى أحد أبنائها الذي كان في روما يعمل مترجماً من اللاتينية إلى الفرنسية وعمل على الـ «Droit Canonique» ولهذا السبب لُقب بالكانون. بعدها انتقل إلى بلاط الملكة ماري دو ماديسيس في فرنسا وأصبح استاذاً للويس الثالث عشر، وعندما زاره أحد أقربائه تعرّف الرجل إلى سيدة فرنسية وتزوجها ورجعا معاً إلى زغرتا ولقبوا «بالفرنجية» نسبة إلى علاقاتهم مع الفرنج...

عائلة فرنجية كانت من العائلات الزغرتاوية الميسورة مادياً، ولكن الزعامة السياسية كانت بداية لآل طربيه. وكان قبلان فرنجية، والد الرئيس سليمان فرنجية، أول من دخل المجال السياسي بين أفراد العائلة، حيث كان نائباً في برلمان ١٩٢٥ خلال مرحلة الانتداب الفرنسي. لكن ابنه حميد هو الذي أسس الزعامة السياسية لآل فرنجية ابتداءً من مرحلة ما

الأولاد الخمسة ويبدو كريم الثاني من اليسار

قبل الاستقلال حيث انتخب نائباً للمرة الأولى العام ١٩٣٦ وشرع بإرساء الزعامة المذكورة. دخل حميد فرنجية الحكومة اللبنانية وزيراً للخارجية وساهم مساهمة كبيرة في موضوع جلاء القوات الفرنسية عن لبنان في العام ١٩٤٦ كما وتولى وزارة الاقتصاد وساهم في تحقيق اتفاقية النقد وفي مجيء الأونسكو إلى بيروت خلال عهد الرئيس بشارة الخوري.

في العام ١٩٥٢، كان منتظراً أن يكون حميد فرنجية الرئيس الثاني للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال، لكن ثلاث ساعات من الزمن تبدّلت خلالها المعطيات وفاز كميل شمعون بالرئاسة بدعم من حلفائه الإنكليز... بعدها بخمس سنوات، أُصيب حميد فرنجية بجلطة في الرأس وأصبح مريضاً وعاجزاً عن إكمال دوره السياسي فانتقلت الزعامة إلى شقيقه سليمان.

انتخب سليمان فرنجية نائباً للمرة الأولى العام ١٩٦٠ ثم تكرر انتخابه في الدورتين التاليتين، كما وتولى وزارة البرق والبريد والزراعة العام ١٩٦١ ووزارة الاقتصاد العام ١٩٦٨.

في ١٧ آب ١٩٧٠، انتخب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية اللبنانية بفارق صوت واحد. إذ حاز هو على خمسين صوتاً مقابل ٤٩ صوتاً لخصمه الياس سركيس. يومها كتبت الصحف «ذلك الصوت كان صوت الشعب»، وهكذا انتهت صفحة الشهابية بعدما حكمت لبنان على مدى ١٢عاماً، بين الـ ١٩٥٨ والـ ١٩٧٠. عوامل كثيرة محلية وإقليمية أدت إلى وصول سليمان فرنجية إلى رئاسة الجمهورية، وقد بدأت بوادر ذلك تظهر من خلال نتائج الانتخابات النيابية التي حصلت في العام ١٩٦٨ ومن خلال سلسلة أحداث طبعت عهد الرئيس شارل حلو، وأبرزها: الحلف الثلاثي الذي ولد رداً على المد اليساري ومضايقات المكتب الثاني وضمّ كلاً من رئيس حزب الوطنيين الأحرار كميل شمعون ورئيس حزب الكتائب بيار الجميّل ورئيس حزب الكتلة الوطنية ريمون إده، هذا الحلف فرض كلمته على الساحة وكان سلاحاً استخدم في وجه الشهابية وقاد معركة

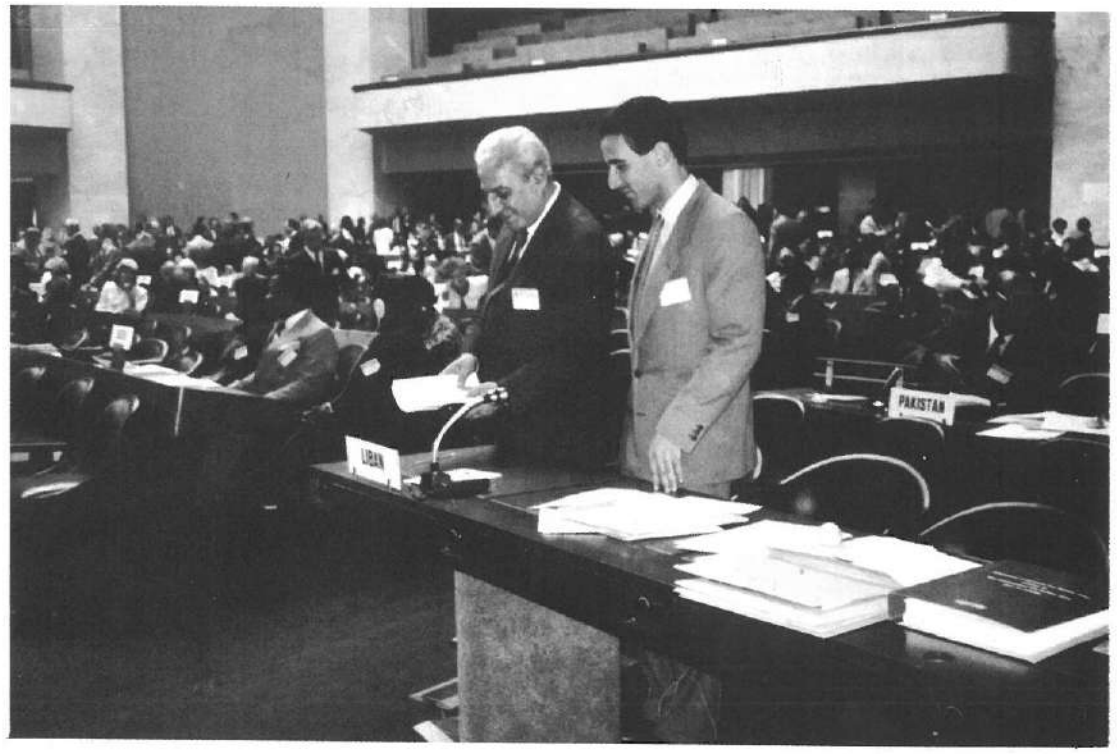

كريم مع والده في مؤتمر صحي في جنيف العام ١٩٩٠

حميد فرنجية مؤسس الزعامة

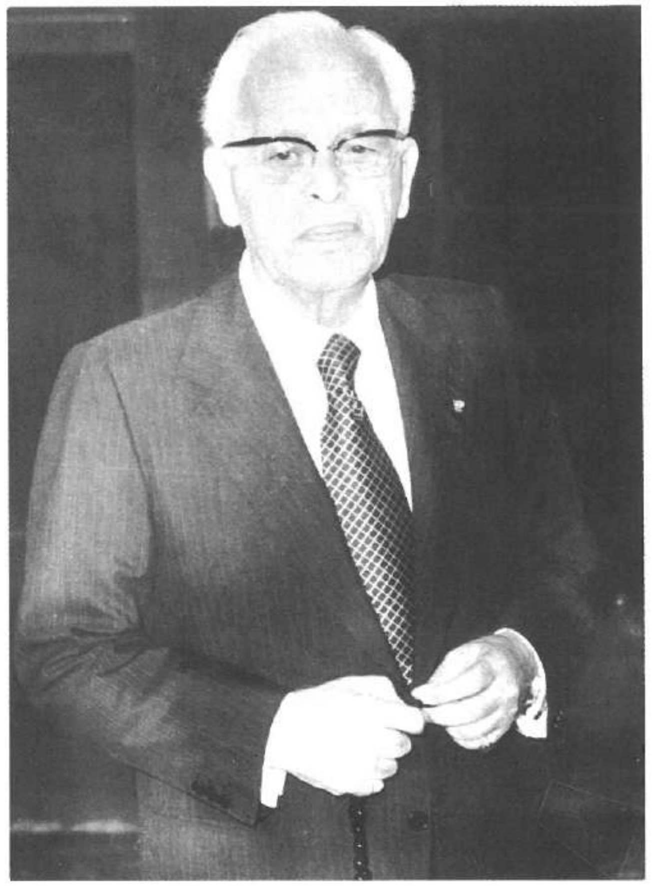

سليمان فرنجية: رئيسا في قصر بعبدا

الرئاسة وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك هزيمة العرب العام ١٩٦٧ التي قلبت المعادلات وبشكل خاص الناصرية ـ الشهابية، وبعدها الكفاح الفلسطيني المسلّح في لبنان واتفاق القاهرة الذي وقع العام ١٩٦٩.

وسط هذه المعطيات، بدأت معركة الرئاسة في صيف ١٩٧٠ مع ترشيح فؤاد شهاب، فردّ شمعون بترشيح بيار الجميّل. وبرز الصدام بين شهاب وشمعون الذي أعلن أن عودة الأول إلى سدة الرئاسة مستحيلة. في هذا الوقت كانت كتلة الوسط التي تضم كامل الأسعد وصائب سلام وسليمان فرنجية قد رشحت فرنجية، أحد أعضائها أو جان عزيز. وبعدما رشّح الجميّل نفسه في ٢٨ تموز، حدّثت بلبلة وأعلن رئيس المجلس النيابي صبري حمادة تأجيل موعد الانتخابات، وتوالت فصول الرواية، أصدر فؤاد شهاب بياناً أعلن فيه قراره بأن لا يكون مرشحاً للرئاسة لأنه بحسب اعتقاده، فإن البلاد يومها لم تكن مهيأة بعد لتقبّل تحولات «لا يمكنني تصور اعتمادها إلاّ في إطار احترام الشرعية والحريات الأساسية التي طالما تمسكت بها»، حسب ما جاء في بيان شهاب. عندها كان من الطبيعي أن يبحث الشهابيون عن مرشح آخر، فبرز اسم الياس سركيس حاكم مصرف لبنان ومدير عام رئاسة الجمهورية في عهد فؤاد شهاب. لكن المفاجأة كانت بترشيح كميل شمعون نفسه كمرشح معركة على أن يبقى بيار الجميل مرشح إجماع، لكن ذلك لم يلق ترحيباً من أحد! وقبل أيام من موعد الانتخابات الرئاسية، بدت الصورة على الشكل التالي: الشهابية تسير بمرشحها حتى النهاية، شمعون أيد ترشيح فرنجية، بيار الجميّل تنازل لفرنجية الذي أصبح هو مرشح الحلف ومرشح الوسط بمواجهة الياس سركيس الشهابي. وهكذا حصلت الانتخابات الرئاسية التي تميّزت يومها بديمقراطية مثالية وفاز سليمان فرنجية بفارق صوت واحد وأنهى ذلك الصوت العهد الشهابي الذي عاش أيامه الذهبية في نهاية الخمسينات وطوال أعوام الستينات.

تميّز الرئيس سليمان فرنجية بشعاره الشهير: «وطني دائماً على حق» وبخصاله الشخصية التي تميّزت بالكرم والشجاعة والصدق. وتميّز عهده بالازدهار الاقتصادي والسياحي، وبمحاولة استنهاض الإصلاح الإداري وبموقفه في الأمم المتحدة مدافعاً عن فلسطين باسم العرب جميعاً. كما وتميّز عهده بأزمات معيشية، بالتصدّي للمكتب الثاني أو لرموز الشهابية، بإصداره الأوامر بضرب الفلسطينيين في المخيمات بالطيران ثم تراجعه في منتصف الطريق، وتميّز أيضاً باندلاع الحرب اللبنانية العام ١٩٧٥. يومها غادر الرئيس قصر بعبدا لاستحالة الإقامة فيه وانتقل إلى القصر البلدي في بلدة ذوق مكايل بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٧٦ وبقي فيه لآخر يوم في عهده وهناك سلّم الأمانة إلى خلفه الياس سركيس...

خلال زيارة الى القاهرة الرئيس فرنجية وزوجته بين الرئيس انور السادات وعقيلته جيهان

بعد انتهاء عهده الرئاسي، بقي سليمان فرنجية حاضراً في الحياة السياسية اللبنانية ومشاركاً فيها بقوة، ويذكر إنه كان هو المبادر إلى عقد اجتماع لوزان في العام ١٩٨٤ لإلغاء اتفاقية ١٧ أيار... رحل الرئيس فرنجية بتاريخ ٢٣ تموز من العام ١٩٩٢ بعد تاريخ سياسي حافل كان أوّجه وصوله إلى سدة الحكم وثباته في مواقفه ومبادئه ووطنيته، وكانت النكسة الكبرى في حياته، مجزرة إهدن في العام ١٩٧٨.

تزوّج الرئيس سليمان فرنجية من إيريس هنديلي بتاريخ ١١ تموز ١٩٣٥. كانت إيريس مصرية الجنسية من أب لبناني أرثوذكسي وعندما انتقلت إلى زغرتا جلبت معها أفكاراً حضارية وثورية فأثرت في الحياة الاجتماعية في ذلك المحيط المغلق يومها. رزق الرئيس فرنجية والسيدة إيريس بخمسة أولاد: لميا، صونيا، طوني، مايا وروبير. وكان ظاهراً أن طوني فرنجية هو الذي سيكمل مسيرة والده السياسية، فبعد انتخاب الرئيس فرنجية، انتقل مقعده النيابي العام ١٩٧٠ إلى ابنه طوني الذي دخل أيضاً الحكومة اللبنانية وزيراً للبرق والبريد في العام ١٩٧٣. لكن مشواره السياسي كان مختصراً مثل حياته التي كُتبت نهايتها في مجزرة مروّعة حدثت في إهدن بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٧٨ وذهب ضحيتها ٣٣ شخصاً بينهم طوني فرنجية وزوجته ڤيرا قرداحي وابنتهما جيهان. ولم يبق من العائلة على قيد الحياة إلاّ سليمان الصغير، والذي كان يومها في الثالثة عشرة من عمره.

كانت تلك المجزرة «صفعة العمر» بالنسبة للرئيس فرنجية، لكنه ظل صامداً رغم حزنه ومأساته الكبيرة وبقي حاضراً في الحياة السياسية حتى رحيله. وفي تلك الأثناء بدا إنه يحضّر حفيده لاستلام الأمانة وهكذا حدث.

سليمان فرنجية الحفيد، النائب والوزير ووريث الزعامة السياسية لآل فرنجية، يشكل علامة فارقة في سجل الزعامات المارونية الحاضرة اليوم.

وبالعودة إلى آل الراسي، فقد برز كريم عبد الله الراسي نائباً لفترة قصيرة ومكملاً لمسيرة والده السياسية مستمداً قوته من إرث والده المتواضع سياسياً ومن تاريخ سياسي عريق تنتمي إليه والدته صونيا سليمان فرنجية التي درست العلوم الاجتماعية في الجامعة الأميركية في بيروت ودرست السياسة على يدي والدها الرئيس والذي قال لها كلمتان ظلّتا راسختين في عقلها وقلبها «كوني شجاعة» وهكذا كانت دوماً. بدأت الانخراط في العمل السياسي خلال انتخابات العام ١٩٥٧، يومها قال عمها حميد فرنجية «هذه الانتخابات صنعتها نسوان زغرتا»، ويومها كان الوضع صعباً في

الرئيس فرنجية وعقيلته مع السيدة جيهان السادات

الرئيس فرنجية وعقيلته السيدة إيريس

مواجهة سلطة الرئيس كميل شمعون. وبعدها أصبحت صونيا الساعد الأيمن لوالدها الرئيس في عمله السياسي وعنه تقول: «تميّز والدي بالإصغاء إلى جميع الناس، نحن نقدّم له المعطيات وهو يتخذ القرار المناسب. حتى وفاته العام ١٩٩٢ لم أغب عنه يوماً واحداً مما ولّد بيننا وحدة في التفكير. أعرف ماذا يفكّر وأعرف ماذا يطلب مني. كنا متقاربين جداً»...

ضمن هذه الأجواء نشأ كريم الراسي الذي ولد في ٩ آب

من العام ١٩٦٧ وهو الابن الثاني في العائلة المؤلفة من خمسة أولاد. تنقل كريم في دراسته بين عدة مدارس أبرزها «الفرير» و«الآتينيه» في الرابيه. ثم درس في الجامعة الأميركية العلوم السياسية ونال شهادته في هذا الاختصاص.

في العام ١٩٨٢ وبخضم الحرب اللبنانية، وضعت عبوة ناسفة داخل منزل الراسي وانفجرت في وجه جميل، الابن البكر للدكتور عبد الله الراسي، ونتيجة ذلك أصبح يعاني من صدمة نفسية ولا يحب الاختلاط بالناس وأصبح له عالمه الخاص. عندها أدرك كريم أنه طالما حدث ذلك للبكر، فعليه هو إذاً أن يتحمّل المسؤولية ويجهز نفسه لدخول المعترك السياسي... أما باقي أفراد العائلة فهم: طلال الطبيب في مستشفى الجامعة الأميركية والذي تزوّج ابنة النائب والوزير السابق شوقي فاخوري، لميا وهي مديرة مدرسة «ليسيه عبد الله الراسي» في عكار ثم سليمة والتي درست الحقوق وتتدرج الآن في مكتب النقيب السابق سمير أبي اللمع.

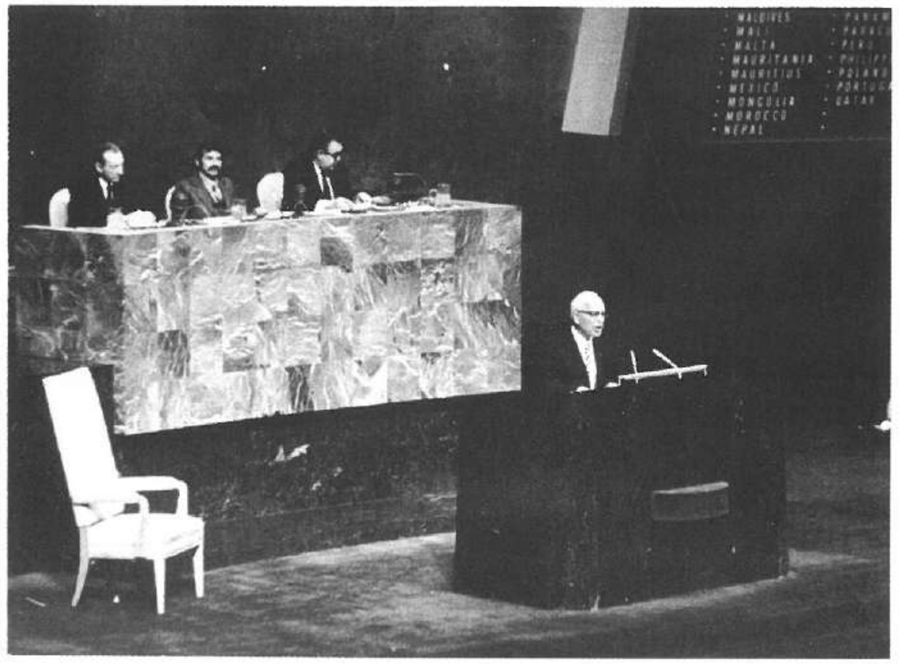

الرئيس سليمان فرنجية يلقي كلمة لبنان في الأمم المتحدة العام ١٩٧٤

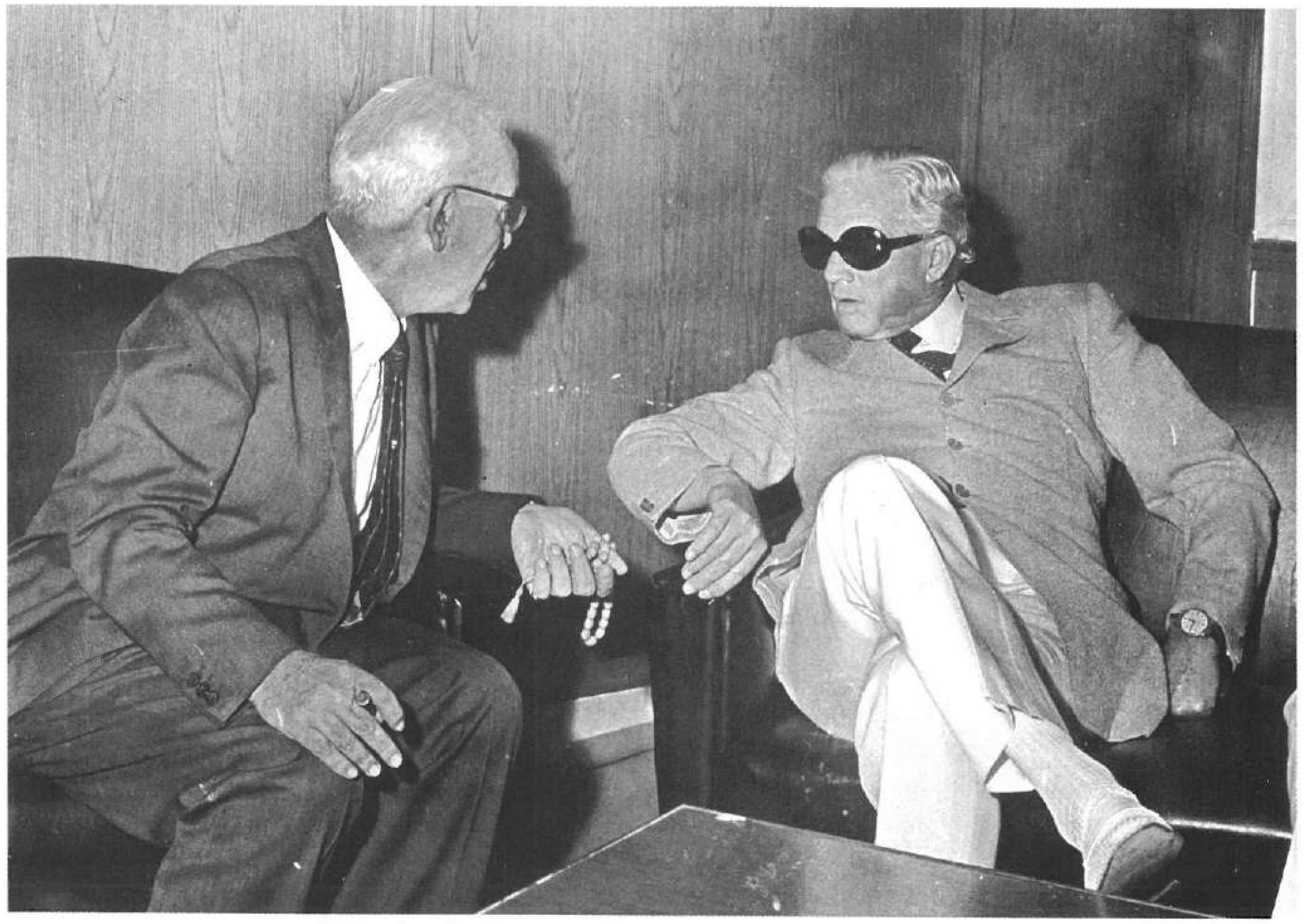

الرئيسان شمعون وفرنجية

الرئيس فرنجية وإلى جانبه رئيس الحكومة صائب سلام

في ٢٥ حزيران ١٩٩٩ تزوّج كريم الراسي من لوسي سالم، ابنة شقيق الوزير السابق إيلي سالم والطبيب الشهير في الولايات المتحدة البروفسور فيليب سالم. وفي ٢٧ آب الـ ٢٠٠٠، انتخب كريم الراسي نائباً في البرلمان اللبناني عن محافظة الشمال وعاد إلى مقعده الذي كان قد خسره في انتخابات العام ١٩٩٦.

● كريم الراسي، ما هي أكثر الصفحات أو المحطات التي تفتخر بها في تاريخ عائلتك السياسي؟

ـ أكثر ما يشعرني بالفخر هو أن عائلتي إن كان من

الوزير طوني فرنجية: المشوار السياسي القصير

طوني فرنجية وزوجته فيرا مع ولديهما سليمان وجيهان

ناحية الوالد أو من ناحية الوالدة، هي عائلة تعاملت مع الناس بصدق وبنزاهة واحترام. كما وإن خطنا السياسي واضح ومعروف. عبد الله الراسي لم يغيّر يوماً بمواقفه ولم يُسمع عنه يوماً بأنه «قتل» أو «سرق» أو تعامل مع الأمور من منطق طائفي أو مذهبي. كما وأن جدي الرئيس فرنجية كان صاحب مواقف وطنية كبيرة، ووقف مراراً في وجه مخططات كانت تستهدف النيل من لبنان والعمل على تقسيمه في الواقع المحطات كثيرة في تاريخ عائلتنا وخصوصاً بالنسبة إلى جدي الرئيس والتاريخ هو الذي يحكم ويحفظ لكل شخص مكانته.

● لو لم يكن عبد الله الراسي «صهر» رئيس الجمهورية، هل كان برأيك دخل المعترك السياسي؟

ـ لا يمكن أن أجزم في هذا الموضوع. صحيح الدور الأكبر والذي شجع والدي هو أن جدي كان في تلك المرحلة على رأس السلطة في لبنان، لكن والدي كانت لديه أصلاً ميول سياسية وهو ينتمي إلى عائلة عريقة، وكونه صهر عائلة سياسية أعطاه هذا الأمر دفعاً وحظاً وخبرة أكثر في السياسة، ثم لا تنسَ أن والدي نشأ في بيئة يغلب عليها طابع العلم والفلسفة والمبادىء الديمقراطية وهذا ما أعطاه الكثير من المخزون السياسي.

● إذا أردنا العودة معك إلى مرحلة الطفولة، هل كنت طفلاً هادئاً أم مشاغباً؟

ـ كنت مشاغباً إلى درجة لا تطاق وذلك في مرحلة الطفولة ثم في فترة المراهقة. أمضيت معظم أوقاتي في زغرتا، والدي كان نائباً ثم وزيراً وجدي رئيساً للجمهورية، والبلاد في حالة فوضى والسلاح موجود بين أيدي الشباب، فكنت أهرب من البيت وانام على الجبهات، وكان هناك معارك بين «المردة» و«الكتائب» في ذلك الوقت، فحملت السلاح، كما وكنت أقود سيارة وعمري ١٦ سنة وافتعل المشاكل وأتسبب بالحوادث! كل شيء جربته في الحياة

الرئيس والحفيد وبينهما الرئيس رينيه معوض: حلفاء الأمس!

باستثناء أمرين: الكحول والمخدرات! تلك الفترة الصاخبة في حياتي سببت لي المشاكل مع أهلي وخاصة مع والدي، أما والدتي فكنت قادراً على التفاهم معها أكثر في تلك المرحلة إذ كانت أكثر تساهلاً معي إنما كانت دائماً تنبهني إلى المخاطر.

● وماذا كان موقف جدك الرئيس تجاه هذه الأمور؟

ـ كان يردعني عن القيام بالمشاكل، لكن تلك الفترة كانت كما سبق وقلت قاسية وصاخبة على الجميع وخاصة بالنسبة لي ولابن خالي الوزير سليمان فرنجية الذي أمضيت طفولتي ومراهقتي معه. هو يكبرني سنتين وقد علّمني الكثير من الأمور مثل الصيد والسباحة والغطس وقيادة السيارات وفن القتال واستعمال السلاح والمعروف إنه هو استلم في فترة من الفترات قيادة «المردة». هذا الصخب في حياتي توقف العام ١٩٨٥ عندما سافرت إلى فرنسا وأدخلوني مدرسة داخلية يسودها الانضباط والنظام الصارم وبقيت فيها لمدة ثلاث سنوات وكانت تشبه السجن أو الثكنة العسكرية! هذه التجربة انعكست على طباعي وعدت إلى لبنان بشخصية مغايرة لما كنت عليه وأصبح عندي نوع من الانضباط والتفكير الهادىء والعميق تجاه الأمور والأحداث.

● أخبرتنا عن فترة المراهقة، ماذا عن كريم الطفل؟

ـ عندما كنت في الخامسة من عمري تقريباً، أُجريت لي عملية جراحية خطرة. كان معي ما يسمى بـ «كيس كلاب» في بطني ونسبة نجاح العملية كانت ضئيلة وبقيت يومها شهرين

الوزير سليمان فرنجية: حامل الإسم والزعامة مع الرئيس الراحل حافظ الأسد والرئيس بشار الأسد

الرئيس فرنجية وابنته صونيا يوم زفافها

في المستشفى وخرجت والحمد الله سالماً. لكنني في تلك الفترة التقيت بالرئيس كميل شمعون الذي كان يومها أيضاً في مستشفى الجامعة الاميركية. أذكر أنني كنت أتمشى في أحد طوابق المستشفى ودخلت إلى إحدى الغرف، ورأيت سيدة شقراء سألتني عن اسمي فقلت لها: «كريم عبد الله الراسي» فقالت: «أنت ابن صونيا» فقلت لها: «نعم» وعندها اجابتني: «قل لأمك زلفا شمعون تسلّم عليك»... بعدها جئنا أنا ووالدتي إلى غرفة الرئيس شمعون يومها أذكر أنني حملت له معي كتاباً صغيراً كنت اقرأ فيه وهو عبارة عن قصص للأولاد وقدمته له كهدية. بعدها بيومين جاء الرئيس شمعون إلى غرفتي وأعاد لي الكتاب بعدما أنتهى من قراءته، وكتب لي جملة لطيفة ووقّع اسمه تحت العبارة. هذه ذكرى مميزة من طفولتي، وقد احتفظت بذلك الكتاب لكنه احترق عندما تعرّض بيتنا في طرابلس للقصف.

● خلال فترة مرضك، كيف كان جدك الرئيس يطمئن عليك وفي تلك الفترة كان في سدة الحكم؟

– كان عاطفياً جداً ودائماً يزورني في المستشفى. ثم عندما خرجت، ذهبنا مباشرة إلى القصر الجمهوري وسكنت هناك لمدة شهر.

● عندما انتخب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية كنت في الثالثة من عمرك، هل تذكر تلك المرحلة؟

– الذكريات ليست واضحة تماماً في مخيلتي عن فترة انتخابه، لكن هناك ذكريات كثيرة خلال ست سنوات من حكمه. عشت في تلك المرحلة طفولة سعيدة وكنت أمضي الكثير من الوقت في القصر الجمهوري ودائماً كان جدي الرئيس يهتم بنا نحن أطفال العائلة أي أنا وسليمان وتينو ابن خالتي وتميمة ابنة خالتي أيضاً. أتذكر الاجتماعات والوفود الكثيرة التي كانت تأتي إلى القصر كما واتذكر الحديقة الجميلة والتي كانت تضم أنواعاً من الحيوانات مثل الغزال والطاووس والخيول. أما في جناح جدتي إيريس فكان هناك قاعة مخصصة لعرض الأفلام السينمائية، كنا نجتمع فيها ونشاهد تلك الأفلام.

● ماذا تعلمت من الرئيس فرنجية؟

– الصراحة والشجاعة والصرامة في المواقف. كان الرئيس مثالاً للجد الحنون، ولكنه بعد مجزرة إهدن لم يعد يخصص لنا كأطفال الوقت الطويل بل كنا نسلّم عليه ونحرص ألا نزعجه. ثم عندما كبرت نشأت بيننا علاقة جيدة مبنية على الاحترام والحوار. كنت أزوره دائماً وأتحدث إليه وأتعلم منه.

● ما هي ذكرياتك حول مجزرة إهدن؟

– هذه المجزرة لا يمكن أن أنساها. يومها كنت تلميذاً في مدرسة «الاتينيه» في الرابية وكان سليمان ابن خالي في المدرسة الداخلية. وكان منزلنا قرب المدرسة، يومها أذكر إنه رن جرس الهاتف في وقت متأخر وبسرعة خرج والدي ووالدتي وخالتي لميا من البيت، ونحن الأولاد ذهبنا إلى منزل صديق العائلة سليم الخوري دون أن ندري ماذا يحصل. في اليوم التالي، أخذونا إلى زغرتا ووجدنا آلاف الأشخاص وفوجئنا بهذا العدد الكبير من الناس وبمظاهر الحزن التي كانت سائدة. يومها أذكر أن والدتي قالت لنا أنا وأخي جميل: «طونينو ذهب.. طونينو مات!» وكنا ننادي خالي طوني باسم طونينو. وكان الخبر فاجعة بالنسبة لنا وذهبت فوراً إلى سليمان الذي كان حزيناً ومتأثراً بالصدمة. بعدها بقينا طوال الصيف في القصر عند جدي وكان الحزن هو المسيطر في تلك الفترة.

● بعد ١٣ حزيران ١٩٧٨ ماذا تغيّر في الرئيس فرنجية وسائر أفراد العائلة؟

– أصبحوا أكثر حزناً وخاصة جدي وجدتي. الرئيس فرنجية لم يعد إنساناً مرحاً بل أصبح أكثر جدية لكنه بقي ذلك الجد الحنون. أما جدتي إيريس فهي كانت أصلاً مثالية جداً في طريقة حياتها وكانت تحب أن ترى كل شيء من حولها منسقاً ومرتباً وفي مكانه الصحيح، أصبحت بعدها حزينة وهذا أمر طبيعي.

● ماذا تذكر عن خالك طوني؟

– عندما قتل كنت في الحادية عشرة من عمري، قبل ذلك أذكر إنه كان قريباً جداً منا، فكان يصطحبنا أنا وسليمان في رحلات ونزهات عديدة، وأذكر إنه هو الذي علمني كيف

استعمل البوصلة وكنا يومها في القصر الرئاسي في بعبدا.

● وكيف هي علاقتك اليوم مع سليمان طوني فرنجية؟

– علاقة جيدة جدا، ما زلنا نذهب معاً إلى الصيد وإلى البحر وأحياناً نقود الطائرة التي يملكها ونقوم بجولة. صحيح لم نعد نملك متسعاً من الوقت مثل السابق، ولكنني دائماً أراه واستشيره في الكثير من الأمور وأنا أؤمن بأقواله ونصائحه التي تكون دائماً لصالحي.

● هل اخترت السياسة لأنك ابن بيت سياسي يجمع بين آل الراسي وآل فرنجية؟

– بصراحة أنا أحببت السياسة منذ صغري، ربما لأنني نشأت في هذه الأجواء وقد رافقت والدي في العديد من الاجتماعات والمراحل والمواقف السياسية، وعندما تعرّض أخي البكر جميل لحادث أدركت تماماً إنه يجب علي أن أحضّر نفسي لمتابعة الطريق. وعندما وصلت إلى الجامعة اخترت أن أتخصص في العلوم السياسية رغم أن الوالد كان يفضل أن أتخصص في مجال إدارة الأعمال. أما لو لم أنشأ في هذا الجو، فربما كنت اخترت أن أكون صناعياً، واليوم أنا أحلم القيام بمشروع صناعي في منطقتي عكار وهذا ضمن مشاريعي السياسية حالياً.

● هل تعتبر إنك ورثت السياسة عن والدك؟

– والدي أورثني منزلاً وسيارة وأراضي، لكنني لم أرث النيابة عنه، يومها الناس طلبوا مني أن أترشح وهكذا حدث، أنتخبوني ولم أفرض نفسي على أحد.

● وأصبحت نائباً وعمرك ٢٦ سنة، كيف كانت البداية؟

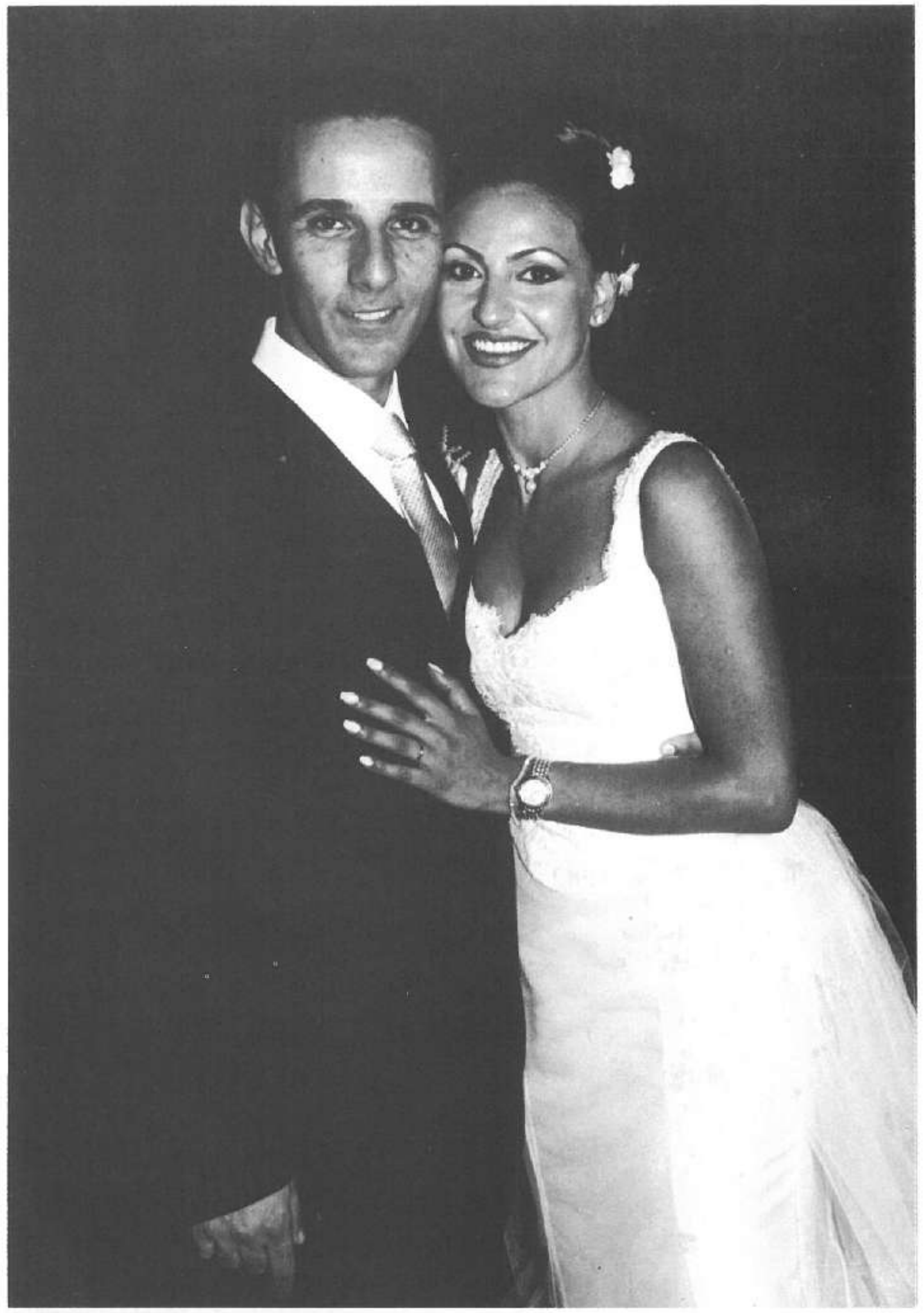

كريم ولوسي الراسي يوم زفافهما في ٢٥ حزيران ١٩٩٩

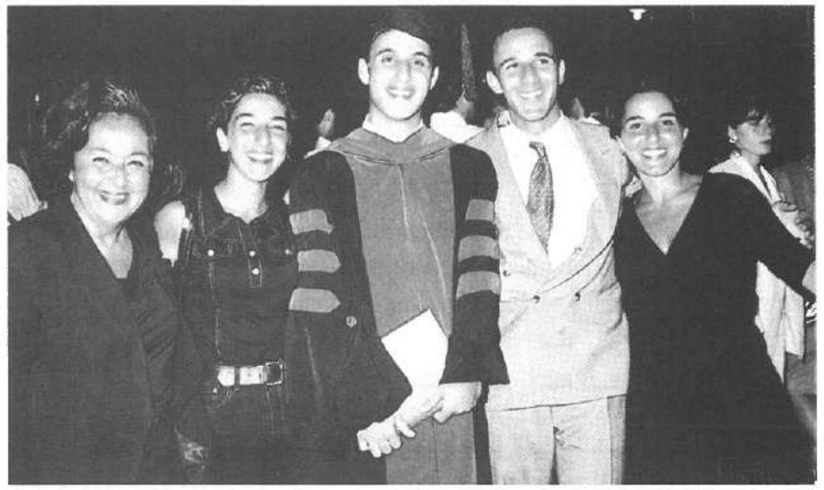

صونيا فرنجية مع أولادها كريم، طلال، لميا وسليمى

كريم الراسي العائد إلى مجلس النواب

– عندما علم والدي بأنه مريض في العام ١٩٩١، كنت على وشك الانضمام إلى جريدة «نداء الوطن» والعمل كصحافي، لكننا وقتها سافرنا إلى الولايات المتحدة لأن والدي بدأ العلاج هناك. وعندما عُدنا بدأت أحضّر نفسي للانخراط في الأجواء السياسية ومارست العمل السياسي في عكار وكان ذلك بمثابة تحضير لي لاننا كنا على علم مسبق بأن الوضع الصحي لوالدي هو خطر.

● من هو الذي ساعدك في البداية ووقف إلى جانبك؟

– هناك والدتي بحكم خبرتها ومعرفتها السياسية وقد شكلت لي دعماً كبيراً. ثم كان هناك سليمان ابن خالي من خلال علاقته وخبرته وموقعه.

● كيف تختصر تجربتك النيابية تلك؟

– لم أشارك كسياسي مخضرم بل كنت أختبر الحياة السياسية وأحاول أن أكون مع الناس وأساعدهم في معالجة مشاكلهم. ثم في العام ١٩٩٦ ترشحت ولم يحالفني الحظ بسبب قلّة خبرتي وصدقي مع الآخرين وعدم معاملتي بالمثل من قبل البعض! لكنني اعتبر أن فشلي في العام ٩٦ كان مدرسة بالنسبة لي علمتني أن أرى الأمور بشكل أوضح وأدق.

● ما هي القضية الأبرز التي يتمنى كريم الراسي أن يجعلها عنواناً لعمله السياسي؟

– هي قضية التربية في لبنان... أنا مع رفع المستويات التربوية في المناطق اللبنانية وتعزيز المدرسة الرسمية وتحسين وضع الأبنية في المدارس ومستوى الأساتذة والنشاطات المختلفة ضمن إطار المدارس.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟

– اعتبرها كانت تجربة فاشلة، لأنها أحزاب إيديولوجية وليست أحزاباً وطنية شاملة بل يطغى عليها الطابع الطائفي أو المذهبي أو المناطقي والعقائدي.

● هل أنت مع فكرة الزواج المدني؟

– أنا مع الزواج المدني مئة بالمئة. بالنسبة لي لو كان هذا الزواج مطبقاً في لبنان لكنت تزوجت أولاً مدنياً ثم كنسياً.

● هل تؤيد تطبيق عقوبة الإعدام؟

– في الوقت الحاضر نعم لأنها تخفف من نسبة وقوع الجرائم. أما في المبدأ فأنا ضد تطبيق هذه العقوبة.

● بعيداً عن السياسة، ما هي هواياتك واهتماماتك؟

– كل أنواع الرياضة وخاصة الصيد، بالإضافة إلى التزلج شتاء والسباحة صيفاً والغطس في بعض الأحيان. بالنسبة للموسيقى استمع إلى أغاني شارل أزنافور وإديت بياف وبعض الأغنيات الإنكليزية.

● كيف تعرّفت إلى زوجتك وكيف اتخذت قرارك بالزواج؟

– هناك صداقة أصلاً بيننا وبين عمها الطبيب انطوان سالم. تعرّفت إليها منذ ١١ سنة أي كنت أنا في الثانية والعشرين من عمري وهي كانت في السابعة عشرة. نشأت العلاقة على شكل صداقة ثم أخذت تتبلور ومرت في فترات جيّدة وأخرى سيئة إلى أن قررنا الزواج بعدما اكتشفنا أن الحب ما زال موجوداً بيننا. أردت أن أتزوج من فتاة أحبها بصدق وعمق وأعرفها جيداً وهكذا كان وتزوجنا عن حب واقتناع. زوجتي خريجة الجامعة الاميركية وهي تعمل في شركة لبطاقات الائتمان، في البداية واجهت مشكلة مع طبيعة الحياة السياسية وهمومها ومشاكلها لكنها سريعاً تأقلمت مع الوضع.

● خلال ١١ سنة من معرفتك بـ لوسي سالم التي أصبحت زوجتك، هل عرفت علاقات حب أخرى؟

– مررت بتجارب عاطفية كثيرة، لكن لوسي هي الوحيدة التي بقيت في قلبي وفي عقلي ولذلك تزوجتها.

● هل أنت رومانسي في الحب؟

– لست رومانسياً تماماً بل إنني واقعي أكثر، لكنني أحب التجديد وعدم الروتين في العلاقة العاطفية.

● في النهاية بماذا تحلم؟

– أحلم على الصعيد الشخصي بحياة سعيدة مع زوجتي وأحلم بأربعة أولاد أتمنى أن أُرزق بهم لأن العائلة مهمة جداً بالنسبة لي. أما على الصعيد العام أحلم بالعمل لإنماء منطقة عكار وخاصة على الصعيد التربوي، كما وأتمنى لو كان جدي ووالدي ما زالا على قيد الحياة لأنني أشعر بحاجتي إلى خبرتهما وتوجيههما، وأتمنى أن تبقى والدتي إلى جانبنا بهذا الحماس والاندفاع والعاطفة المستمرة.

الفصل الثاني عشر

الياس سركيس رئيس الزمن الأصعب

كريم سركيس:

ليس الموقع هو المهم!

كريم سركيس

في الخامسة عصراً من كل يوم، كان موعد
الأطفال الثلاثة في القصر وكان العم ـ الرئيس حريصاً على هذا
الموعد، والأطفال الثلاثة شهود صغار على استقبالات واجتماعات وأحاديث وعلى جلسات
حول بيسين القصر وهروب إلى الملجأ أيام القصف!

كان رئيساً في أصعب الظروف، اشتهر بنظافة كفه وضميره، وكان عماً مثالياً لأولاد أخيه الثلاثة لكن كريم كان الأقرب بينهم إليه وهو الذي رافقه لفترات أطول خصوصاً خلال محنته الصحية.

كريم سركيس، عمه الرئيس الثاني عشر للجمهورية اللبنانية، اختصاصه المحاماة، نهجه الشهابية، حلمه تغيير الإدارة والعقلية السياسية السائدة، وتوجهه صوب الشأن العام كاد أن ينطلق من مجلس النواب.

أما على الضفة الأخرى، فصورته تبرز فيها ملامح مسافر زاده علاقات خاصة مع مدن يعشق أرصفتها
ومقاهيها ومكتباتها، كما وتبرز في الصورة أيضاً ملامح رومانسي ترى في عينيه الواسعتين
أحلام جيل يتطلع صوب التغيير، وفي استدارة وجهه الأسمر رحابة «الشبانية»
وكفها المفتوحة للحرية والشمس ومواسم
الخير..

بدأ تاريخ عائلة سركيس في بلدة الشبانية الجبلية في القرن الثامن عشر، وتعود جذور العائلة إلى منطقة الشمال كمعظم العائلات المارونية اللبنانية. أما تاريخ العائلة السياسي، فبدأ في النصف الثاني من القرن العشرين مع الرئيس الياس سركيس، فقبله لم يكن للعائلة أي حضور على الساحة السياسية اللبنانية.

«الأستاذ» الياس سركيس، كما عرفه الجميع، لم يكن وريث عائلة سياسية ولم يدخل مجلس النواب ولا مجلس الوزراء، بل كان موظفاً من موظفي الفئة الأولى، الأكثر قرباً من الرئيس فؤاد شهاب، الرجل الثاني في القصر أيام رئاسة شهاب وهو كان «ولي العهد» ومرشح هذا النهج إلى رئاسة الجمهورية، التي خذلته العام ١٩٧٠ وعادت وفتحت له ذراعيها في العام ١٩٧٦ برضى سوري - أميركي وفي عزّ الحرب اللبنانية ليصبح الرئيس الأقل حظاً في تاريخ لبنان!

ولد الياس سركيس في بلدة الشبانية الجبلية عام ١٩٢٤، وهو ينتمي إلى بيت متواضع ووالده كان نجاراً وله شقيقان: فؤاد وفيليب، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الشبانية ثم انتقل إلى معهد الفرير في بيروت، فنال البكالوريا الفرنسية واللبنانية القسم الأول عام ١٩٤٢. ولأن الوضع المادي للوالد لم يكن يسمح له باكمال دراسة أولاده، فقد ترك الياس سركيس المدرسة ليعمل موظفاً في مصلحة سكك الحديد، ثم

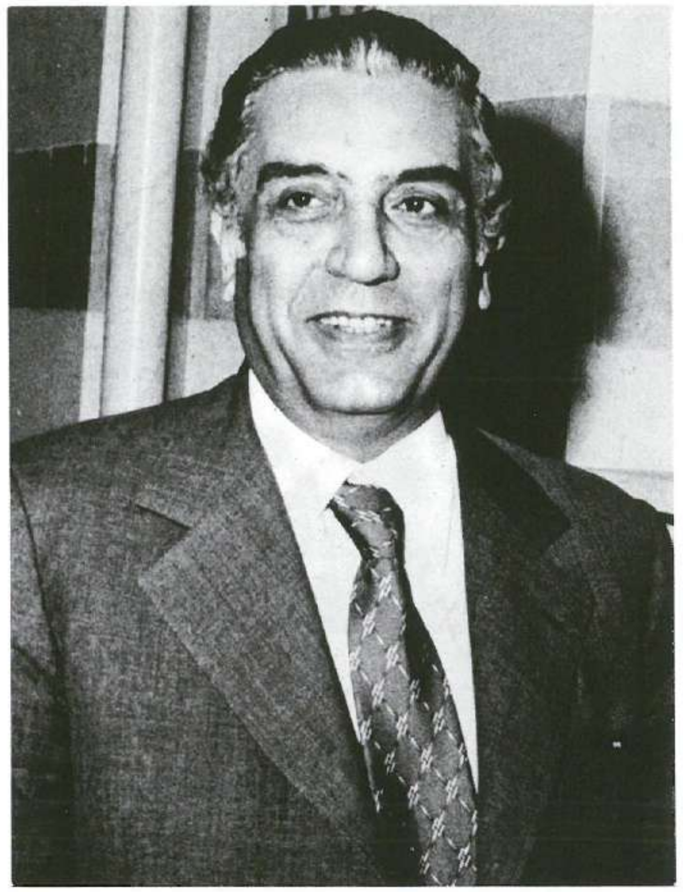

الياس سركيس: من الوظيفة إلى سدة الرئاسة

الرئيس فؤاد شهاب: صاحب النهج

عاد وأكمل دراسته بعد ثلاثة أعوام فنال البكالوريا الفرنسية واللبنانية - القسم الثاني في العام ١٩٥٤. تابع دراسة الحقوق في جامعة القديس يوسف ونال إجازته عام ١٩٤٨، عندها استقال من الوظيفة وعمل في سلك المحاماة لمدة ثلاث سنوات انتقل بعدها إلى سلك القضاء وعيّن في ديوان المحاسبة وكان يومها الأمير جميل شهاب رئيساً لهذا الديوان. عالج مصالح الدولة إدارياً وقانونياً وكان المسؤول عن سياسة انفاق أموال الدولة. وكان معروفاً عنه بأنه لا يحب الوساطات ولا يمرر المعاملات غير القانونية. وبحكم عمله في مراقبة شؤون وزارة الدفاع، تعرّف إلى قائد الجيش

الرئيس الياس سركيس يقسم اليمين الدستورية

اللواء فؤاد شهاب العام ١٩٥٦ نتيجة حادثة جمعت بين الرجلين فتوافقت المبادىء وكانت رحلة عمر استمرت لأعوام طويلة. والحكاية أن الياس سركيس القاضي في ديوان المحاسبة كان عليه أن يراقب الملفات والمعاملات العائدة للجيش، وذات مرة وجد في بعضها ثغرات قانونية فأوقفها ورفض تمريرها، فما كان من بعض الضباط إلا أن قدموا شكوى إلى قائد الجيش فؤاد شهاب ضد القاضي الياس سركيس. فأرسل بطلبه وكان نقاش بين الرجلين أقنع من خلاله سركيس الجنرال شهاب بصوابية رأيه. أعجب شهاب بالقاضي الجديد وسجل اسمه في مفكرته، وعندما انتخب رئيسا للجمهورية عيّنه مستشاره القانوني العام ١٩٥٩.

دخل سركيس القصر مستشاراً، ودخل دائرة شهاب ليصبح من أركان النهج ومن أبرز حامليه. في العام ١٩٦٢ أصبح مديراً عاماً لرئاسة الجمهورية، وكان صاحب الكلمة التي لا تُرد في القصر وكاتم أسرار الرئيس. لا يحب الظهور ولا التصاريح والمقابلات الإعلامية، قليل الكلام، يدقق في كل شاردة وواردة وإذا تضايق من كلام أحد يقدّم دعوى ضده بتهمة القدح والذم! يومها سُمّي «البابا الأسود» و «الديكتاتور الصغير». و«الرجل الثاني» في القصر! شارك في مؤتمرات عربية ودولية كثيرة، وحضر اجتماعات مجالس الدفاع العربية المشتركة، وأوفده شهاب في مهمات سياسية دقيقة... كل ذلك زاده خبرة وتمرساً في السياسة، وكان بمثابة التحضير لولاية محتملة.

في العام ١٩٦٧ وبعد أزمة بنك انترا واهتزاز القطاع المصرفي في لبنان، تمّ تعيين الياس سركيس حاكماً لمصرف لبنان حيث عمل على تنقية هذا القطاع وإعادة الثقة به، فبقي في هذا المنصب مدة تسع سنوات حمى خلالها الليرة اللبنانية وضاعف دعمها بالذهب والنقد النادر. وبقي الياس سركيس يمضي وقته بين المصرف والقصر الجمهوري أيام عهد الرئيس شارل حلو، فكان يخطط ويشارك في رسم القرارات من وراء الكواليس، فهو أبرز تلاميذ فؤاد شهاب وأبرز الذين انطبعوا بطابعه.

لقاء الرؤساء الثلاثة: حلو، فرنجية وسركيس

بعد انتهاء ولاية الرئيس شارل حلو، ترشح سركيس لرئاسة الجمهورية لكنه خسر يومها المعركة ضد الرئيس سليمان فرنجية بفارق صوت واحد وكانت هذه أبرز المعارك الانتخابية ديمقراطية في تاريخ لبنان السياسي. وأبقاه الرئيس فرنجية حاكماً لمصرف لبنان لانه عرف فيه الرجل

المستقيم الذي لا غنى عنه في هذا المركز الحساس.

في ١٣ نيسان ١٩٧٥، اندلعت الحرب اللبنانية وتوالت الأحداث الأمنية واشتد التدهور، وبعد سنة أصبح الاستحقاق الرئاسي على الأبواب والوطن يسير نحو المجهول. وبدأت الاجتماعات للبحث عن اسم الرئيس الجديد الذي يجب أن يكون مرشح إجماع، فطرح اسم حاكم مصرف لبنان الياس سركيس الشهابي. بدأ سركيس بعقد اجتماعاته على أكثر من مستوى، وكان الرئيس سليمان فرنجية يلازم بلدة الكفور والمعارك دائرة على أكثر من جبهة. يومها وفي إطار المواقف من المعركة الرئاسية، أعلن رشيد كرامي تأييده ترشيح الياس سركيس، لكن الأحداث الأمنية تفاقمت وجرى تصعيد للقتال في بيروت والجبل. وفي ٢٤ نيسان ١٩٧٦ وقّع الرئيس سليمان فرنجية على تعديل المادة ٧٣ من

على شرفة قصر بعبدا: سركيس مع المبعوث الأميركي فيليب حبيب

الدستور، فأصبح بالامكان تحديد موعد لانتخاب رئيس جديد للبلاد. وكان المرشحون كالاتي:

الياس سركيس، العميد ريمون اده، اللواء جميل لحود الذي طرح نفسه كمرشح اجماع، بالاضافة إلى الرئيس شمعون الذي رشحه خمسة نواب... لكن القرعة وقعت بالنهاية على الياس سركيس.

في ٨ أيار ١٩٧٦ كانت جلسة الانتخاب، ووسط تدابير حظر التجول ورغم الضغوط الأمنية المتزايدة وصل النواب

التسلم والتسليم بين سركيس وفرنجية ونظرة من معوض!

إلى قصر الصنوبر بين المتحف والبربير وانعقدت الجلسة، وفاز الياس سركيس بأكثرية ٦٦ صوتاً من أصل ٩٦ نائباً مقابل ثلاث أوراق بيضاء وأصبح رئيساً لجمهورية لبنان تحت وابل القذائف وحظر التجوّل. اقسم سركيس اليمين الدستورية في بارك أوتيل شتورا بحماية الجيش السوري، وتسلّم مهامه الدستورية في ظل قصف مدفعي عنيف في ٢٣ أيلول ١٩٧٦ في قصر ذوق مكايل البلدي.

في مساء اليوم الذي انتخب فيه، وجه الرئيس سركيس نداءً إلى اللبنانيين اعتبر فيه نتيجة الاقتراع بأنها انتصار للديمقراطية والحرية والوحدة الوطنية. ودعا الجميع إلى وقف النزيف الدامي فوراً والبدء في العمل لإعادة بناء لبنان. وأطلق شعاره المعروف «أنا منكم، أنا لكم، أنا معكم»... لكن الرئيس الآتي من بين غبار المعارك والبارود وتحت أصوات القنابل والمدافع، لم تكن سنواته الست أفضل حالاً من أيام انتخابه وقسمه وتسلّمه. كان رئيساً لغير ذلك الزمن القاحل، أراد أن يعيد العهد الشهابي إلى تألقه وأراد ايجاد الحلول للنزاعات التي كانت سائدة، لكنه لم يستطع انهاء الحرب فاكتفى عندها بإدارة الأزمة وتحقيق الحد الأدنى من الخسائر! عمل على توفير التعليم واهتم بتحقيق العدالة الاجتماعية كما وحاول ايلاء الشباب دوراً أكبر في إدارة القضايا العامة، وكان يؤمن بضرورة تطوير النظام من دون الخروج عن الاطار الديمقراطي البرلماني.

في عهده حصلت عدة أحداث ساهمت في تعقيد الأزمة

سركيس بين شمعون والجميل

الرئيس سركيس مصافحا وليد جنبلاط

الرئيس سركيس بين رئيس الحكومة شفيق الوزان والوزيرفؤاد بطرس

سركيس مع البطريرك خريش والبطريرك صفير

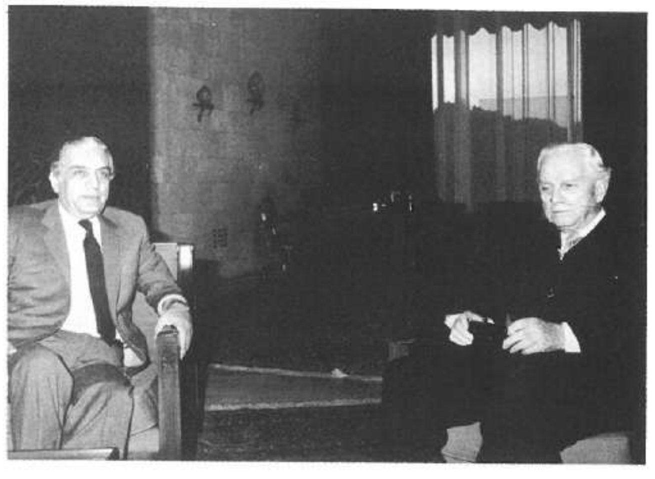

الرئيسان شمعون وسركيس

سركيس مع المفتي حسن خالد

الرئيسان الياس سركيس
وحافظ الأسد

اللبنانية: الاشتباكات التي حصلت في الفياضية بين الجيشين السوري واللبناني عام ١٩٧٨، اغتيال الزعيم الدرزي كمال جنبلاط عام ١٩٧٧، وطوني سليمان فرنجية في ١٣ حزيران ١٩٧٨، دخول الاسرائيليين إلى لبنان عام ١٩٧٨ والاجتياح الاسرائيلي العام ١٩٨٢، اشتباكات الجيش مع الأحزاب، بروز «الحركة الوطنية»، وغيرها من الأحداث المتتالية التي جعلت البلد في حالات انقسام دائمة، بلغت حداً يهدد الكيان والمجتمع، والمصير اللبناني. ورغم كل ذلك، استطاع الرئيس سركيس أن يحافظ على المؤسسات سواء كانت سياسية أو عسكرية أو قضائية أو أمنية، كما وحافظ على الحد الأدنى من المصالح اللبنانية لعدم الوصول إلى التقسيم. أما الهاجس الثاني عنده، فكان الوضع الاقتصادي إذ حافظ على سعر صرف الليرة وعلى قوتها الشرائية. أما الانجاز الثالث فكان انه حاول ابقاء الدولة على الحياد خلال الصراع الداخلي. تسلم الياس سركيس الحكم في أصعب الظروف، لم يستطع أن ينفذ طموحاته، لكنه عمل المستحيل حتى لا يتدهور الوضع أكثر مما كان عليه.

ست سنوات أمضاها في القصر، كانت أيامها تتصف بالمرارة في غالبيتها وختمها بقوله عشية انتهاء ولايته في ٢٢ أيلول ١٩٨٢: «... أما أنا، وإذ أدعو الله، أن يحفظ لبنان لنا جميعاً، فاشكره على عونه إياي في أحرج الأوقات وأقول لكم بأني سأبقى معكم وفي صفوفكم كأي واحد منكم من أجل لبنان».

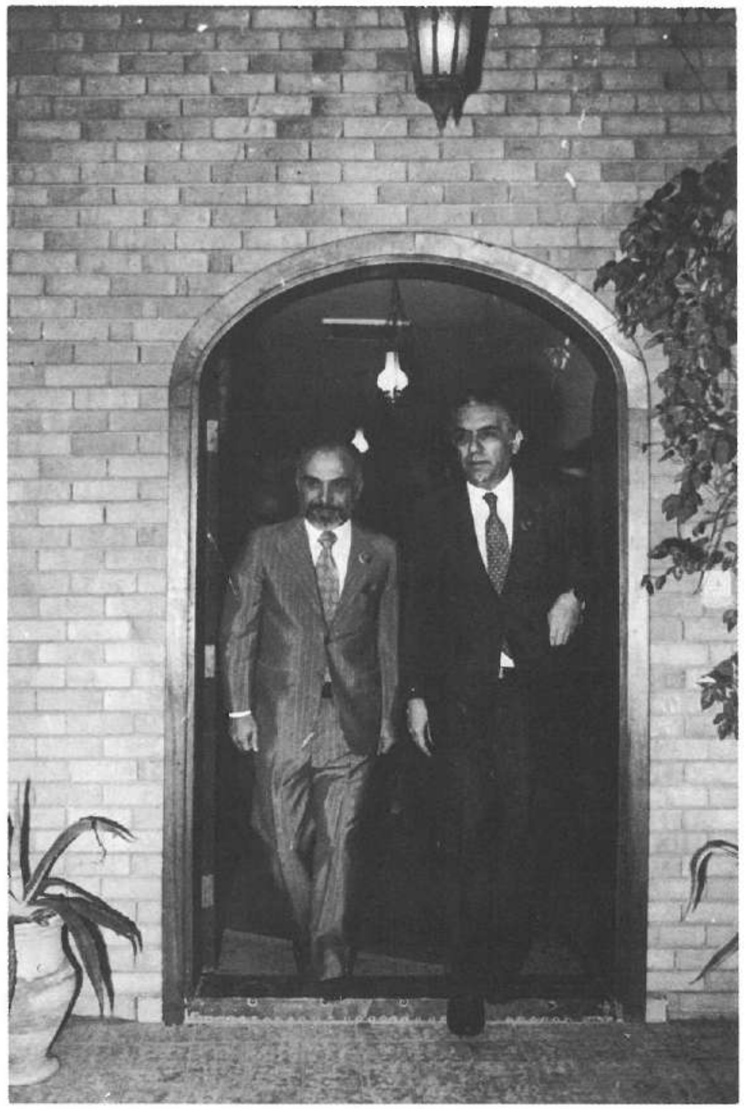

الرئيس سركيس والملك حسين

الرئيس سركيس مع الرئيس كامل الأسعد وبينهما جوزف وكريم

خلال الأشهر الستة الأخيرة من عمر عهده الرئاسي، بدا الرئيس سركيس متعباً وغير مستقر صحياً. وبعد انتهاء الولاية، سافر إلى الولايات المتحدة وأجرى فحوصات طبية تبيّن من خلالها أنه مصاب بمرض يتلف الجهاز العصبي تدريجياً. طالت معاناته ثلاث سنوات أمضاها بين باريس ومنزله في اليرزة حتى رحل في العام ١٩٨٥ تاركاً وراءه تاريخاً أبيض لرئيس ظلمه الكثيرون وأنصفه التاريخ.

كان الرئيس الياس سركيس مخلصاً لعمله، ذكياً وصامتاً في أغلب الأحيان، لا يحب الكلام، متحفظاً يحب المطالعة ويستمع إلى الموسيقى. حياته الاجتماعية لم تكن حافلة، لكنه كان يحب الجلسات التي تغلب عليها الأحاديث الطريفة. كان يفكر كثيراً ويسيطر عليه الهدوء حتى في الأمور العصيبة. بقي عازباً طوال حياته ولم يتزوج، فكانت عائلة شقيقه بمثابة عائلته وأولاد أخيه بمثابة أولاده! كريم، جوزف ومكرم. الأولاد الثلاثة في عائلة سركيس، قدرهم أن تشهد طفولتهم رئاسة العم وحرب الوطن ورحيل الرئيس الباكر. وقدر كريم أن يقرر متابعة الطريق ليُكتب للعائلة تاريخ سياسي يستمر مع الأبناء في الجمهورية الثانية.

ولد كريم سركيس في ٢٤ شباط ١٩٧٠، والده فيليب سركيس ووالدته الهام أبو جودة، أشقاؤه جوزف ومكرم. تلقى دروسه في مدرسة الجمهور ثم بدأ دراسة الحقوق في جامعة القديس يوسف لكنه رسب في السنة الثالثة، فانتقل إلى جامعة الحكمة وأكمل تخصصه وحمل اجازة في الحقوق العام ١٩٩٣. منذ صغره تجذبه السياسة، وهو أكثر الذين رافقوا الرئيس سركيس في آخر أيامه ومنه تعلّم أشياء كثيرة، واليوم يقف المحامي كريم سركيس على عتبة دخول حلبة السياسة اللبنانية متسلحاً بتاريخ أبيض لرئيس سابق وبطموح شاب يحلم بالتغيير وينطلق بحماس صوب أهدافه وأحلامه.

● ما هي برأيك أبرز صفحات تاريخ عائلتكم؟

– قبل عمي الرئيس سركيس لم يكن للعائلة تاريخ سياسي أو اجتماعي بارز، فجدي كان رجلاً عادياً وبيتنا كان متواضعاً، ولكن الرئيس سركيس هو الذي صنع نفسه بنفسه. كان عصامياً واقتحم العمل السياسي متسلحاً بمصداقيته وبنظافة كفه وحرصه على القانون والنظام. لقاؤه بالرئيس فؤاد شهاب كان نقطة الدفع الأساسية في مسيرته وتنقل من ديوان المحاسبة إلى المستشار القانوني لرئاسة الجمهورية ثم مدير عام القصر الجمهوري وحاكم مصرف لبنان ومرشح للرئاسة العام ١٩٧٠ وبعدها رئيساً للجمهورية في العام

١٩٧٦. فالتلميذ الذي ترك المدرسة العام ١٩٤٢ لعدم قدرة أهله على دفع الاقساط، واضطر للعمل حتى يكمل الدراسة أصبح بعد اربعة وثلاثين عاماً رئيساً للجمهورية، هذا الامر لا يحدث دائماً في مجتمعنا وقد يكون حدوثه نادراً، لكن هذا الامر هو أكثر ما نعتز به في تاريخ عائلتنا.

● ما هي الصور الأولى التي تذكرها في مخيلتك عن الرئيس سركيس؟

– في العام ١٩٧٤ وكان يومها حاكماً لمصرف لبنان، كنا نذهب لعنده وأذكر أنه كان هناك موقف للسيارات تحت الأرض في مبنى المصرف المركزي وكانت هناك سيارة

الرئيس سركيس خلال المناولة الأولى لكريم

بداخلها جهاز تليفون كنا نلعب به... في الحقيقة أنني ومنذ أن وعيت، أعلم أن عمي الياس هو شخص مهم وله احترام مميز في البيت، وفي العام ١٩٧٦ عندما انتخب رئيساً وكان في فندق الكارلتون وحصل هجوم بهدف قتله ثم جاءت فرقة «الصاعقة» لحمايته، كنا طبعاً في المنزل وأذكر أن أهلي والأقارب كانوا أمام جهاز الراديو يسمعون الأخبار وتفاصيل انتخاب الرئيس، وكانت دموع الفرح هي أكثر ما أذكره من تلك المناسبة.

● أخبرنا عن ذكرياتك مع الرئيس في قصر بعبدا...

– نحن كنا نعيش في منزلنا باليرزة، لكن موعدنا مع الرئيس كان كل يوم في الخامسة عصراً بالاضافة إلى أيام الآحاد، وعندما كنا نتأخر قليلاً كان يتصل ويسأل «وين صاروا الولاد؟»... كان عمي الياس حنوناً جداً ومتعلقاً بنا كونه لم يكن متزوجاً وليس عنده أولاد. محبته كانت متساوية بيني وبين جوزف ومكرم، لكنني رافقته لمدة أطول وخصوصاً خلال فترة مرضه.

●ماذا تذكر عن عطلة نهاية الأسبوع في قصر بعبدا؟

كريم ومكرم مع والدهما فيليب سركيس

– أذكر أنه كان هناك حوض للسباحة في القصر، وكنا نتناول الغذاء يوم الأحد حول «البيسين»، وعندما يكون هناك استقبالات رسمية، كنا نسترق النظر إلى الوفود والشخصيات، أيضاً ما زالت هناك صورة مميزة في بالي وهي أوقات تغيير الحراس أي كل مدة ست ساعات حيث تُعزف موسيقى خاصة ويتم تبديل الحرس على مدخل القصر. وعندما أصبحت في العاشرة من عمري، كانت تصله الصحف اليومية ونكون على طاولة الطعام نتناول الفطور، فيبدأ الرئيس بمطالعة الصحف كما ويطلب مني أن أقرأ العناوين والأخبار السياسية وليس فقط صفحة الرياضة كما كنت معتاداً في ذلك الوقت. كان يهمه أن أتابع التطورات السياسية وأن أدخل في هذه الأجواء.

● هل كان الرئيس عماً صارماً وحازماً معكم؟

– كان عاطفياً وحنوناً تجاهنا، لكنه كان يغضب عندما نتشاجر مع بعضنا أو نتلفظ بكلمات نابية أو عندما تكون علاماتنا المدرسية أقل من مستوى «الجيد جداً».

● بعد انتهاء ولايته الرئاسية، عانى من المرض، كيف تختصر ذكرياتك عن تلك الفترة وكنت يومها قد أصبحت بعمر أكبر أي أكثر نضجاً ووعياً للأمور؟

– خلال الستة أشهر الأخيرة من ولايته، بدا متعباً. يومها

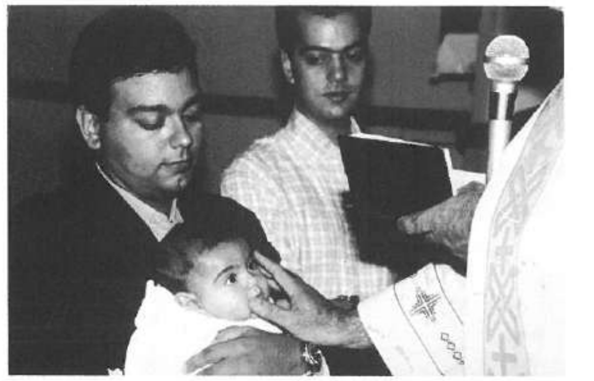

كريم ومكرم خلال الاحتفال بعمادة الياس مكرم سركيس

كريم سركيس في الصرح البطريركي مع البطريرك صفير

زاره كلود شيسون وزير خارجية فرنسا وأيضاً المبعوث الاميركي فيليب حبيب، وكان هناك حديث عن تمديد ولاية، ولكن الرئيس سركيس رفض هذا الأمر. بعد انتخاب بشير الجميل رئيساً وبعد مقتله، أيضاً تكرر الطلب بالتمديد لمدة ستة أشهر، لكن الرئيس رفض مجدداً أولاً لانه لم يكن مقتنعاً بفكرة تعديل الدستور وثانياً لأن وضعه الصحي لم يكن مستقراً. بعد انتهاء الولاية بثمانية أشهر، سافر إلى الولايات المتحدة وأجرى فحوصات طبية تبيّن بنتيجتها أنه مصاب بمرض يتلف الجهاز العصبي، وبدأت معاناته التي استمرت ثلاث سنوات.

● هل كنت قريباً منه في تلك الفترة؟

– ذهبنا كلنا وأقمنا معه في باريس وخاصة خلال الفترة التي شهدت حرب الجبل في أيلول العام ١٩٨٣، ثم عدنا وأقمنا في بيته في اليرزة. مرضه لم يكن مميتاً، إنما كان مع الوقت سيصل إلى مرحلة عدم القدرة على المشي والتنقل بواسطة كرسي متحرك. لكن ما حدث هو أن العصب في الرئتين كان ضعيفاً ومتلفاً فتوقف فجأة عن العمل، وتوفي الرئيس بشكل فجائي. المرض لم يؤثر على تفكيره وطريقة عيشه بشكل كبير، إنما بقي طوال الثلاث سنوات التي عانى فيها من المرض، على إتصال مباشر بالامور والاحداث واستمر باستقبال الزوار من الاصدقاء والمقربين.

● هل اكتشفت له وجهاً آخر خلال فترة مرضه؟

– كان دائماً متشائماً من وضعه الصحي، وكان عنده احساس داخلي بأنه لن يعيش طويلاً، مثلاً إذا زرعنا شجرة في الحديقة يسأل كم تستغرق من الوقت حتى تصبح بحجم غيرها، فيقولون له خمس سنوات مثلاً، فيجيب: «إذا لن أراها»! لكن في المقابل كان صبوراً وشفافاً وصامتاً لا يتأفف ولا يغضب من وضعه الصحي، وكان سامياً في تفكيره وتصرفه.

● اليوم عندما تستعيد مراحل حياته وأبرز مواقفه وطريقة حكمه، بماذا تؤيده وبماذا تعارضه؟

– الأيام تتغير والأمور تنقلب بين مرحلة وأخرى، لكنني اليوم أؤيد الرئيس سركيس في أكثرية مواقفه والمسلمات التي حافظ عليها كمؤسسات ومقومات الدولة والليرة

والاقتصاد. البعض قال انه لم يجد حلاً للأزمة، فاكتفى بادراتها، وأنا اقول بأن الأزمة كانت أكبر من الجميع، مع العلم أن خلال عهده عقدت اجتماعات للجان عربية ودولية ورباعية، وكانت هناك محاولات عديدة لايجاد الحلول وقد باءت جميعها بالفشل.

● هناك من يقول بانه لم يكن حاسماً باتخاذ القرارات وكان متردداً وصاحب موقف حيادي، ما رأيك؟

ـ على العكس، كان حازماً وحاسماً منذ أن كان في مجال الإدارة العامة وهذا أمر معروف عنه. ولمن يقول ذلك، أحب أن أوضح بأن الأزمة كانت أكبر منه وأكبر من أي شخص آخر كان من الممكن أن يتولى هذا المنصب، لذلك حاول الرئيس سركيس الحدّ من الخسائر. ولو أراد أن يحسم كما يطالب البعض، لكانت الأزمة كبرت أكثر في ذلك الوقت. كان شعاره: الرغيف والأمن، استطاع أن يؤمن الرغيف، لكن الأمن كان أكبر من قدرته ومن قدرة أي شخص غيره في تلك المرحلة. على أية حال، اعتقد بان التاريخ انصف الرئيس سركيس. والشعب حكم عليه، خصوصاً بعد انتهاء ولايته، بأنه كان رمزاً للنظافة وكان رجل مؤسسات يخاف على المال العام وعلى مقومات الدولة.

● يقال بانه كان رئيساً لغير ذلك الزمن، ما رأيك؟

ـ صحيح، فهو كان محضراً للرئاسة العام ١٩٧٠، يومها «فرقت على صوت واحد». لكن ربما من حظنا انه استلم الرئاسة في العام ١٩٧٦ لانه استطاع الحد من الخسائر ولو جاء غيره لكان ربما ضاعف من تعقيدات الأزمة!

● كريم سركيس يملك حماساً لدخول المعترك السياسي، لو لم يكن عمك الرئيس سركيس، هل كنت فكرت بالأمر؟

ـ العمل السياسي ليس فقط حكراً على العائلات السياسية، وأنا اعتبر أصلاً أننا لسنا بعائلة سياسية رغم أن عمي الياس كان رئيساً للجمهورية. صحيح أنني عايشت عمي ودخلت في الأجواء السياسية من خلال موقعه، لكنني أملك أساساً هذا الميل وهذه الإرادة للعمل السياسي ولذلك اخترت هذا الطريق. أما بالنسبة إلى مفهوم الوراثة في العمل السياسي، فأنا لست ضد أن يرث الشخص أباه في أي مجال من مجالات الحياة شرط أن يكون على قدر من الكفاءة. صحيح أن أبناء البيت السياسي مؤهلون أكثر لدخول السياسة، لكنني أرفض بالمطلق أن تكون السياسة حكراً على عائلات معينة فقط.

● ـ ألهذا السبب اخترت اختصاص المحاماة؟

ـ أنا أعتبر أن دراسة الحقوق تتضمن أموراً شاملة منها الثقافة العامة والشخصية إضافة إلى علم القانون، وهي أيضاً جسر جيّد نحو السياسة.

● هل كانت هذه هي أحلامك منذ الأساس؟

ـ من الأساس أحب السياسة والتعاطي بالشأن العام وخدمة الآخرين.

● كمحام، هل الدفاع عن قضيّة معينة يشترط أن تكون مؤمناً ببراءة صاحبها؟

ـ بالمطلق كل إنسان له الحق بأن يدافع عنه محام حتى ولو كان مذنباً. طبعاً بالنسبة لي هناك قضايا معينة لا أحب الدخول فيها، لكن يمكنني أن أدافع عن متهم لا أؤمن ببراءته شرط أن يكون هذا المتهم متمتعاً بمواصفات معينة انطلاقاً من حجم الذنب الذي ارتكبه وعما إذا كان عمداً أو عن سابق تصوّر

كريم سركيس في حديقة المنزل في الشبانية

وتصميم وإلى ما هنالك من اعتبارات...

● ما هي القضية الأبرز التي تريدها عنواناً لعملك السياسي؟

ـ القضية الاقتصادية ـ الاجتماعية والعمل للحد من الهجرة وايجاد فرص عمل لخريجي الجامعات.

● هل تحلم بتغيير معيّن؟

ـ أحلم بتغيير الإدارة والعقلية السائدة بالنسبة لعمل المؤسسات. كما أتمنى أن يتغيّر مفهوم العمل النيابي، فلا يعود النائب معقب معاملات كما هو اليوم بل يجب أن ينصرف إلى عمله الطبيعي أي التشريع والمساهمة في تطوير القانون والدولة والمجتمع. كما وأحلم بتغيير عقلية المواطن والنمط الإداري للدولة.

● ما رأيك بالزواج المدني؟

ـ أنا مع فكرة الزواج المدني مئة في المئة. يحق للإنسان أن يختار الطريقة التي سيتزوج بواسطتها.

● هل سيطبق يوماً ما برأيك في لبنان؟

ـ صعب، فهناك أمور كثيرة يجب أن تُطبّق قبل الزواج المدني. لكن بالنسبة لي، أنا على استعداد للزواج مدنياً وكنسياً في حال كان هناك اقتناع من الشريك الآخر.

● هل انت مع النظام الرأسمالي الحر؟

ـ طبعاً لانني أؤمن بالحريات. أنا مع النظام الرأسمالي الحر ولكن مع وجود ضوابط تمنع الفلتان.

● هل تؤيد تطبيق عقوبة الإعدام؟

ـ أنا ضد هذه العقوبة، لأن من خلقه الله لا يأخذه إلا الله. وعلى صعيد العقاب، فإن السجن المؤبد مدى الحياة هو أقسى للمجرم من عقوبة الاعدام.

● بعيداً عن الاطار السياسي، هل أنت انسان رومانسي؟

ـ جداً.

● كم مرة أحببت في حياتك؟

ـ المثل يقول بأن القلب لا يحب إلا مرة واحدة فقط، لكنني لا اتبع هذا المثل واعتبر أن كل علاقة جديدة هي حب جديد ومتكامل!

● هل انت مزاجي؟

ـ لا، إنما لا أحب الروتين في العلاقة.

● من هي المرأة التي تجعلك مغرماً بها؟

ـ هي الجميلة نوعاً ما، وهي الذكية والمثقفة وصاحبة الحضور القوي، فأنا أكره المرأة السخيفة!

● ما رأيك بالزواج ولماذا لم تتزوج بعد؟!

ـ الزواج يعطي الاستقرار كما أن العائلة والأولاد شيء مهم في حياة كل إنسان. أنا لم أتزوج بعد لأنني لم أجد المرأة التي اقتنع بها كلياً، كما أن الظروف لم تسمح بعد!

● ما هي أبرز هواياتك؟

ـ السفر، الرياضة على أنواعها كالتنس والتزلج والسباحة والسكواتش، كما واحب المطالعة وسماع الموسيقى الرومانسية والكلاسيكية وأغنيات فيروز وعبد الحليم حافظ ووديع الصافي.

● ماذا تقرأ عموماً؟

ـ قصص وسير حياة رجالات من التاريخ القديم والمعاصر.

● من هي الشخصية التاريخية التي أخذت اهتمامك أكثر؟

ـ على الصعيد العالمي شارل ديغول، وعلى الصعيد اللبناني فؤاد شهاب والياس سركيس.

● بالعودة إلى السفر، أي مدينة جذبتك أكثر من غيرها؟

ـ عندي علاقة خاصة مع باريس! الشوارع، الأرصفة، المقاهي، المكتبات وواجهات المحلات... في شوارع باريس، قد أمشي ثلاث أو أربع ساعات وأجلس في النهاية في المقهى لأقرأ جريدة!

● ماذا تتمنى أن يحمل القرن الحادي والعشرين للإنسان في العالم؟

ـ السلام وانتهاء المجاعة والفقر، كما وأتمنى أن يحمل العلاج للأمراض المستعصية.

● بالعودة إلى الرئيس الياس سركيس، بماذا تحتفظ من أغراضه الخاصة؟

ـ احتفظ بكل أوراقه وبكل التقارير السرية والرسائل الخاصة بالاضافة إلى بعض الساعات والأقلام وهداياه لي فهو كان عرّابي.

● من من أصدقائه ما زلت على اتصال معهم؟

ـ كان عنده الكثير من الأصدقاء السياسيين مثل ميشال المر،

ميشال اده، سليم الحص، فؤاد بطرس، فاروق أبي اللمع، سامي الخطيب، جان عبيد وفيليب حبيب ورينيه معوّض وشفيق الوزان مع حفظ الألقاب وغيرهم أيضاً. ونحن كعائلة ما زلنا محافظين على صداقتنا معهم أو مع عائلاتهم بالنسبة للراحلين منهم.

● هل برأيك أن جيل الشباب في لبنان مؤهل لصنع وطن أفضل في المستقبل؟

ـ طبعاً، لأن الحرب كانت درساً قاسياً بالنسبة لنا. كما أن هذا الجيل هو جيل مثقف وغير طائفي وهو مؤهل لبناء لبنان المستقبل.

● كان من المفترض أن تترشح للانتخابات النيابية في صيف العام ٢٠٠٠، لكن ظروفاً معينة حالت دون ذلك... هل ما زلت متحمساً للسياسة؟

ـ ما زال عمري ٣١ سنة والحياة ما زالت أمامي، قراري دخول الشأن العام بغض النظر عن المواقع، وأريد أن أبني مدماكاً تلو الآخر ليكون لي الموقع الذي أحلم به عند الناس.

الفصل الثالث عشر

موزاييك عائلي من الجد إلى الحفيد

كريم مروان حمادة:

الصحافي قبل السياسي!

كريم مروان حماده

في تاريخ عائلته
السياسي صفحات لأمراء وشيوخ وقادة ومتصرفون وسفراء ووزراء
ونواب ومشايخ عقل...

وفي تاريخ عائلته الاجتماعي موزاييك نادر يمتد من باريس إلى وادي شحرور!

في ملامح وجهه هدوء ديبلوماسي لا يكسره إلا النفاق وقلّة الوفاء.

وفي كلماته بعضٌ من لكنة فرنسية لكنها لا تعلو على ثقافة بعقلين وتاريخها العريق...

كريم مروان حمادة، ابن بيت شعاره الانفتاح وعنوانه تواصل لا ينقطع مع ثقافات وأديان وحضارات.
جذوره في الصحافة، طريقه في «تأمين» متواصل للغير! والسياسة عنده سؤال يبقى جوابه
رهن الظروف والمستقبل!

لكن قلمه هو الوحيد الذي لا يعرف انقطاعاً لتواصل ما بين
الفكر والورق...

ينتسب آل حمادة الدروز إلى أمراء بني شويزان الشيباني التنوخي، انتقلوا من اليمن إلى معرة النعمان في سوريا وكان لهم فيها شأن كبير وأطلقوا عليهم لقب «أهل الثروة والدين». واشتهر منهم الشيخ أبو علي مرعي الذي يُعتبر الجد الأول للعائلة وهو الذي نقل السجل المعلّق من مصر إلى خلوات لبنان خلال القرن السادس عشر، وللشيخ أبي علي مرعي ولد اسمه حمادة، ولحمادة ولدان هما: فضل الله وصدقة، والأرجح أنهم قدموا إلى بعقلين حوالي العام ١٤٩٠.

لعب الحماديون دوراً سياسياً أساسياً في تاريخ لبنان الوسيط خصوصاً في عهد الأمراء الشهابيين، فكان منهم قادة عسكريون، وأعضاء مجالس إدارة، ومتصرفون، ووزراء وسفراء ونواب، ومشايخ عقل. وقد أقطع الأمير بشير الشهابي الثاني أحد جدود العائلة الشيخ حسن حمادة الأول بلدة بعقلين واقليم الخروب، على أن آل حمادة ما كانوا يوماً من الاقطاعيين الجائرين، بل كانوا يساعدون أبناء بلدتهم والجوار حتى أنهم حموا في قصرهم كثيرين من بينهم الأمير بشير الثاني نفسه، وامراء من بني إرسلان... والجدير بالذكر أن آل حمادة، هم العائلة الثالثة في لبنان من حيث التواجد في المجالس التمثيلية بعد آل حبيش وآل فرنجية.

من رجالات آل حمادة البارزين تاريخياً، كان الشيخ حسين حمادة وكان مقرّباً من الأمير بشير الشهابي ومعتمده الخصوصي ونافذ الكلمة عنده حتى إن الأمير فصل له جناحاً في قصره في بيت الدين.

وبالاضافة إلى الشيخ حسين وأبنائه وأحفاده، برز اسم ملحم بك حمادة الذي ولد في بعقلين في العام ١٨٦٩، وقد تسلّم مناصب عسكرية عديدة في الجيش العثماني وجمعته علاقة طيبة مع جمال باشا الذي كان يقدره ويلبي طلباته مما أفسح له المجال بتقديم خدمات كثيرة للمواطنين. توفي في العام ١٩٣٩ وكان قد تزوج بابنة خاله وانجب منها خمسة أولاد بينهم محمد علي الذي ولد في بعقلين العام ١٩٠٧ وقد درس في الليسه الفرنسية في بيروت ثم انتقل إلى باريس ودرس الحقوق في جامعة السوربون وتابع دراساته في جامعة بغداد. وكان قد أُبعد عن فرنسا بسبب نشاطاته السياسية والقومية فالتحق بالأمير شكيب إرسلان في لوزان وعمل معه لدعم الحركات الاستقلالية. في لبنان إنضم إلى «حزب الاستقلال الجمهوري» الذي أسسه الشيخ عزيز الهاشم وكان نائب رئيسه عادل بك الصلح. وبعدها كان محمد علي حمادة من مؤسسي «حزب النجادة»، كما وكان من أعضاء فريق عمل رياض الصلح طوال الفترة الممتدة من العام ١٩٣٦ لغاية حصول لبنان على استقلاله. سجن في العام ١٩٤٣ خلال معركة الاستقلال وبسبب نشاطاته القومية والتحررية. وفي مطلع العهد الاستقلالي، دخل في السلك

السفير محمد علي حماده

محمد علي حماده مع زوجته مارغريت وابنه مروان

الدبلوماسي وكان من الرعيل الأول من الدبلوماسيين اللبنانيين كما وأسس العديد من الممثليات والسفارات اللبنانية في الخارج، مثّل لبنان في مؤتمرات عديدة، وساهم في صياغة الديبلوماسية اللبنانية على مدى خمسة وعشرين عاماً.

في العام ١٩٦٧، تأسست شركة، «دار النهار للنشر» وانتخب محمد علي حمادة رئيساً لمجلس إدارتها، ثم عاد وأسس في العام ١٩٦٩ مجلة فكرية تحت عنوان «القضايا المعاصرة». كما وأسس مع بعض رجالات الفكر والسياسة «مؤسسة البحوث والدراسات اللبنانية» التي ساهمت خلال سنوات الحرب بالتوفيق بين المتنازعين.

توفي محمد علي حمادة في العام ١٩٨٧، وكان متزوجاً من مارغريت ملاكان الفرنسية الأصل. والتي أنجبت له مروان ونادية التي أصبحت زوجة غسان تويني. ثم اقترن بعدها بفاطمة صولي، الجزائرية، والتي أنجبت له علي، الصحافي المعروف اليوم في جريدة «النهار».

ولد مروان حمادة في ٣٠ أيار من العام ١٩٣٩ وقد تلقى علومه الأولى في مدرسة الليسه الفرنسية ثم انتقل إلى الانترناشيونال كولدج، بعدها حاز على اجازة في الحقوق من جامعة القديس يوسف وتابع تحصيله لينال شهادة الدراسات العليا في علم الاقتصاد. عمل مروان حمادة في مجال الصحافة المكتوبة، فدخل إلى جريدة «النهار» وجريدة «لوريان لوجور» بدءاً من العام ١٩٦٥ واستمر في عمله هذا على مدى عشر سنوات شكلت المرحلة الأولى من عمله الصحافي في مجال الصحافة السياسية والاقتصادية. بعدها عمل مراسلاً لمجلة «لو بوان» الفرنسية، كما وترأس مجلس إدارة مجموعة «النهار» لثلاث سنوات أواخر السبعينات، بعدها ترأس شركات إعلانية منها شركة TAMAM كما واصبح عضواً في العديد من المؤسسات والشركات. تولى أول حقيبة وزارية في العام ١٩٨٠، يومها أصبح وزيراً للسياحة ثم عيّن في العام ١٩٩٠ وزيراً للاقتصاد والتجارة، وفي العام ١٩٩٢ وزيراً للصحة العامة واستمر في تولّي هذه الحقيبة على مدى أربع سنوات. أما على صعيد المجلس النيابي، فقد أصبح مروان حمادة نائباً عن الشوف للمرة الأولى العام ١٩٩١، ثم توالى انتخابه في دورتي ١٩٩٢ و ١٩٩٦. كما وإنتخب نائباً عن الشوف في العام ٢٠٠٠ وعيّن وزيراً للمهجرين في الحكومة الحالية. هو النائب الشوفي المقرّب من وليد جنبلاط، والوزير المقرّب من الرئيس رفيق الحريري، وأحد ممثلي جنبلاط في الحكومة اللبنانية. وتميّز مروان بدبلوماسيته وثقافته الواسعة وبهدوئه وشفافيته حتى بمواجهة أكثر العواصف السياسية حدة.

تزوّج في العام ١٩٦٥ من سهير حوري وأنجب منها كريم ورانيا. مع مطلع الثمانينات انفصل الزوجان وحصل

مروان ونادیا

الطلاق في العام ١٩٨٨، بعدها تزوج مروان حمادة للمرة الثانية من زوجته الحالية لينا.

ولد كريم حمادة في ١٥ كانون الثاني من العام ١٩٦٦. تلقى علومه الأولى في الليسه الفرنسية. بعدها تخصص في العلوم السياسية وسافر إلى الولايات المتحدة حيث دخل احدى جامعات واشنطن وتابع تخصصه في مجال العلاقات الخارجية. بعد عودته إلى بيروت في العام ١٩٩٠، عمل لفترة في جريدة «النهار» فكان مساعداً للتحرير ويومها قرر العمل في مجال الصحافة. بعد

مروان حماده الصحافي

هذه التجربة سافر إلى لندن وعمل لفترة في جريدة «الحياة» وبحكم صداقته مع احدى الصحافيات الفرنسيات، انتقل إلى باريس حيث عمل لفترة ستة أشهر في جريدة «لوموند» مما ساهم في تكوين شخصيته كصحافي كان قد أصبح مهيئاً لدخول المهنة كمحترف من طراز أول! وكانت البداية طبعاً في جريدة «النهار»، لكن مشوار كريم الصحافي توقف باكراً وتحوّل الاتجاه من القلم والورقة والمقال والافتتاحية إلى بوليصة التأمين بكل أشكالها وألوانها وأهدافها!

مروان حماده مع الرئيس صائب سلام

تزوّج كريم حمادة من جويل خير بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٩٧ في قبرص ثم أقام فرحاً كبيراً في بيروت. جويل متخصصة في علم الاجتماع من جامعة القديس يوسف في بيروت وهي تهتم كثيراً بالكتابة والأدب.

في آب ١٩٩٨ ولد مروان الصغير، وأصبحت العائلة في ظل الطفل الأشقر الجميل أكثر سعادة وفرحاً، فهو يملأ البيت والقلب بضحكته الصغيرة وله كل الأوقات. عندما يعود والده بعد نهار متعب لتكون الأمسيات معقودة اللواء له وحده...

● كريم حمادة، هل هناك من صفحات معينة تعتبرها الأبرز في تاريخ عائلتك؟

– صحيح أن والدي دخل المجال السياسي وهو ينتمي إلى عائلة عريقة، ولكن لم يكن هذا هو السبب الذي أوصله إلى احتلال مناصب ومراكز سياسية اضافة إلى أن مروان حمادة قد غيّر في الخط السياسي لآل حمادة، ولا يخفى على

مروان حماده مع الرئيس رشيد كرامي

وليد جنبلاط ومروان حماده مع مشايخ الدروز

احد أن في المراحل السابقة كان هناك شخصان فقط من آل حمادة يقفان في صف كمال جنبلاط وهما جدي ووالدي. وقد عمل الوالد جاهداً لاقناع بقيّة العائلة بالخط السياسي الذي آمن به ومشى فيه...

● إذاً فيما مضى كان والدك يُعتبر وكأنه يغرد وحيداً خارج سرب العائلة أو كأنه الوحيد الثائر على الخط التقليدي لآل حمادة؟

– ليس لهذه الدرجة، لأن الوالد كان يقوم بما يقتضيه الواجب العائلي. بكلام آخر، عند حصول الانتخابات لم تكن عائلتنا تقف ضدّ مرشح آل حمادة في ذلك الوقت، قحطان حمادة، وكانت عائلتنا ملتزمة عدم تشطيب اسمه، ولكن كان لوالدي ومن قبله لجدي رأي مختلف وتوجه آخر يتماشى أكثر مع سياسة كمال جنبلاط.

● هل كان قحطان حمادة أول شخص من آل حمادة يتولى منصباً سياسياً في التاريخ الحديث؟

– نعم بالاضافة إلى الشيخ سعيد حمادة الذي تولّى منصب وزير الاقتصاد في إحدى الحكومات والجدير بالذكر أن سعيد وقحطان حمادة هما من أقرباء جدّي.

● بالنسبة إلى جدك محمد علي حمادة الذي كان سفيراً وكاتباً واديباً معروفاً وقد توفي في العام ١٩٨٧، ما هي ذكرياتك عنه؟

– ذكرياتي عن جدي تبدأ عندما ترك السلك الدبلوماسي إثر خلاف وقع بينه وبين الرئيس شارل حلو في الستينات، يومها خرج من السلك قبل بلوغه سن التقاعد وتسلّم إدارة «دار النهار للنشر»، وكنا نمضي معه عطلة نهاية الأسبوع عند عمتي ناديا تويني في بلدة بيت مري. أنا وابن عمتي مكرم تويني رحمه الله، كنا نحب الجلوس مع جدّي والتحدث إليه وهكذا اكتسبنا منه الكثير على صعيد المعلومات العامة والوقائع والأحداث التاريخية وإلى ما هنالك من أمور سياسية وديبلوماسية.

● لماذا لم تحمل اسمه، وعادة في العائلات السياسية أو الاقطاعية يُسمّى الحفيد على اسم الجد؟!

– والدي أيضاً لم يطلقوا عليه اسم جده، ولذلك كان ينوي أن يسمّيني «ملحم» أي على اسم جده لأبيه، إنما في تلك الفترة انطلقت شهرة «كريم آغا خان» ولهذا السبب خطر في بالهم اسم كريم!

● جدتك فرنسية الأصل، والمعروف أن جدك انفصل عنها وتزوج من سيدة جزائرية أنجبت له عمك علي...

الوزير مروان حماده والرئيس رفيق الحريري

كيف كانت علاقتك مع الجدة الفرنسية؟

– علاقتي بها كانت وما زالت جيدة جداً. هي اليوم ما زالت على قيد الحياة وأتمنى لها دائماً العمر الطويل وتسكن مع والدي، لذلك فأنا أكلمها يومياً على الهاتف وأمر لأراها مرة أو مرتين في الاسبوع، وأحياناً تأتي هي لتزورني في بيتي. جدتي مارغريت لي معها ذكريات طفولة سعيدة، فهي التي كانت تهتم بنا عندما كنا أطفالاً أنا وشقيقتي لأن الوالد والوالدة كانا مرتبطين بعملهما. لقد علمتني أن أتقن اللغة

الوزير مروان حماده والرئيس نبيه بري

غسان تويني

الفرنسية وأعطتني مخزوناً كبيراً من الثقافة والمعلومات العامة فهي سيدة مثقفة جداً كما وعلمتني على الانفتاح باتجاه جميع الثقافات والحضارات والأديان.

● **بالانتقال للحديث عن الوالد وأثره في حياتك، ماذا تعلمت من مروان حمادة؟**

– علاقتي مع والدي كانت دائماً جيدة ومميزة ومبنيّة على التشاور والتفاهم والنقاش. صحيح أننا عندما كنا أطفالاً لم نكن نراه كثيراً بحكم عمله كصحافي أولاً ومن ثم كدبلوماسي، لكن تأثيره كان كبيراً وخصوصاً فيما يتعلق بأفكاره وخطه السياسي وانفتاحه على الآخرين.

● **من تفضل أكثر مروان حمادة السياسي أم الصحافي؟**

– أفضله صحافياً!

● **لماذا؟**

– لأن للصحافي حرية أكبر في التعبير عن آرائه ومواقفه.

كريم ورانيا حماده وبينهما مكرم غسان تويني

● **بالنسبة إلى والدتك، سهير حمادة، ماذا تخبرنا عنها؟**

– والدتي من عائلة «حوري» وهي من الطائفة السنية. كانت تعمل في وزارة السياحة وهي تركت في شخصيتي أثراً كبيراً، فوالدتها فلسطينية الأصل وكانت تعمل ضمن مؤسسة نسائية فلسطينية، وهذا الأمر خلق في بيئتنا العائلية نوعاً من التمازج والتنوّع في التيارات والثقافات.

● **هذا التنوع ألا يؤدي في النهاية إلى نوع من الارتباك؟**

– أحياناً قد تختلط الأمور، لكن عندما يجلس الإنسان مع نفسه ويفكر بعمق، يستطيع عندها أن يختار وأن يستخلص الموقف الأصح!

كريم ورانيا مع والديهما

● **هل توصلت إلى ذلك؟**

– أعتقد أنني وصلت إلى رؤية واضحة وتنسجم مع ذاتي!

● **عندما حدث الانفصال بين والديك كم كان عمرك؟**

– حصل الطلاق في العام ١٩٨٨، لكنهما كانا منفصلين منذ أوائل الثمانينات وكان عمري يومها ١٦ سنة وشقيقتي ١٣ سنة. ويقولون لي أن هذا الموضوع أزعجني لفترة وتأثرت لهذا الواقع. لكن الجدير ذكره أن العلاقة بين والدي ووالدتي بقيت دوماً علاقة حضارية رغم الانفصال والطلاق ورغم زواج أبي ثانية. نحن اخترنا العيش مع الوالدة، وكان هو يأتي إلينا باستمرار ونحن نذهب إليه أيضاً.

● **إذا أردنا التحدث عن عمتك ناديا تويني، كيف كانت علاقتك بها وبعائلة تويني عموماً؟**

– كانت عائلتنا الثانية والعلاقة أكثر من ممتازة فكل المناسبات والأعياد والأوقات السعيدة كنا نمضيها عند عمتي في بيت مري مع عمي غسان وجبران ومكرم وجدي وجدتي، لكن الحرب فرّقتنا...

● مَن من الأطفال كان الأكثر شقاوة؟

– مكرم رحمه الله كان شقياً، جبران كان أكثر هدوءً وأنا كذلك.

● ناديا تويني الشاعرة والكاتبة متى تذوّقت أدبها؟

– بعد وفاتها! لأن قبل ذلك وعندما كانت على قيد الحياة كانت العلاقة العائلية الحميمة هي الطاغية بالنسبة لي. يومها كانت مجرد عمتي ناديا التي أحببتها لدرجة كبيرة جداً، وبعد رحيلها تعرّفت أكثر إلى الشاعرة والأديبة وأحببتها أكثر...

● ناديا تويني العمّة، ماذا أحببت فيها؟

– كانت الوحيدة القادرة دائماً على جمع العائلة... وبالرغم من مرضها ومعاناتها، لم تتوقف يوماً عن العطاء، كانت دائماً حاضرة لتعطي محبتها وحنانها للجميع. ناديا تويني كانت امرأة مميزة جداً.

● بعد رحيل ناديا ومكرّم، كيف علاقتك اليوم مع بيت التويني؟

– جيدة جداً، مع جبران هناك علاقة صداقة وقرابة. أما غسان تويني، فأنا أناديه عمي ودائماً كانت تجمعني به علاقة مميزة وكنت أستشيره في بعض الأمور والخيارات في حياتي.

● درست العلوم السياسية وبدأت حياتك المهنية صحافياً ثم هجرت الصحافة لماذا؟

– شعرت أن الصحافة حالياً لم تعد مثلما كانت في السابق حيث أن السلطة الرابعة كان بمقدورها أن تسقط وزارات وأن تنجح أو تفشّل نظاماً بأكمله. اليوم تغيّرت الظروف! إضافة إلى ذلك وكوني ابن مروان حمادة النائب والوزير والسياسي، فليس لدي الحرية الكاملة لأعبّر عن رأيي كما وأن القارىء سيربط دائماً بين كتاباتي وبين مواقع والدي السياسية. لذلك قررت أن أترك الصحافة وأفتش عن البديل. يومها طرحت على الوالد فكرة العمل الدبلوماسي، لكنه نصحني بالابتعاد عنه لأن التوزيعات والحصص الطائفية قد تحد من طموحات الذي يعمل في السلك الدبلوماسي. عندها وبالصدفة دخلت حقل شركات التامين، وأسست مع أحد أصدقاء والدي شركة تامين في العام ١٩٩٢ وما زلنا مستمرين والحمد لله. وأريد القول بأنني أحببت هذا المجال ونجحت فيه.

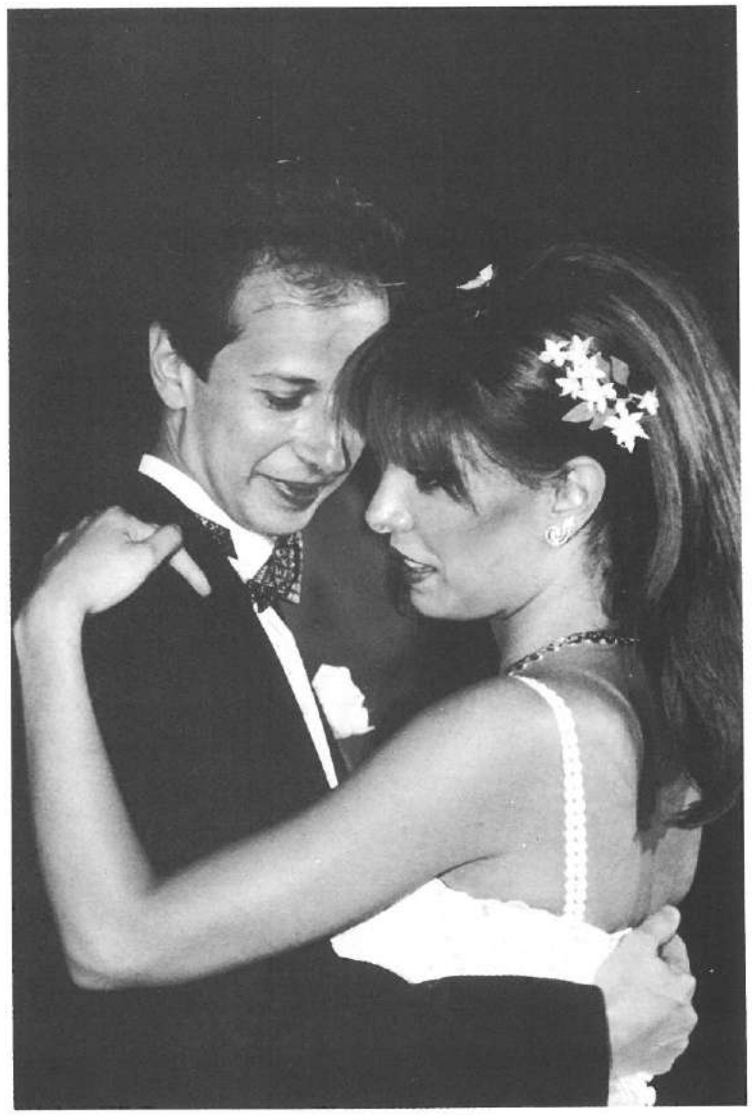

العروسان كريم وجويل حماده

● لأي درجة لديك طموح في الدخول إلى المجال السياسي، وهل تحضّر نفسك حالياً لدخول معترك السياسة؟؟

– حالياً لا... ولكي أكون صادقاً معك أقول: «حسب الظروف» هذا يعني دخولي إلى المعترك السياسي لم أضعه الآن كهدف أمامي، ولا أعتبر أن السياسة هي «قصة وراثية» لذلك أجيبك «حسب الظروف».

أنا لديّ عائلتي، أركز على عملي وما زلت ابني نفسي، ولدي عدة مسؤوليات لكن هذا لا يمنع أن أساعد الوالد في الكثير من المواقف والأمور.

● ما هو دورك السياسي بالنسبة للوالد؟؟

– أساعد الوالد في عدة أمور، خاصة في المجال «الشوفي» وهذا لا يمنع أن تكون لدي علاقاتي الخاصة، وأن أقوم بواجباتي كاملة. لكن هذا لا يعني انني أحضر نفسي لكي أدخل معترك السياسة. والدي دائماً ينصحني ألا أدخل هذا المعترك وأنا أترك الخيار لنفسي وأعتبر أن الوقت لم يحن بعد.

● بينك وبين نفسك هل تقول مثلاً بعد ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠

سنة سادخل مجال السياسة؟؟

– الميل إلى السياسة موجود ولكن حسب ظروف لبنان، فإذا كانت الظروف كاليوم أفضل أن لا أدخل مجال السياسة.

● هل يخطر في بالك مثلاً أن تعود إلى مجال الكتابة؟

– سؤال في مكانه... أنا لم أتوقف يوماً عن الكتابة، لكنني أحتفظ بكتاباتي لنفسي.

● وما نوع هذه الكتابات؟

– سياسية بالطبع.

● هل تشعر أن كريم حمادة الصحافي والكاتب السياسي أقرب أن يكون من كريم حمادة النائب أو الوزير؟

– نعم.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان، وبالعمل الحزبي بشكل عام؟؟

– لن أعود إلى التاريخ... ساعطيك رأيي بتجربة الأحزاب منذ أن أصبحت مدركاً للأمور. أرى أنها كانت تجربة فاشلة! فكل الأحزاب أخذت منحاً طائفياً خلال الحرب، والناس بحاجة إلى وقت لكي تعود ثقتها بالأحزاب. وأنا أرى أنه لا يوجد مستقبل للأحزاب في لبنان طالما أن الطائفية طاغية على الأحداث والنفوس والاعتبارات، لذلك أتمنى أولاً أن ياتي يوم يُعلن فيه الغاء الطائفية السياسية.

● أنت إذاً مع فكرة الزواج المدني في لبنان؟

– طبعاً، وأنا متزوج مدنياً. جدّي تزوج فرنسية كاثوليكية، والدي تزوج سنّية في المرة الأولى وأيضاً في المرة الثانية، عمتي تزوجت غسان تويني الأرثوذكسي، أنا تزوجت مارونية وشقيقتي تزوجت أيضاً شاباً من الطائفة المارونية. هذا يعني أنه في بيتنا وفي مبادئنا، هناك انفتاح على كل الأديان والمجتمعات والطوائف. وأنا تزوجت زواجاً مدنياً، لأنه عند الدروز لا يمكن للشخص أن يتزوج إلا من طائفته. واضافة إلى هذا السبب، فقد أعطانا الزواج المدني فرصة أن يحتفظ كلّ منا، أنا وزوجتي، بدينه.

● في النهاية أنت لمن انتماؤك الديني؟

– ديانتي هي إسلامية درزية، والدروز كما تعلم لا يتعرفون على دينهم بشكل كامل إلا في عمر معيّن. أنا أعتبر أن كل إنسان له إيمانه وعلاقته الخاصة مع الخالق وهي علاقة حميمة وشخصية. لكننا في لبنان، أصبحت الطائفة

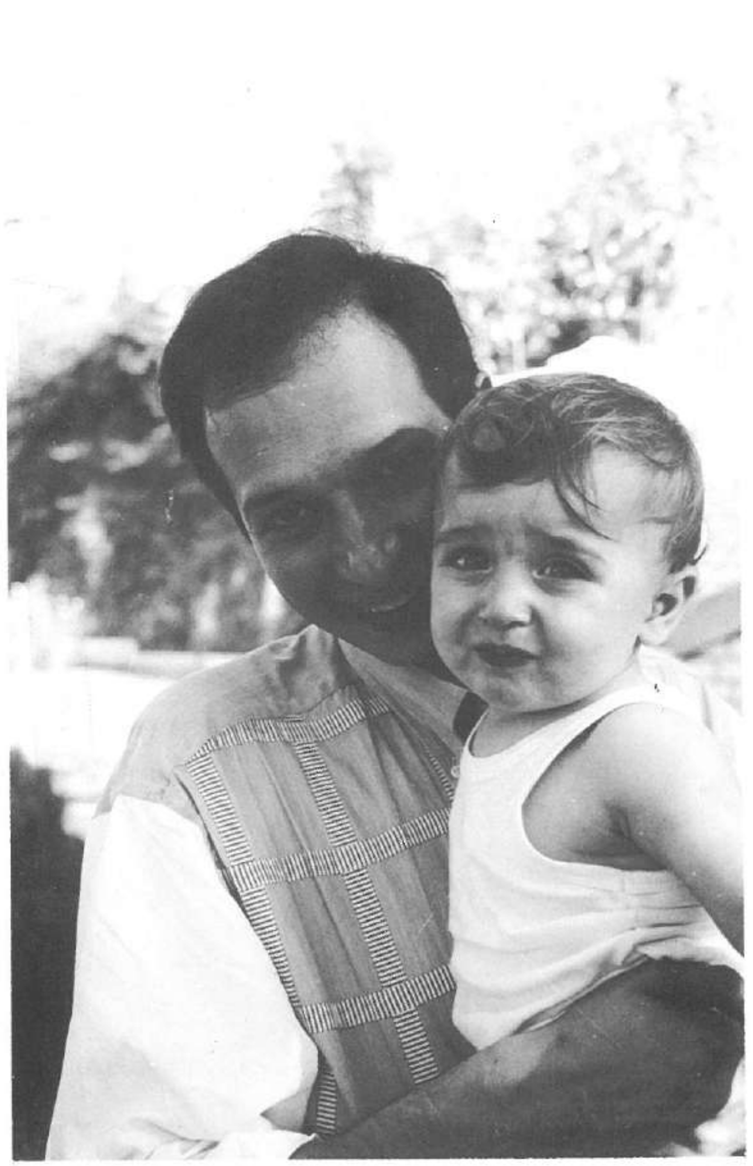

كريم حماده وابنه مروان الصغير

بمثابة الانتماء الضروري للشخص حتى يحافظ على حقوقه وعلى وجوده وكيانه. وللأسف الشديد أصبحت الطائفة هي التي تمنح الإنسان حقوقه ومكتسباته!

● كيف تعرّفت إلى زوجتك؟

– من خلال بعض الأصدقاء، وقد استمرت علاقتنا لمدة سنتين قبل الزواج.

● هل كانت قصة حب عادية أم استثنائية؟

– أنا وجويل نملك الصفات الرومانسية، لكننا في الوقت نفسه نتّكل أيضاً على عقلنا بالاضافة إلى قلبنا وعواطفنا، لذلك حبنا هو رومانسي وناضج في الوقت نفسه.

● كم مرة أحببت في حياتك؟

– ثلاث مرات.

● ولماذا تزوجت في المرة الثالثة؟!

– لأنني أصبحت ناضجاً بما فيه الكفاية، ومستعداً مادياً لتحمّل أعباء الزواج وتكوين عائلة. مع العلم أن والدي قد

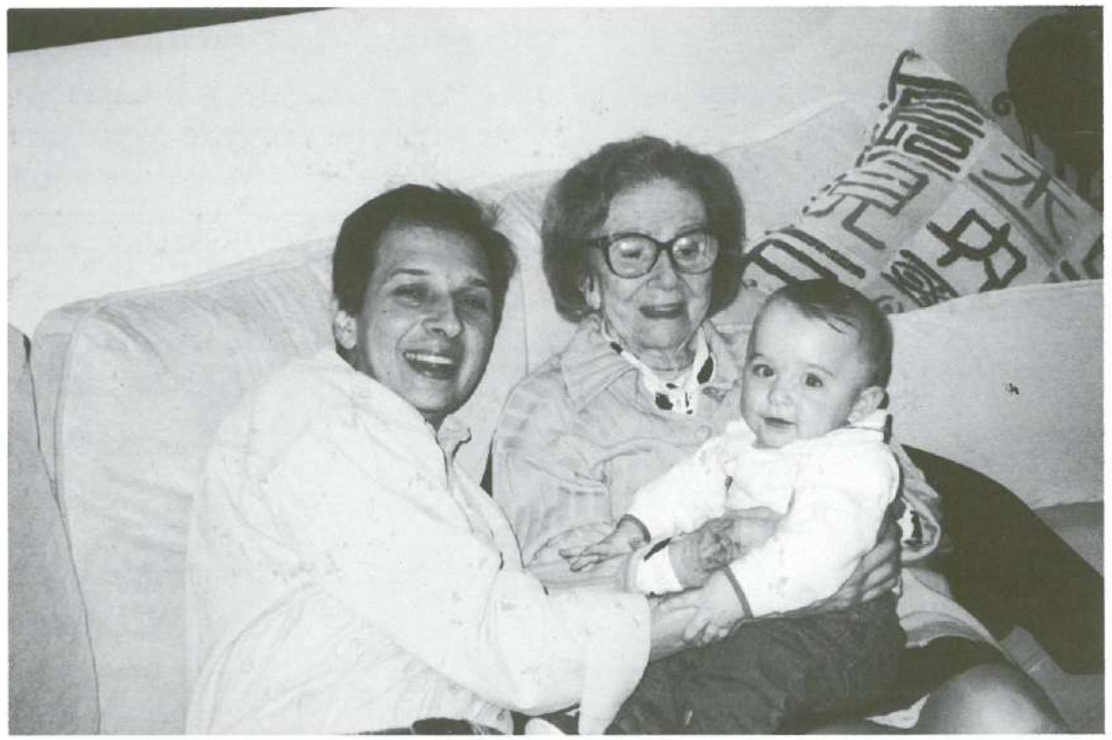

كريم ومروان الصغير مع الجدّة مارغريت ملاكان

ساعدني في البداية حتى أنطلق في حياتي المهنية والعائلية أيضاً.

● ماذا أضاف «مروان الصغير» إلى حياتك؟

– أجمل شعور يمنحك اياه الله هو أن تصبح أباً، ومهما شرحت وأخبرت عن هذا الاحساس لا يمكن لاحد أن يفهمه جيداً إلا عندما يصبح أباً...

● أنتم معروفون بالدبلوماسية والهدوء دائماً، ما الذي يدفعك لأن تكسر أو تفقد هذه الدبلوماسية؟

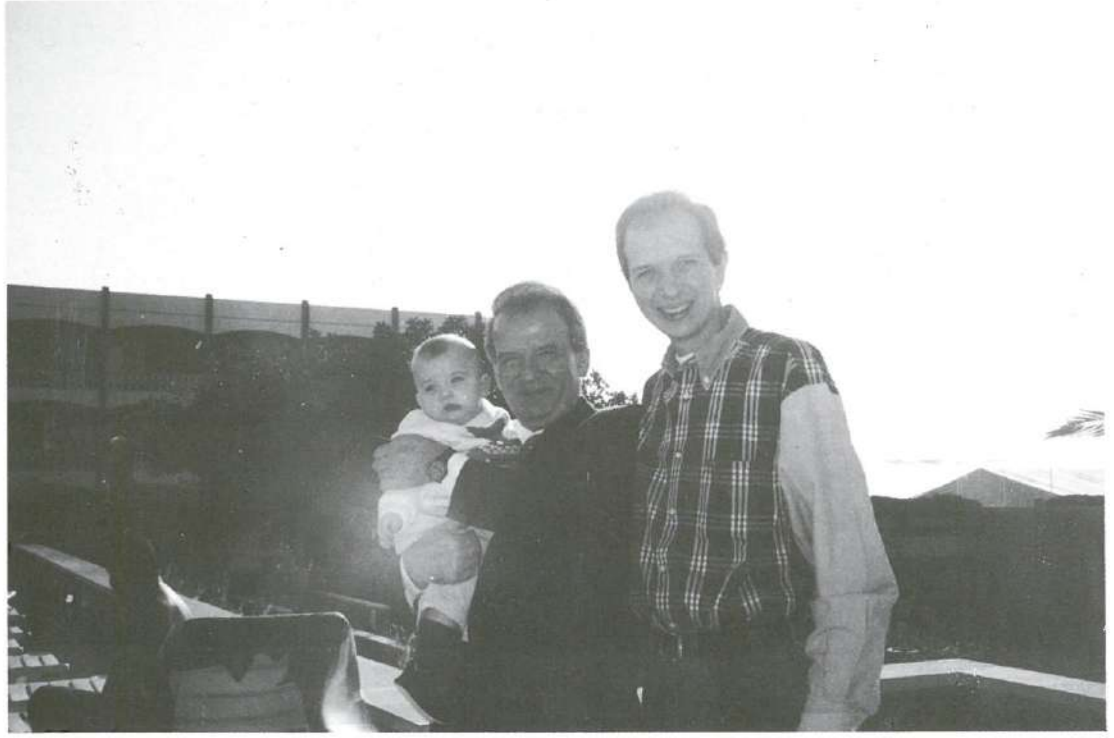

الوزير مروان حماده حاضنا حفيده وإلى جانبه ابنه كريم

كريم حماده: من الصحافة الى التامين!

– من لا يملك الوفاء ولا المبادىء، يجعلني أفقد كل ديبلوماسيتي.

● ما هي هواياتك خارج إطار العمل والعائلة؟

– أحب المطالعة، وحضور المسرحيات، أسمع زياد الرحباني كثيراً، أفضل المسرح السياسي الساخر والسينما والسباحة والتزلج، وأسمع موسيقى من كل الأنواع، وهوايتي الجديدة هي الانترنت والكومبيوتر.

● أي شخصية تاريخية تلفتك وتقرأ عنها وتتمنى للحظة لو كنت مكانها؟!

– يلفت انتباهي كل شخص مبادئه علمانية وأفكاره لا طائفية، «كمال جنبلاط» مثلاً، وللاسف لم تسنح لي الفرصة أن أراه ولو لمرة واحدة إذ كان عمري ١٠ سنوات عندما قُتل. أذكر أيضاً جمال عبدالناصر، إنني معجب به كثيراً.

● كيف علاقتك اليوم مع وليد جنبلاط؟

– علاقة جيدة من خلال الوالد، مع العلم أنه توجد علاقة عائلية متينة بيننا وبين آل جنبلاط.

● هل أنت مع تطبيق عقوبة الاعدام في لبنان؟

– نعم ولكن لفترة معينة وليس بشكل دائم.

● أخيراً ماذا تتمنى أن يحمل القرن الحادي والعشرين للإنسان في العالم؟

– أتمنى أن يحمل تطبيقاً كاملاً لمفاهيم الحرية والديمقراطية، كما وأتمنى أن تنتهي ذهنية الاستعمار عند البعض وأن يكون الانفتاح الايجابي عنواناً للعلاقات بين البشر...

الفصل الرابع عشر

إبن رئيس بلغ الرئاسة ولم يصل إلىٰ القصر

ميشال رينيه معوّض

معتدل في السياسة، متطرّف في الحب

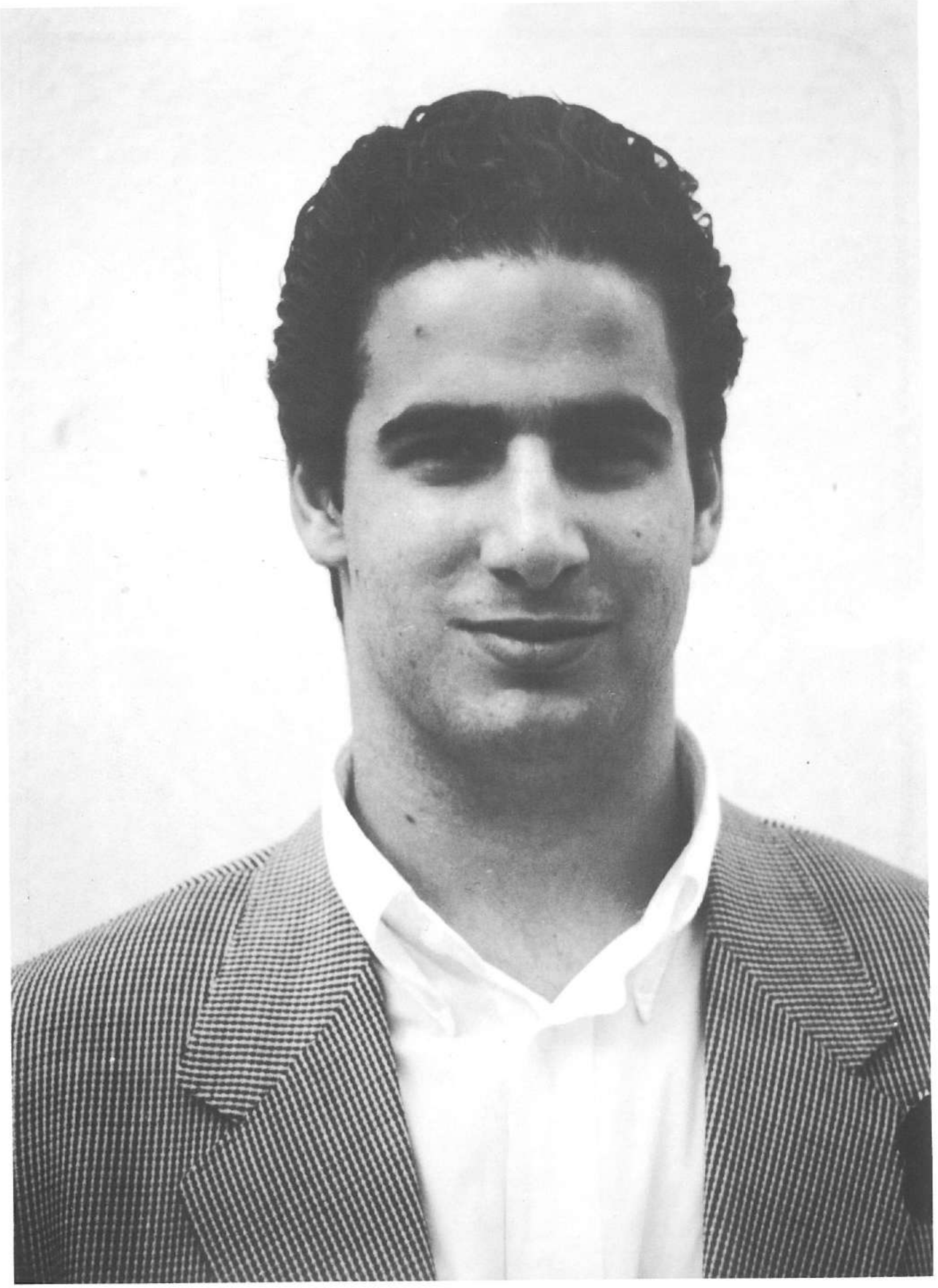

ميشال رينيه معوّض: إبن الرئيس ـ الشهيد

يوم كان في الثامنة من عمره دخل
القصر لأن والده كان صديق الرئيس...

ويوم أصبح هو ابن الرئيس، عاش لقبه هذا لسبعة عشر يوماً فقط وعبر الهاتف بين بيروت وباريس، وكان القصر يومها بعيداً عن متناول اليد!

الطفل «الفوضوي» الذي كان يكره الخسارة أمام الرفاق، أهداه القدر الخسارة الأكبر والأكثر وجعاً، رئيس تطايرت أشلاؤه بانفجار مزوع، ومراهق في السابعة عشرة من عمره يتلقى الخبر في ذلك المساء الباريسي الحزين... فيبكي أولاً ويغضب ثانياً وتنقلب القناعات في رأسه الصغير ويقرر الرحيل وعدم العودة!

ميشال رينيه معوّض، ابن رئيس الـ ١٧ يوماً، استطاع سريعاً أن يستفيق من المأساة وقرر متابعة الطريق...

اليوم بدأ المحامي الشاب الانغماس في لعبة السياسة، اختار مساحة الوسط وتبنّى فكرة الاعتدال ويحلم بتيار سياسي انطلاقاً من النهج الشهابي ولكن برؤية تحاكي زمناً وعصراً جديدين.

أما على الضفة الأخرى، فهو يكره الاعتدال العاطفي ويؤمن بالتطرف في الحب!

ميشال معوّض، صاحب الوجه الطّيب والعينين الضاحكتين واللكنة
الفرنسية، بدأ رحلته مع الحياة حزيناً ولكنه اليوم ينطلق مبتسماً
لملاقاة تاريخ جديد...

رينيه معوّض في بدايات حياته السياسية

يعود تاريخ آل معوّض في بلدة زغرتا إلى القرن الخامس عشر، وتعتبر عائلة معوّض من العائلات العريقة والتي تملك تاريخاً متميزاً في البلدة الشمالية التي أنجبت حتى اليوم رئيسين للجمهورية اللبنانية.

أول اسم في العائلة لعب دوراً سياسياً في التاريخ الحديث كان ميشال معوّض الجد، والذي كان اسمه مدرجاً على لائحة الإعدام أيام الأتراك، وهو تسلّم عدة مناصب إدارية خلال عهد المتصرفية. بعدها تابع ابنه أنيس معوّض مشوار العائلة السياسي، فكان قائمقاماً ورئيس بلدية ومتنقلاً في مناصب إدارية عديدة. لكن أبواب السياسة كانت تنتظر رينيه معوّض لتُفتح له على مصراعيها بدءً من الخمسينات.

ولد رينيه أنيس معوّض في ١٧ آذار من العام ١٩٢٥ في زغرتا، تلقى دروسه الابتدائية في معهد الفرير في

رينيه معوّض في مجلس النواب، إلى يمينه: رشيد كرامي، بيار الجميّل وكمال جنبلاط، وإلى يساره فؤاد بطرس

طرابلس ثم علومه التكميلية والثانوية في معهد الآباء اللعازاريين في عينطورة. تخرّج من كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف العام ١٩٤٧ وتدّرج في مكتب الرئيس عبدالله اليافي.

رينيه معوّض ونظره الى المستقبل

كان رينيه معوّض وحيداً لوالديه، لكن والدته إيفلين شلهوب سافرت إلى البرازيل إثر خلاف بينها وبين زوجها أنيس معوّض، وكان رينيه يومها يبلغ من العمر السبع سنوات! الطفل الذي نشأ بعيداً عن عاطفة الأم، تلقى حناناً استثنائياً من جميع أفراد العائلة وخصوصاً من جده ميشال معوّض الذي كان له الأثر الكبير في حياة الرئيس.

عندما استيقظ رينيه معوّض على حقيقة أن والدته تركته وسافرت، شعر بالغضب والألم والخيبة، لكنه مع الوقت تقبّل الأمر وسافر إلى البرازيل ليلتقي أمه أو ليتعرّف عليها وبدأت علاقة جديدة بين الأم وابنها الوحيد وظلت تلك العلاقة مميزة حتى رحيل رينيه معوّض! هذا الأمر ترك بطبيعة الحال غصة كبيرة لا تفارق قلب الأم ولو كان في البرازيل، يومها أقامت قداساً لراحة نفسه، وهي حتى اليوم أبقت اتصالها مع عائلة ابنها رغم المسافات البعيدة ورغم معرفتها القليلة بنايلة رينيه معوّض وابنة الرئيس ريما.

دخل معوّض المعترك السياسي العام ١٩٥١ وانتخب نائباً للمرة الأولى عن منطقة زغرتا ـ الزاوية العام ١٩٥٧ وأُعيد انتخابه في الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢ حيث

رينيه معوّض وزوجته نايلة

الرئيسان سليمان فرنجية ورينيه معوّض:
حلفاء الأمس!

الرئيس معوّض مع العاهل السعودي الملك فهد

تمّ التمديد للمجلس المنتخب عدة مرات بسبب ظروف الحرب وحتى العام ١٩٩٢.

اتصفت بداياته السياسية بحادثة مزيارة الشهيرة والتي أدت إلى سفره للخارج. تلك الحادثة في العام ١٩٥٧ لعبت دوراً مهماً في التحولات السياسية في منطقة الشمال وكان منطلقها الأساسي خلاف بين الرئيس كميل شمعون والنائب حميد فرنجية الذي كان يمثل في الخمسينات التيار المسيحي العربي المعارض مبدئياً لسياسة شمعون الذي حاول تقليص دور حميد فرنجية الطامح في الوصول إلى سدة الحكم! يومها كان الأب سمعان الدويهي معروفاً بصراحته وبشدة مواقفه وقد شكّل حالة خاصة ضمن عائلة الدويهي وكان شمعونياً بسياسته وانتمائه. في ذلك الوقت، كانت زغرتا ما زالت قائمة على العشائر وما يمكن أن يحدث من خلافات فيما بينها. وهكذا تراكمت الأمور بين الأب سمعان الدويهي وبين عائلة فرنجية الممثلة بحميد فرنجية وصولاً إلى حادثة «مزيارة» حيث كان هناك مأتم لأحد أقرباء المطران عبد وكان الجميع في حال تشنج وكان سليمان فرنجية ممثلاً أخاه حميد بين الحضور اضافة إلى رينيه معوّض والأب الدويهي وحصل خلاف نتيجة أجواء التوتر القائمة وتوسّع الخلاف الذي أدى إلى حصول مجزرة

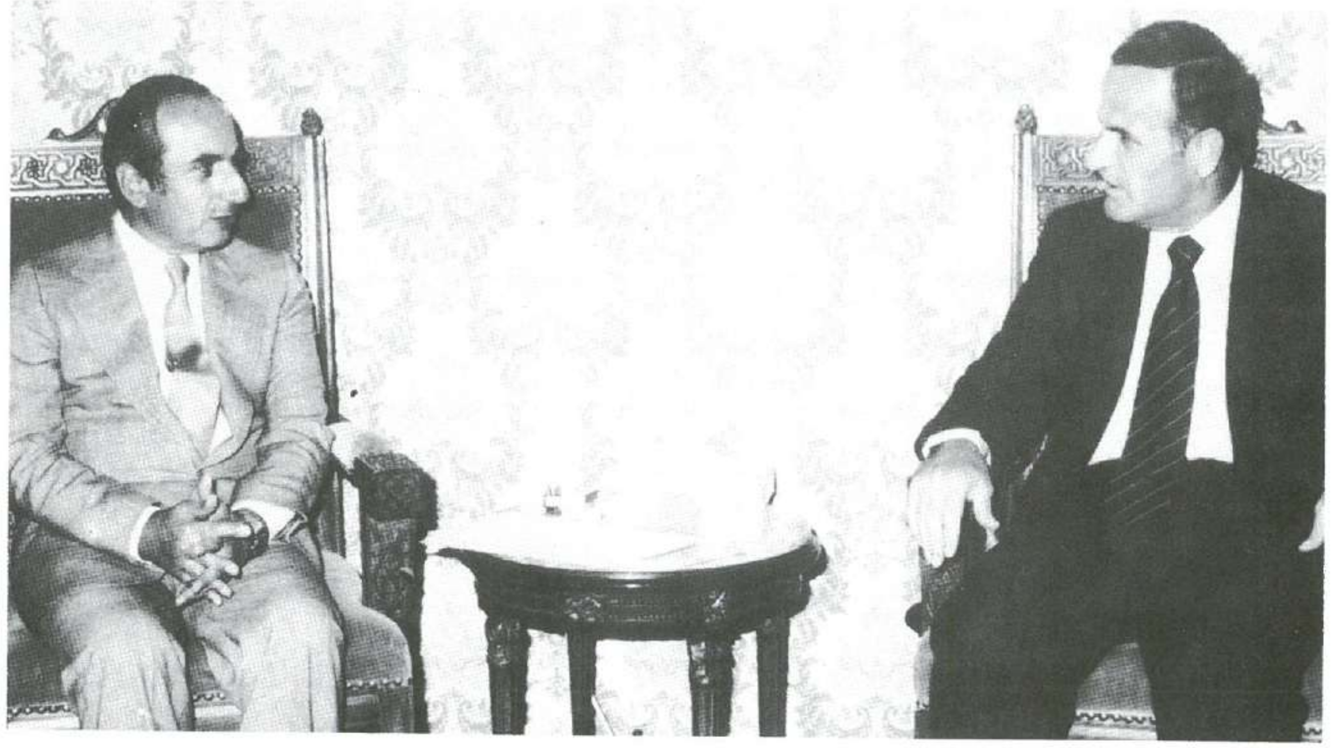

الرئيس معوّض مع الرئيس السوري حافظ الأسد

ذهب ضحيتها حوالي الأربعين شخصاً!

يومها وُجه الاتهام إلى عائلة فرنجية والتي كان رينيه معوّض حليفاً لها في ذلك الوقت، وطلبت الدولة اللبنانية توقيف سليمان فرنجية ورينيه معوّض مما اجبرهما على الذهاب إلى سوريا والبقاء هناك حتى انتخاب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية وانتهاء العهد الشمعوني! في تلك الاثناء توفي ميشال معوّض، جد رينيه، الذي لم يتمكن من المجيء إلى لبنان لحضور مأتم جده الذي كان بمثابة والده أيضاً. هذا الأمر خلق نفوراً شخصياً من رينيه معوّض تجاه كميل شمعون، رئيس الجمهورية آنذاك، ولم تحدث المصالحة إلا بعد سنوات طويلة!

بدايته السياسية طبعتها حادثة دفع ثمنها نفياً قسرياً إلى الخارج، ونهاية مشواره السياسي كان انفجاراً فدفع حياته ثمناً لوطن آمن به حتى الرمق الأخير. وبين الحادثين تاريخ سياسي اتصف بالاعتدال فكراً وممارسة وبالعمل على تواصل الحوار بين مختلف الفرقاء وبالقناعة الثابتة بأن دولة المؤسسات والقانون هي وحدها الكفيلة بتامين مصير الوطن وحقوق المواطنين.

أول حقيبة وزارية تسلّمها رينيه معوّض كانت حقيبة البرق والبريد والهاتف في حكومة الرئيس رشيد كرامي خلال العهد الشهابي العام ١٩٦١. بعدها تولى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العام ١٩٦٩ ثم وزارة الأشغال. في العام ١٩٨٠ كان وزيراً للتربية الوطنية والفنون الجميلة في حكومة الرئيس شفيق الوزان خلال عهد الرئيس الياس سركيس. ويذكر انه خلال الاجتياح الاسرائيلي للعاصمة بيروت العام ١٩٨٢، تمكّن وفي اللحظة الأخيرة من إنقاذ الآثار الوطنية التي كانت معروضة في المتحف الوطني ونقلها بوسائله الخاصة إلى المركز الرئيسي لمصرف لبنان في شارع الحمراء لكي يحفظ هذا التراث الوطني القيّم. كان رينيه معوّض وبحكم علاقاته الشخصية وقدرته على التفاوض والحوار موضع ثقة عند الفعاليات ولذلك تمّ تكليفه بمهمات سياسية دقيقة منها ما كُلّف به من قبل الرئيس فؤاد شهاب لدى الرئيس جمال عبدالناصر ومنها ما قام به من جهود لدى اثنتي عشرة دولة عربية من أجل التحضير للقمة العربية العاشرة في تونس ودعم لبنان بالنسبة لجنوبه المحتل آنذاك، وذلك خلال عهد الرئيس الياس سركيس.

كان اسم رينيه معوّض يتردد لدى كل انتخابات رئاسية منذ العام ١٩٧٠، لكن المحامي الهادىء والصامت الذي حفر موقعه السياسي بصبر وتمهّل انتظر الوقت المناسب ليصبح الرئيس الخامس عشر للجمهورية اللبنانية والتاسع بعد الاستقلال. لكن كيف بدأت تلك الحكاية الحزينة لرئيس جمهورية الـ ١٧ يوماً؟!

الرواية الحقيقية موجودة فقط عند رينيه معوّض الذي كان مقلاً في الكلام، لكن يرى المراقبون أنه ربما تحرّك لاقناع ثلاثة ناخبين رئيسيين هم سوريا والولايات المتحدة والاعتدال العربي. ويقال إنه خلال لقاء الطائف بدا أن المواصفات المطلوبة في الرئيس المقبل تنطبق في الدرجة الأولى على رينيه معوّض. كما يقال أنه في صيف ١٩٨٩ مرّ معوّض ذات يوم على مكتب صديقه الوزير السابق فؤاد بطرس وقال له: «سأخبرك سراً لا يعرفه أحد سوى نايلة»!

الرئيس رينيه معوّض يقسم اليمين الدستورية وإلى جانبه رئيس مجلس النواب حسين الحسيني

وكان ذلك السر بأنه بات صاحب حظ كبير بالوصول إلى الرئاسة.

وانتخب رينيه معوّض رئيساً للجمهورية في ٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ في مطار القليعات في الشمال، وكان أول رئيس ينتخب ويتسلم المسؤوليات فوراً وذلك بعد مرور عام تقريباً كانت البلاد فيها من دون رئيس وبظل حكومتين وحرب متفجرة. بعد يومين من انتخابه نزل الرئيس معوّض من اهدن إلى بيروت واستقر في المبنى الذى عُرف يومها بالمقر الرئاسي المؤقت في الرملة البيضاء. وكان معوّض قد سمع نصائح من جهات داخلية وخارجية بضرورة ممارسة أقصى درجات الحذر والاحتراز كونه في دائرة الخطر! ولم يكن ثمة تساهل في اجراءات الأمن، بل كانت المباني

نايلة معوّض تصافح
نائب الرئيس السوري
عبد الحليم خدّام

... وكأنه تسلّم وتسليم قبل الرحيل!

المحيطة بالمقر المؤقت تحت الرقابة والمداخل أحيطت بسواتر ترابية، وفي الداخل أربعون عنصراً من الموثوق بهم ومكتب الرئيس في الطبقة السادسة ومنزله في السابعة والتنسيق كامل مع الدرك والجيش والقوات السورية. كما وإن عملية انتقاله من مكان إلى آخر كانت دائماً تخضع لرقابة أمنية مشددة وأي تحرك في العاصمة كان يرافقه افراغ طريقين من السيارات ومواكب تمويه اضافة إلى الاجراءات الوقائية. كل ذلك لم ينقذ الرئيس من الخطر المحتمل. ففي تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ وخلال عودته من القصر الحكومي في الصنائع بعد احياء مناسبة الاستقلال، متوجهاً صوب المقر المؤقت، انفجرت عبوة ناسفة كانت مزروعة وراء حائط حسب تقرير الخبراء فيما بعد، فشطرت سيارة «المرسيدس ٥٠٠» الرئاسية المصفحة إلى قسمين بعدما تم التفجير بواسطة ضغط زر التفجير ربما من أحد سطوح الأبنية المطلة على المكان. واستشهد رئيس جمهورية الـ ١٧ يوماً وتطايرت أشلاؤه في كل اتجاه تماماً كما كانت ضلوع الوطن في ذلك الزمن الرديء...

يومها، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩، كان مقرراً أن يلتقي الرئيس معوّض عند الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر العميد إميل لحود ليبلغه رغبته في تعيينه قائداً للجيش، لكن الاغتيال

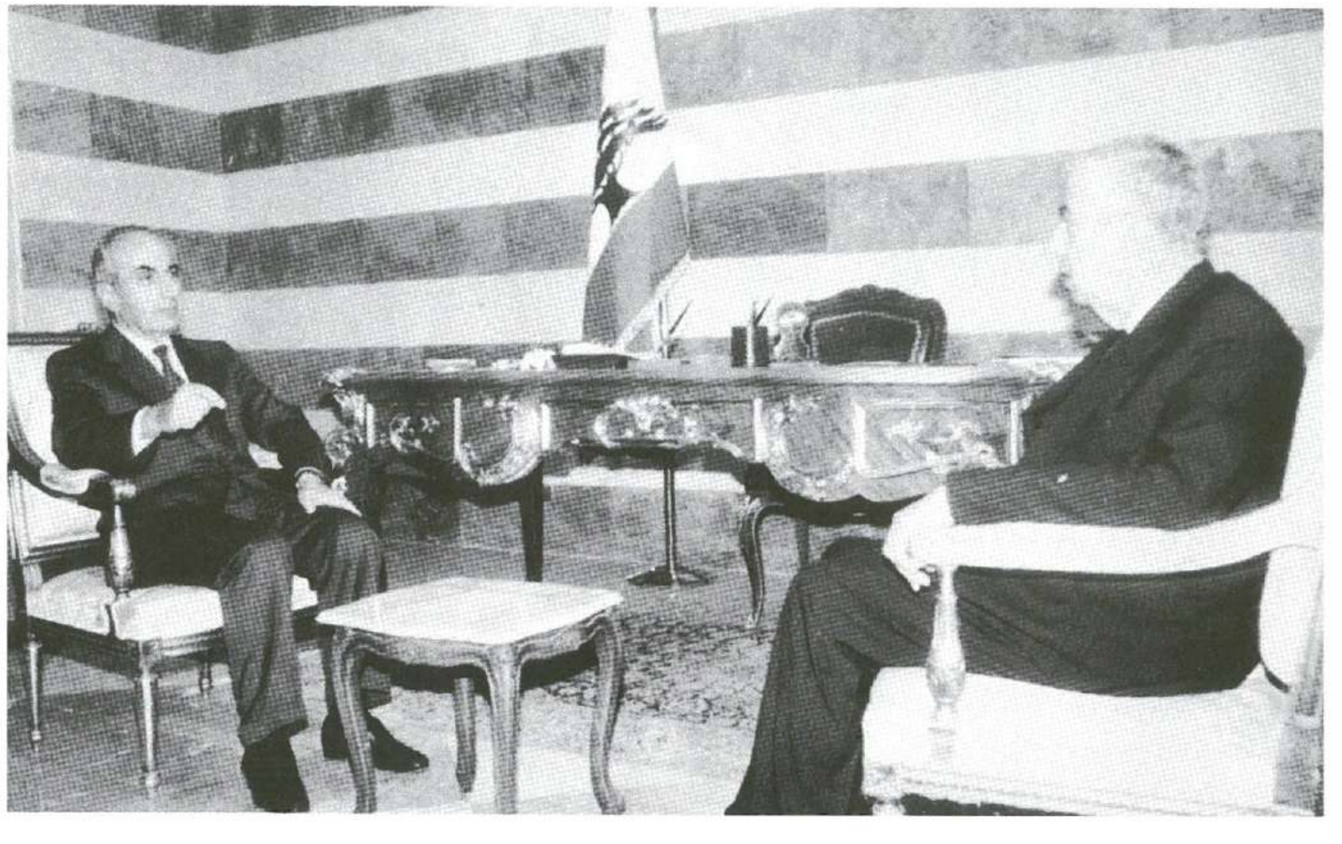

الرئيسان رينيه معوّض والياس الهراوي وبينهما كرسي الرئاسة تنتظر قدرها!

النائب نايلة معوّض: قدرها ان تكمل المسيرة وحيدة!

سبق اللقاء وتأجل التعيين إلى العهد الرئاسي التالي...

رينيه معوّض الرئيس الذي انكسر مشواره وهو في أول الطريق، كان شهابي النظرة والرؤية والمبادىء، وكان صديقاً لكل الرفاق الشهابيين وأولهم الرئيس الياس سركيس، بالاضافة إلى صداقته المميزة مع الرئيس رشيد كرامي والرئيس حسين الحسيني. ذلك المشوار القصير الذي انقطع في بداياته، أكملته نايلة، الزوجة ورفيقة العمر، فدخلت مجلس النواب بثوب الحداد واستطاعت أن تثبت لآل معوّض موقعهم السياسي حتى بعد غياب الرجال وبانتظار أن يكبر الشباب.

نايلة عيسى الخوري ابنة بشري وسليلة عائلة لها جذورها العريقة في تلك البلدة الشمالية، والدها نجيب عيسى الخوري وكان من الشخصيات البارزة في بشري. كانت نايلة في الستينات واحدة من الصحافيات الشهيرات ومن أوائل الذين كتبوا باللغة الفرنسية وذلك من خلال صحيفة «الأوريان لو جور»، وكانت متخصصة في الأدب الفرنسي وحائزة على شهادتها من جامعة «كامبردج». في العام ١٩٦٢ كان اللقاء الأول بين رينيه ونايلة، سياسي وصحافية، جمعهما ليل بيروت خلال سهرة أقامها بعض الأصدقاء. وكان الزواج في العام ١٩٦٥، ومنذ ذلك التاريخ تركت نايلة عملها الصحافي وواكبت رحلة زوجها السياسية مكتفية قبل استشهاده بالتركيز على العمل الاجتماعي والانساني الذي كان مكمّلاً لعمل الزوج السياسي. ورزق الزوجان بولدين: ريما التي ولدت في العام ١٩٦٦ وهي درست الحقوق في فرنسا ثم أكملت اختصاصها في جامعة «هارفرد» في الولايات المتحدة، وميشال الذي ولد في ٤ حزيران ١٩٧٢ ودرس في مدرسة الجمهور حتى صف البكالوريا ثم سافر إلى فرنسا ودرس إدارة الأعمال والعلوم التجارية والاقتصادية اضافة إلى الحقوق ونال شهادتين في الاختصاصين المذكورين. بعدما أنهى اختصاصه العلمي، عاد إلى لبنان وهو اليوم يهتم بالاشراف على مؤسسة رينيه معوّض كما ويقوم بنشاطات سياسية متنوعة. وفي صيف العام ٢٠٠٠ تزوج ميشال من ماريال قصرمللي.

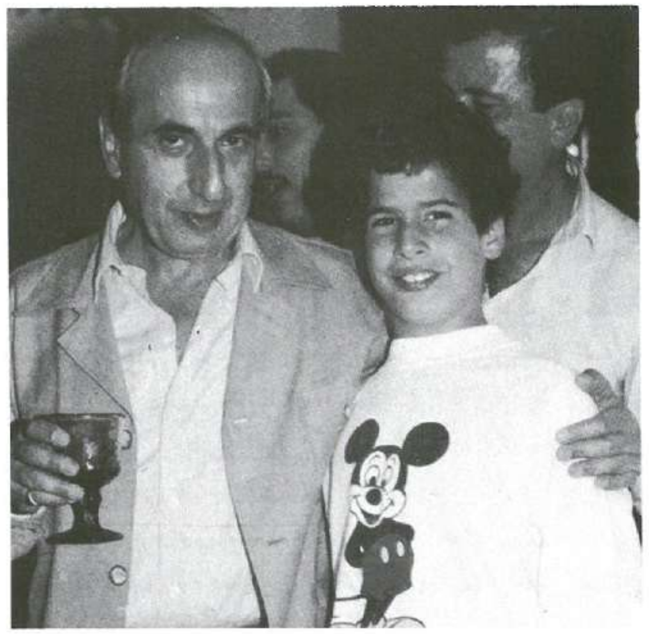

ميشال معوّض مع والده الرئيس

● **ميشال معوّض ما هي أكثر الصفحات أو المواقف التي تعتز بها من تاريخ عائلتك السياسي؟**

ـ أفتخر بتاريخ والدي السياسي بأكمله وما شكله هذا التاريخ من معاني الاعتدال والوطنية الصادقة والتضحية المستمرة حتى تاريخ استشهاده، ورغم هذا الحدث الأليم إلا أنه يشكل بالنسبة لنا محطة تحمل معاني الفخر والاعتزاز كون رينيه معوّض هو شهيد الوطن. اعتبر أن عائلتي، إن كان من جهة الوالد أو من جهة الوالدة، من العائلات التي قدمت التضحيات في سبيل الوطن واستطاعت أن تحافظ على الاسم النظيف والمصداقية في التعاطي مع الأمور.

● **نبدأ المشوار معك من مرحلة الطفولة، كيف بدأت تستوعب أنك تنتمي إلى عائلة تتعاطى السياسة؟**

ـ طفولتي كانت عادية، لم أكن طفلاً هادئاً بل كنت فوضوياً وكثير الحركة، وكنت أكره الخسارة أمام الأصدقاء ولم أكن أتحلى بالروح الرياضية! عندما كنت بعمر الثلاث سنوات بدأت الحرب اللبنانية لذلك نشأت بجو الحرب وبقيت صورها مطبوعة في ذاكرتي وخصوصاً عندما أطلقوا النار على والدي في السيارة وكنت أنا إلى جانبه، يومها لم يكن هو المقصود ولكن كانت هناك اشتباكات في زغرتا خلال حرب السنتين، ثم انتقلنا للسكن في الأشرفية وبعدها إلى القصر الجمهوري في بعبدا عند الرئيس الياس سركيس كما وبدّلت عدة مدارس في تلك الفترة. ما أريد قوله هو أن الحرب تركت أثرها على طفولتي كما وأن انتمائي إلى بيت سياسي ضاعف هذا الأثر، وقد بدأت في تلك الفترة بالاستيعاب تدريجياً أن والدي يتعاطى الشأن السياسي.

● **ماذا تذكر عن مرحلة اقامتكم في القصر الرئاسي؟**

ـ بقينا نحو سنة وثلاثة أشهر ننام في قصر بعبدا عندما نأتي من زغرتا إلى بيروت. كنا نقيم في جناح منفصل عن القسم المخصص للاستقبالات والاجتماعات، وفي ذلك الجناح كان هناك أيضاً أبناء شقيق الرئيس سركيس وكنا أصدقاء أنا وكريم ومكرم نلهو معاً، نلعب حول مسبح القصر والذي لم يكن يومها مكتملاً، وفي بعض الأوقات كنا نضطر للنزول إلى الملجأ بسبب احتدام القصف والأعمال الحربية.

● **بعد هذه الفترة، أقمتم في منطقة الحازمية ثم سافرت انت إلى فرنسا لاكمال تحصيلك العلمي ويوم انتخاب رينيه معوّض رئيساً كنت في الخارج، كيف تلقيت الخبر؟**

ـ في البداية كان والدي مصراً أن أتابع دراستي في لبنان مثلي مثل باقي الطلاب، لكن في العام ١٩٨٩ عندما بدأ ما يسمى بحرب التحرير، اضطررنا للاقامة في ملجأ البناية في الحازمية لمدة ثلاثة أشهر، عندها أخذ والدي القرار بأن أسافر إلى فرنسا أنا وشقيقتي لنتابع تحصيلنا العلمي وهكذا حدث. في تلك الفترة كان هناك اجتماعات الطائف وكان والدي معظم الوقت خارج لبنان، ثم زارني بعدها في باريس

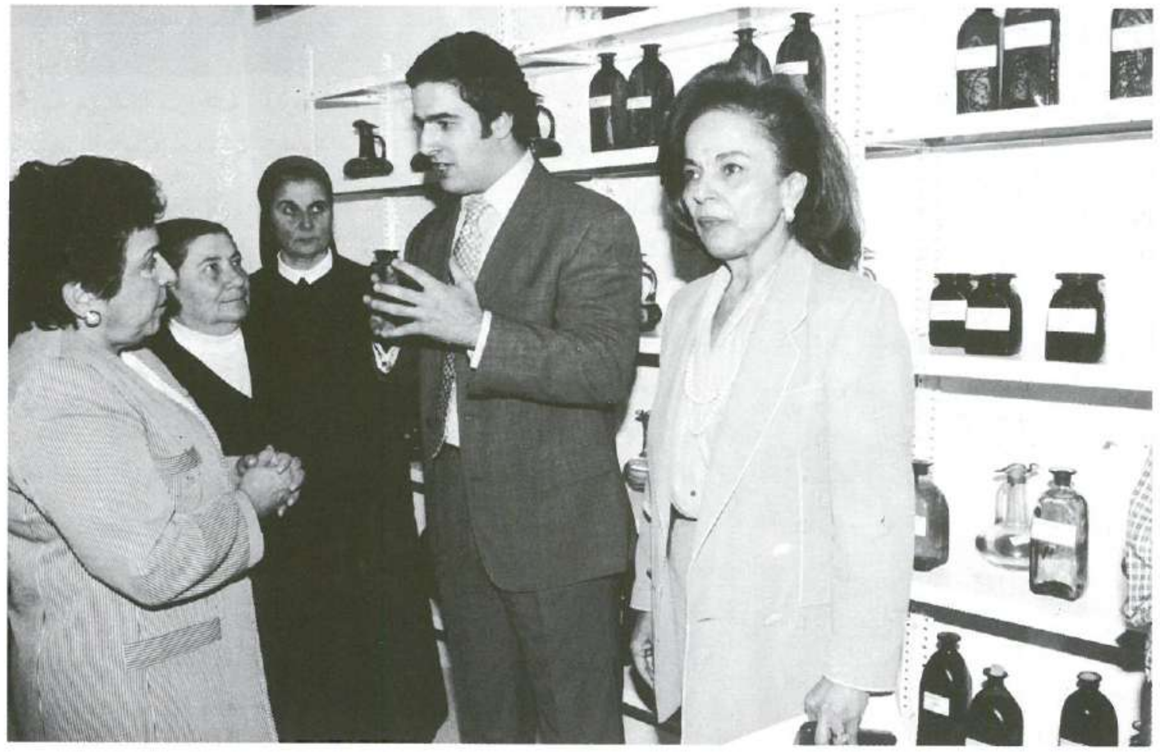

نايلة وميشال معوّض مع وزيرة الصحة الأميركية السابقة واللبنانية الأصل دونا شلالا

الزوجان ميشال وماريال مع نايلة: زمن الافراح

وكان يوم سبت وقال لي: «ميشال أنا أملك حظوظاً كبيرة للوصول إلى سدة الرئاسة، لكن إذا طرأ لي طارىء انتبه لوالدتك ولشقيقتك وللعائلة»! كانت بمثابة الوصية الأخيرة ولم أكن مدركاً لحجم كلامه في تلك اللحظة. في يوم الانتخاب، تابعت الأخبار ثم اتصل بي والدي من لبنان بعد اعلان فوزه وأخبرني فقلت له مبروك، واحتفلنا أنا وبعض الأصدقاء في فرنسا وفرحت بالخبر. يومها أصبحت ابن رئيس جمهورية!

● **ولمدة سبعة عشر يوماً... هل زرت لبنان خلال تلك الفترة؟**

ـ لا، فقد كنت مرتبطاً بالدراسة.

● **وكيف تلقيت نبا الاغتيال؟**

ـ كنت آخر من يعلم! خلال تلك الفترة لم تكن حياتي في فرنسا طبيعية، إذ كنت أتلقى بعض التهديدات بالتليفون والدولة الفرنسية وضعت لي أشخاصاً لحمايتي، وأنا بعمر الـ ١٧ سنة لم أكن أستوعب هذه الأمور جيداً، لذلك أحاول دائماً أن أهرب من تلك «الحماية» التي كانت تقيّدني، يومها هربت منهم بعد انتهاء دوام المدرسة وذهبت مع بعض الأصدقاء للتنزه في باريس وعدت إلى البيت حوالي السادسة مساءً، عندما وصلت وجدت المنزل مليئاً بالناس: شقيقتي، خالتي، أصدقاء العائلة في فرنسا، بعض الأشخاص من الجالية اللبنانية... وقالوا لي بأن والدي تعرّض لمحاولة اغتيال، لكنني سريعاً فهمت ماذا حصل... هذه الحادثة شكلت لي بالطبع صدمة كبيرة، خصوصاً أن علاقتي مع والدي كانت وثيقة جداً، تصوّر أنه بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية ورغم كل مشاغله في تلك المرحلة، كان يتصل بي يومياً من بيروت إلى باريس ليسأل عني ويتابع أدق التفاصيل بحياتي وليقول لي مثلاً إنه بالأمس اشترى لي كتاباً كنت قد طلبته منه سابقاً أو أنه اشترى لي شيئاً أحبه. كان أباً مثالياً خسرته في مرحلة باكرة جداً، كما وخسرت أصدقاء لي هم المرافقون الذين قتلوا معه، هؤلاء الشباب كانوا بمثابة إخوة وأصدقاء لنا.

●**هذه الصدمة أو هذه المأساة ماذا فعلت بك؟**

ـ لا أعرف إذا كنت سأحسن الوصف الدقيق لما عانيته في تلك المرحلة... في الثلاثة أشهر الأولى، شعرت بشلل كلي! فلم تكن أحاسيسي واعية ولم يكن تفكيري مستيقظاً، كنت مجرد إنسان يمشي ويتحرك ويتكلم ولكن دون وعي أو هدف! بعدها راودتني فكرة أنه غالباً ما يكون الإنسان المعتدل هو الضحية، وتألمت من هذه الفكرة أو قل من هذه الحقيقة! ثم أسفت للطريقة التي تصرفت بها الدولة اللبنانية تجاه غياب رينيه معوّض، ولو لم تكن والدتي «قدّ الحمل» وتثبت نفسها في المكان السياسي المناسب، لكان اسم رينيه

معوّض اختفى بالمفهوم الرسمي ولو أنه سيبقى دوماً في ضمائر الناس... أعتقد أن الدولة اللبنانية في ردّ فعلها تجاه ما حدث لنا وفي طريقة احياء ذكرى رينيه معوّض قد برهنت أنها لا تهتم لبناء دولة المؤسسات! هذا الأمر ترك في نفسي ثورة وغضباً، فرفضت بادىء الأمر العودة إلى لبنان بعدما أنهيت تحصيلي العلمي في فرنسا! ثم وبعد فترة اقتنعت أن اغتيال رينيه معوّض لم يكن اغتيالاً لشخصه إنما كان اغتيالاً لمشروع سياسي معيّن، وإذا لم نحاول نحن احياء مشروعه السياسي يكون من اغتاله قد نجح في تحقيق هدفه الأبعد! لذلك قررت البقاء في لبنان والسير قُدُماً في مشروع رينيه معوض السياسي...

● هل تعلمون أنتم من اغتال رينيه معوّض؟!

– لو نعلم لكنا أبلغنا ذلك إلى الرأي العام، فاغتياله لا يخص عائلته فقط إنما يعني أيضاً الشعب اللبناني.

● هل تعتقد أن الحقائق ستُكشف يوماً ما، خصوصاً وانه مضى عدة أعوام على اغتياله ولم تظهر الحقيقة بعد؟!

– هناك أمور تُكشف بعد عشرات السنين! نحن سنقوم بالمستحيل وسنتابع جهدنا لمعرفة الحقيقة، مع العلم أن مرور كل هذه السنوات دون التوصل إلى كشفها يعكس تقصير الدولة اللبنانية في هذا المجال!

● برأيك لماذا هذا التقصير؟

– بامكانك أن تسأل الرئيس الياس الهراوي! فقد طالبناه أكثر من مرة وكان دائماً يقول بأن الموضوع يهمه أكثر مما يهمّنا نحن. وقد سمعنا هذا الكلام الجميل مراراً ولكن دون نتيجة!

● اليوم هل تبدّل شيء مع مجيء عهد رئاسي جديد؟

– اليوم وبعد مرور عدة أعوام قد تصبح المسألة ربما أصعب من قبل، على صعيد اجراء التحقيقات في الموضوع. لكننا سنطالب باستمرار بكشف هذه الحقيقة والوصول إلى نتيجة ما.

ميشال وماريال: بداية رحلة العمر

● ماذا تعلمت من الرئيس معوّض؟

– لم أتعلم مبادىء بقدر ما ورثت عنه قيماً معينة. ومما لا شك فيه أن القيم التي مارسها رينيه معوّض في حياته السياسية كانت جزءاً من حياته اليومية والخاصة. في السنة الأخيرة من عمره تعلمت منه الكثير، لأننا كنا نمضي معاً ساعات طويلة في الملجأ بسبب القصف وكنا نتحدث معاً في أمور كثيرة.

● بماذا تحتفظ من أشياء خاصة تعود للرئيس معوّض؟

– أولاً أنا احتفظ بالعلم اللبناني الذي لُفّ فيه نعش الرئيس... كما واحتفظ بمعظم أغراضه الخاصة مثل ساعة يده، بعض ثيابه وإلى ما هنالك...

● ما هو أثر نايلة معوّض في حياتك؟

– أولاً أنا متأثر بها كام حيث تجمعنا علاقة عائلية مميزة، ثم أننا نعمل معاً في مجال السياسة.

● هل هي مرجعك السياسي؟

– طبعاً، هي التي علمتني المفاهيم السياسية.

● هل يحصل في بعض الأوقات صدام بينكما؟

– هناك نقاش عادي في بعض القضايا والأمور، وهذا أمر طبيعي... هي علمتني الكثير، وأنا عندما أعطيها رأياً مخالفاً لرأيها الشخصي دائماً تأخذه بعين الاعتبار ونناقش الأمر معاً حتى يقنع أحدنا الآخر.

● في الوقت الحاضر ما هو دورك السياسي تحديداً؟

– حالياً أنا اهتم بمؤسسة رينيه معوّض، كما واهتم بتنظيم الماكينة السياسية والانتخابية في الشمال. وقد خضت عدة تجارب في هذا الاطار منها المشاركة في حملة المطالبة باجراء الانتخابات البلدية منذ حوالي السنتين... ودائماً يسألونني متى ستصبح نائباً؟! أنا لست مستعجلاً على الموضوع وأتمنى الوصول إلى المجلس النيابي ليس فقط كابن رينيه ونايلة معوّض بل من خلال تيار سياسي وهو تيار الاعتدال على المستوى المؤسساتي والذي كان سائداً أيام الرئيس فؤاد شهاب، أنا أريد أن أبني تياراً سياسياً انطلاقاً من النهج الشهابي وهو التيار الذي سار عليه الوالد، ولكن مع تجديد هذا المشروع.

● لو لم تكن ابن الرئيس رينيه معوّض، هل كنت تنوي دخول العمل السياسي؟

– في البداية ومباشرة بعد اغتيال والدي، قررت الا أدخل المعترك السياسي... لكنني مع الوقت بدأت أشعر بالرغبة في مواصلة مسيرة والدي ووالدتي، إنما أريد القول بأنني لست منطلقاً في عملي السياسي على أساس أنني ابن معوّض وحتى أرث مقعداً سياسياً، بل قررت الانطلاق لأنني أؤمن بخط معيّن وأنوي السير عليه.

● هل كان لديك حلم معيّن خارج اطار السياسة؟

– لم أكن أحلم بالسياسة وأنا طفل، بل كانت أحلامي مختلفة كلياً عن ذلك.

● ما رأيك بتجربة الأحزاب في لبنان؟

– أرى وبصراحة أن الحياة الحزبية فاشلة في لبنان! هناك أحزاب ولكن لا يوجد حياة حزبية بالمعنى الحقيقي للكلمة. أنا أعتبر أن التجربة الحزبية بحاجة إلى تطوير باتجاه حياة حزبية مبنية على مبادىء متطورة وليس على إيديولوجيات غير مطبقة حالياً... كما واعتبر أنه لا بد من تطوير الحياة السياسية بشكل عام في لبنان، فمجلس النواب مثلاً تحوّل من دوره التشريعي والسياسي إلى دور خدماتي، فالنائب لا يمكن أن يكون معقب معاملات كما هو اليوم.

● ما رأيك بموضوع الزواج المدني؟

– أنا مع أي عمل يُطرح من منطلق اختياري ويهدف إلى تطوير الحياة الاجتماعية والانسانية. ولكن هناك أهمية كبرى للتوقيت، بمعنى أن الزواج المدني الاختياري أو غيره من الطروحات التي تسير وفقاً للحرية الفردية لا يمكن أن يُطرح خارج اطار مشروع اصلاحي وفاقي شامل. أعتقد أن فكرة الزواج المدني يوم طرحت، كانت مطروحة فقط لخلق اشكالية معينة في البلد!

● هل أنت مع تطبيق عقوبة الاعدام في لبنان؟

– طبعاً أنا ضد ذلك... لا يمكن لأي كان أن يأخذ قراراً بانهاء حياة إنسان حتى ولو كان مجرماً. هناك قانون صدر في العام ١٩٩٤ لا يميّز بين القتل عمداً وبين القتل قصداً والنوع الأول هو عن سابق تصوّر وتصميم، وهذا القانون يعتبر أن القتل على مختلف المستويات يجب أن تكون عقوبته الاعدام. أعتقد أن عدداً كبيراً من القضاة حتى، هم ضدّ هذا القانون فهو لا يأخذ بعين الاعتبار ظروف حدوث الجريمة والأسباب التخفيفيّة. أفهم أن يُطبّق هذا القانون استثنائياً ولمرحلة معينة لكي يردع الجريمة، لكن عندما يكون خطاب السلطة منطلقاً من مبدأ أن الأمن مستتب، فلماذا لا تتم مراجعة قانون الاعدام وتعديله؟!

● إذا أردت اختيار شخصية تاريخية أثارت اعجابك واهتمامك، من تختار؟

– أنا معجب بشارل ديغول رجل الدولة الذي بنى وطناً من بلد كان ينهار! كما وأنني معجب بشخصية «بسمارك» كرمز للديبلوماسية وامكانية إدارة موازين القوى بدقة، كما ولا أخفي تأثري بغاندي الذي استطاع أن يحوّل نظرية اللاعنف إلى حالة سياسية.

● ماذا تتمنى أن يحمل القرن الحادي والعشرين إلى الإنسان في العالم؟

– أتمنى أن يحمل معه قيم الاعتدال والقبول بالآخر.

● هل برأيك أن الاعتدال هو السياسة الصالحة في هذا الزمن؟

– أرى أن لبنان لا يمكن أن يُبنى ويستمر سياسياً واقتصادياً إلا في مساحة الوسط وضمن اطار الاعتدال. فمن الناحية السياسية الداخلية لا يمكن للدولة أن تقوم وتنجح إلا من ضمن القيم المشتركة التي تجمع كل الثقافات والتيارات

وهذا ما يُسمى بمساحة الوسط وهذا ما يؤدي إلى بناء دولة المؤسسات انطلاقاً من قيم التطوّر والرقي. أما على المستوى الاقتصادي، فلا يمكن تحقيق الازدهار والاستقرار الاقتصادي إلا بوجود الطبقة الوسطى، لذلك برأيي أن مساحة الوسط يجب أن تتحول إلى برنامج جدّي مطروح على المستويات السياسية والاقتصادية وهذا ما يؤدي إلى نجاح وازدهار البلد.

● ميشال معوّض ما هي اهتماماتك خارج اطار السياسة؟

– المطالعة هي هوايتي المفضلة. اقرأ التاريخ والفلسفة والأدب. ومن هواياتي أيضاً التزلج وسماع الموسيقى وخاصة الغناء القديم أي عبدالوهاب وأم كلثوم أو الأغنيات الغربية زمن السبعينات!

● تزوجت مؤخراً في نهاية صيف العام ٢٠٠٠، اخبرنا عن العروس؟

– إنها ماريال قصرملي، والدها جوهرجي شهير، وهي محامية، تعرفت عليها منذ ثلاث سنوات وأعجبت بها سريعاً أي أنه حصل تجاذب لا يمكن تفسيره. أما على مستوى الحياة الزوجية المشتركة فنحن نملك المبادىء والقيم نفسها وهي تحب أن تشاركني اهتماماتي وأنا أفضل أن تكون إلى جانبي امرأة قادرة على مشاركتي مشواري السياسي، فنحن نخوض المعركة معاً.

● هل أنت رومانسي عموماً؟ وهل كانت حياتك العاطفية هادئة؟

– أنا رومانسي في الحب ومتطرف في خياراتي، وأحب أن أعيش العلاقة إلى النهاية! حياتي العاطفية لم تكن هادئة أبداً، فقد عرفت علاقات عديدة وعرفت مشاكل كثيرة أتعبتني، لكن العلاقة التي لا تحمل مشاكل معينة لا يمكن أن نسميها تجربة أو علاقة بالمعنى الحقيقي. صحيح أنني معتدل في السياسة لكنني متطرف في الحب!

الفصل الخامس عشر

غاب قبل أن يعرفه

نديم بشير الجميّل:

أطلب أن يساعدني لأكون على صورته!

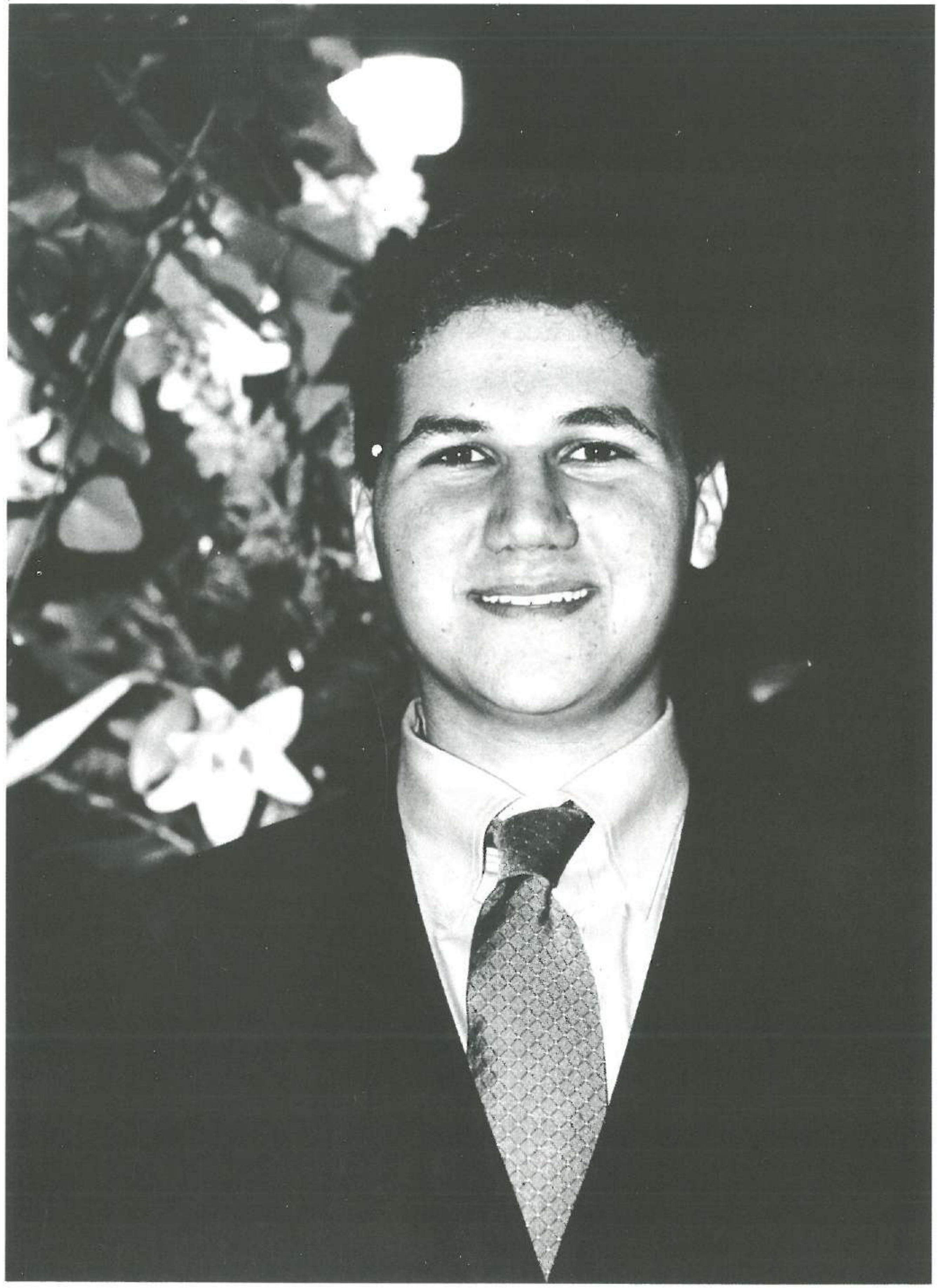

نديم بشير الجميّل

إستفاق على الدنيا وهو ابن الرئيس... ولم
يطل الأمر حتى أصبح وحيداً بلا والد ولا رئيس! يومها لم يكن
مدركاً لكل ما جرى، للفرح الكبير وللمأساة القاتلة!

سنة بعد سنة أخذ يكبر على صوته وكلماته وحكايات الأصدقاء عنه، وطيفه المشرق من وراء زرقة عيني السيدة التي قبلت في أحد الأيام أن تحمل في قلبها حب رجل ألبسها عباءة الخطر والقلق منذ اللحظة الأولى!

وبعد حلول اللحظة الأخيرة حملته في عينيها إلى الأبد ووزعته على طفلين كان قد أعطاهما لها!

نديم بشير الجميّل، يحمل في عينيه خجلاً مقروناً بثقة بالنفس. عمره الطري لم يعطه بعد الخبرة الكافية، لكنه يملك تحليلاً وعمقاً قد يكونان بالفطرة. حماسته للسياسة كبيرة، لكنها مؤجلة بانتظار الشهادة الجامعية في الحقوق والعلوم السياسية...

الحرب

صنعت تاريخاً جديداً لآل الجميّل إحتل فيه بشير موقع الصدارة! فقد كان لاعباً كبيراً وخطيراً على مسرح الحرب اللبنانية!

وتفاوتت الآراء ووجهات النظر حوله بين مؤيد ومعارض، بين متحمس له وبين من يلقي عليه تهماً لا تُعد ولا تُحصى! فمن علاقته باسرائيل إلى انتخابه رئيساً في ظل الدبابات الاسرائيلية مروراً باتهامه بالعمل على تقسيم لبنان وبمجموعة أحداث دموية كعملية «إهدن» و «السبت الاسود» وعملية «٧ تموز» لتوحيد البندقية وغيرها... كان بشير الجميّل رمزاً كبيراً عند البعض وكان شيطاناً عند البعض الآخر! لم يحظى أحد بكمية الحماس والحب التي حظي بها بشير من فريق معيّن ولم يحظى أحد بكمية النفور التي حصل عليها من الفريق الآخر! كان شخصية أثارت حولها الجدل والانقسام خلال سنوات الحرب، ولو انها أظهرت بعد ذلك نوعاً من الالتفاف حولها لأن صاحبها كان يحمل مشروعاً بحجم الحلم لقيام دولة ديمقراطية وقوية.

تاريخ عاصف وصاخب لرجل تآلف مع المغامرة والخطر بهدف تحقيق قناعاته وأحلامه! وكانت لهذا التاريخ ذروتان: واحدة مكللة بالفرح والمجد يوم ٢٣ آب ١٩٨٢، والثانية مغطاة برايات الحزن والرحيل يوم ١٤ أيلول من العام نفسه. قبل ذلك صفحات في حياة رجل وفي تاريخ وطن، وبعدها فصول جديدة لزمن آخر!

ولد الشيخ بشير الجميّل في العاشر من تشرين الثاني العام ١٩٤٧ وكان الاصغر في عائلة الشيخ بيار الجميّل بعد ماديس، كلود، جاكلين، أرزة وأمين.

نشأ في جو البيت المشبع بالوطنية والنضال المثمر بعد تحقيق الاستقلال وبعد أن كان والده قد أسس حزب الكتائب اللبنانية في العام ١٩٣٦. كان يعتبر والده المثل الاعلى، يحترمه إلى حدّ كبير ولا يخالف له أمراً، ويتصرف معه خارج البيت على أنه رئيس حزب فيطيعه ويطيع رؤساءه في خلايا وأقسام الحزب. أما علاقته داخل البيت مع والدته جنفياف الجميّل فكانت قائمة على حب وعطف كبيرين وكانت علاقته معها من أفضل العلاقات التي يمكن أن تنشأ بين ولد وأمه، كان بينهما الحب والتواطؤ!

أتمّ بشير دراستيه الابتدائية والتكميلية في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت ثم انتقل إلى مدرسة الآب خليفة لإنهاء دروسه الثانوية... يومها تميّز بمرحه وبعفويته كما وتميّز بعناده وتمسكه برأيه، يناقش حتى يُقنع أو يقنع، يطرح أسئلة محرجة ولا يكتفي بالحصول على أجوبة سطحية إنما يريد أجوبة مقنعة وكافية. في العام ١٩٦٧ باشر دراسة الحقوق في جامعة القديس يوسف ونال شهادته في العام ١٩٧١، وكان قد درّس لمدة ثلاثة أعوام مادة التربية المدنية في المدرسة اللبنانية الحديثة.

وبعد تخرجه سافر إلى الولايات المتحدة لمتابعة دورة في

اللغة الانكليزية وشارك في مؤتمر عقد في مدينة دالاس في ولاية تكساس حول القانون الدولي ثم عاد إلى لبنان ليزاول مهنة المحاماة في مكتب البير لحّام في شارع الحمرا.

بدأ نشاطه السياسي والحزبي في سن مبكرة، إذ انضم إلى صفوف حزب الكتائب وكان عمره ١٥ سنة. في العام ١٩٦٩ عُيّن قائداً عسكرياً لفرقة كتائبية وبعدها أسس فرقة بكفيا. في العام ١٩٧٤ عُيّن نائباً لرئيس منطقة الأشرفية الكتائبية وبدأ بممارسة نشاطه الحزبي في المنطقة حتى اندلاع الحرب اللبنانية في ١٣ نيسان ١٩٧٥. في صيف العام ١٩٧٦ عُيّن رئيساً لمجلس الأمن الكتائبي بعد استشهاد رئيسه وليم حاوي في معارك تل الزعتر. لكن قبل الانفجار الكبير في نيسان الـ ٧٥ وقبل تسلسل الأحداث والمفاجآت، كان هناك حدث شكّل مفصلاً مهماً في تاريخ بشير وذلك في ربيع العام ١٩٦٩ حين تعرّض للخطف. يومها كان عائداً من برمانا عن طريق المكلس، خطفه مسلحون فلسطينيون في منطقة الدكوانة ونقلوه إلى مخيم تل الزعتر وكان برفقة شابين. عند المساء أُطلق سراح الثلاثة وعاد بشير إلى بيت والده، لكن الحادث ترك أثراً عميقاً في نفسه وشكّل منعطفاً في حياته! وقد استوقفته مسألتان في تلك الحادثة: الأولى أن يقدم مسلحون غير لبنانيين على خطف لبناني دون خوف من رد فعل الدولة. والثانية أن يُطلق سراحه لأنه ابن بيار الجميّل في حين لو كان مواطناً عادياً لكان مصيره ربما بقي مجهولاً! عندما شعر بأنه أصبح على تماس مباشر مع القضايا والأحداث ومع ما يمكن أن يخبئه المستقبل من مفاجآت، وبدأت رحلته الطويلة...

في ذلك العام أيضاً، الـ ١٩٦٩، تلقى بشير الجميّل دعوة لزيارة مصر. وتفاصيل الزيارة أن خالد نجل الرئيس جمال عبدالناصر جاء إلى بيروت مع فريق لكرة القدم، وعلى رغم بعد بشير عن هذه الرياضة التقى الاثنان. بعدها تلقى بشير دعوة لزيارة مصر فلبّاها ونُظمت له جولة تضمنت الاطلاع على بعض المرافق والمشاريع، حتى أنه حضر حفلة لأم كلثوم في القاهرة، وتُوجت الزيارة بلقاء الرئيس عبدالناصر. عاد بشير إلى لبنان معجباً بروح القيادة التي يتمتع بها عبدالناصر وبقدرته على تخطّي الانهزامية!

بدأت شرارة الحرب في نيسان ١٩٧٥، لكن الجميع كانوا يعيشون أجواءها بل ويتحضّرون لخطر ما يلوح في الأجواء، وكان بشير الجميل واحداً منهم وشعر آنذاك بالحاجة إلى تنظيم الدفاع عن النفس أو المواجهة مع الفلسطينيين، وبدأت الحرب فارضة منطقها واسلوبها! ففي البداية تدّرب بشير في فرقة بكفيا ثم انخرط في فرقة «ب. ج» وهي حملت الأحرف الأولى من اسم بيار الجميّل وشكلت الذراع العسكرية لحزب الكتائب آنذاك. ثم أمضى بشير سنوات الحرب الأولى رئيساً لمجلس الأمن الكتائبي وصولاً إلى ٧ تموز ١٩٨٠ حين تمّ توحيد البندقية في عملية خاطفة من خلال الهجوم على مراكز ميليشيا «نمور الأحرار» في الصفرا ويومها ذهب عدد كبير من الضحايا. قرار ٧ تموز لم يكن سهلاً على بشير لكنه اعتبر أن الأضرار التي يمكن أن تنجم من هذا القرار أقل بكثير من الأضرار التي يمكن أن يولدها الفلتان. حاول انهاء الوضع عن طريق الحوار في البداية لكنه لم ينجح وخاف من محاولات اختراق للمنطقة الشرقية واغراقها في نزاعات داخلية وكانت بدأت بعض الممارسات من قبل مجموعات

بشير الجميّل طفلاً

بشير مع والده الشيخ بيار: كان يعتبره المثل الأعلى

مسلّحة أدت إلى حصول احتكاكات. وكان قرار ٧ تموز ١٩٨٠، لأن «القوات اللبنانية» نشأت بهدف توحيد البندقية وبما أن الواقع أصبح مخالفاً لهذه الفكرة، نُفذت العملية... في اليوم التالي وخلال لقاء جمع بشير والرئيس كميل شمعون وكان يومها رئيساً للجبهة اللبنانية، بادره شمعون قائلاً: «في ناس بيبوسوا إيدي وبيطعنوني بالظهر... إنت عرفت كيف تكون صريح وجريء معي». استوعب شمعون الوضع «والعملية» رغم حجمها، وقوة علاقته ببشير ساهمت في إعادة الأمور إلى مجاريها. وأصبح بشير الجميّل قائداً للقوات اللبنانية الموحّدة. انطلاقاً من إيمانه بالحوار شارك بشير الجميّل بلجنة الانقاذ الوطني بطلب من الرئيس الياس سركيس وضمّت يومها: الرئيس شفيق الوزان، الوزيرين فؤاد بطرس ونصري المعلوف اضافة إلى رئيس مجلس النواب الحالي نبيه برّي والوزير والنائب وليد جنبلاط. في العام ١٩٨١ سافر بشير إلى الولايات المتحدة بدعوة من الجالية اللبنانية والتقى عدداً من كبار المسؤولين. بعد ذلك بعام، بدأ الاجتياح الاسرائيلي للبنان في حزيران ١٩٨٢ وبدأ العد العكسي لوصول بشير الجميّل إلى سدة الرئاسة، معتبراً أن الدخول الاسرائيلي وضربه البنية التحتية الفلسطينية سيخلّص لبنان ويدفعه لاستعادة سيادته وسلطته! كيف

استراحة مع فنجان قهوة برفقة والديه

مشى بشير طريق الرئاسة وصولاً إلى قصر بعبدا؟

في البداية كان هناك تباعد بين بشير الجميّل والرئيس الياس سركيس. كان بشير ينتقد سركيس مطالباً بمواقف أقوى، وكان سركيس ينتقد بشير ويعتبره غير واقعي! عندما بدأ الاتصال المباشر بين الرجلين أصبح كل منهما قادراً على تفهم ظروف الآخر وموقعه. ومع اقتراب الاستحقاق الرئاسي اعتبر بشير أن انتخابات الرئاسة يجب أن تكون فرصة لانهاء الحرب وكان يعتقد بأنه هو الأقدر على تنفيذ برنامج من هذا النوع. مضى في حلمه هذا وأعلن ترشيحه وبدأت اتصالاته، وهناك من يعتبر أن الذين ساعدوه في الوصول إلى الرئاسة هم فيليب حبيب، السفير الأميركي بوب ديلون الرئيس الياس سركيس والرئيس كامل الأسعد وبعض الأصدقاء والشخصيات السياسية مثل كميل شمعون. أما البعض الآخر فيقول أنه انتخب بالقوة وجاء مع الدبابات الاسرائيلية عن هذا الأمر قالت صولانج بشير الجميل في احدى مقابلاتها مؤخراً: «لو استعرضت أسماء الذين أيدوا بشير لوجدت بينهم من لا يقبل الرضوخ للتهديد حتى في حال وجوده، ولوجدت أيضاً من كان باستطاعته الابتعاد وعدم حضور جلسة الانتخاب».

خلال الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، تجنّب بشير الانزلاق في الدوامة الاسرائيلية والتورط بحرب معها ضد الفلسطينيين والسوريين وذلك نزولاً عند رغبة الرئيس الياس سركيس وحرصاً من بشير ورفاقه على عدم التورط حفاظاً على صورته كمرشح مستقبلي للرئاسة! وعليه أن يبقى مقبولاً عربياً واسلامياً. وكان بشير قد مهّد باتصالات مباشرة مع منظمة التحرير وبزيارة إلى السعودية بدعوة من الأمير سعود الفيصل.

في ٢٣ آب ١٩٨٢ انتخب بشير الجميّل رئيساً للجمهورية اللبنانية ووصل مشروعه ـ الحلم إلى سلطة القرار. يومها وبعد اعلان الفوز، بدأت ردود الفعل الشعبية في أوساط المؤيدين والمتحمسين، توجه الرئيس المنتخب إلى القصر الجمهوري كما تقتضي العادة ثم صعد مع عائلته إلى بكفيا وبدأ باستقبال المهنئين يأتون من كل المناطق والطوائف وذلك على مدى ثلاثة أيام. وفي الليلة الأولى للرئيس وبعد انتهاء توافد المهنئين قاد سيارته الـ«هوندا» وإلى جانبه زوجته وتوجها منفردين لتناول العشاء عند «الحلبي» في انطلياس. لم يكن هناك من حراس ولا سائق سيارة، نزلت صولانج واشترت سندويشات تناولاها في السيارة، وكان منتصف الليل والرئيس الجديد يريد أن يبقى على طبيعته بعيداً عن الشكليات والبروتوكولات! وهو أصلاً كان يحب البساطة ويكره الاقنعة. وكانت هوايته قراءة التاريخ وتطورات الأحداث في العالم وكان معجباً بشارل ديغول وايزنهاور وجورج واشنطن وكل زعماء المقاومة الذين استطاعوا تحرير بلادهم من فرنسا إلى البلدان الشيوعية آنذاك.

رئيس لواحد وعشرين يوماً، تواصل مع الكثيرين والتقى حتى من كانوا أعداء بالأمس وحاول أن يظهر من البداية كما يحلم أن يكون رئيساً لكل اللبنانيين. في ١٤ أيلول ١٩٨٢

بشير الجميّل مع الرئيس جمال عبد الناصر العام ١٩٦٩

الساعة الرابعة وعشر دقائق وبينما كان الرئيس بشير الجميل مجتمعاً في بيت الكتائب في الأشرفية مع حوالي أربعين شخصاً، حصل انفجار كبير دمّر المكان فاستشهد الرئيس المنتخب مع ٢٣ من رفاقه. يومها وبينما كان رجال الانقاذ يحاولون سحب الناس من تحت الانقاض كان البعض يصرخ بأن بشير ما زال حياً وبأنه شاهده يُسحب وينقل إلى المستشفى وغيرها من الأحاديث، وحدها صولانج الجميّل والتي كانت تقف مراقبة عمليات الانقاذ وعلى مدى ثلاث ساعات وحدها أحسّت في داخلها بأن «الحكاية انتهت»! بعدها بساعات عرفوا جثته من خاتمه وهو من الذهب الأبيض، محفور وسداسي الاضلاع.

بعد يومين من الانفجار الكبير، أُلقي القبض على حبيب الشرتوني في منزله بالأشرفية بتهمة تنفيذ العملية، وأُخضع للتحقيق من قبل القوات اللبنانية حيث بقي في مقر المجلس الحربي التابع للقوات حتى نيسان من العام ١٩٨٣، بعدها تسلمته السلطات اللبنانية حيث بقي حوالى الثلاث سنوات في سجن وزارة الدفاع نُقل بعدها إلى سجن رومية وقد أُنهي التحقيق الأولي في الموضوع وأدلى الشرتوني باعترافات شاملة عن العملية وبأنه ينتمي إلى الحزب القومي منذ العام ١٩٧٧.

في تشرين الأول من العام ١٩٩٠ وبعد الحرب

بشير الجميّل والرئيس شمعون: العلاقة المتينة

بشير الجميّل والرئيس الياس سركيس: الطريق الى الرئاسة

الدائرة في المناطق الشرقية وفي ظل انهاء حال التمرّد التي كانت قائمة يومها، تمّ وضع خطة طارئة لتحرير الشرتوني من السجن من قبل قيادة الحزب القومي. وهكذا حدث حيث نجحت خطة اطلاق سراح حبيب الشرتوني مع الثلاثة الذين نفذوا عملية اغتيال مايا بشير الجميّل. في المرحلة الأولى نقل الأربعة إلى ضهور الشوير وعلى الفور أخضع الشرتوني لعلاج مكثّف لانه كان يعاني في السنتين الأخيرتين من حالة يمكن وصفها «بفقدان الوعي المستيقظ» فقد كان يتصرف كالمنوّم مغناطيسياً! في نهاية العلاج استعاد وعيه وسافر إلى الخارج، وبقيت المسألة رغم كل ما قيل ونُشر مكتنفة بالغموض. تساؤلات عديدة ما زالت محاطة بالشكوك، كدور نبيل العلم ومصيره بعد التنفيذ وكذلك أسباب عدم تقديم الشرتوني للمحاكمة في ظل رئاسة أمين الجميّل! والشرتوني نفسه قال لجريدة «الحياة» العام ١٩٩٢ بانه يأمل باجراء محاكمة له ونشر محضر التحقيق لأن فيه الأجوبة كلها «إنه محضر يصف الجريمة ويحدد العقاب... وأنا كنت أداة العقاب»!

في تشرين الأول من العام ١٩٩٦ وبعد مخاض عسير طوال أربع عشرة سنة، تمت ولادة قرار الاتهام في الجريمة على يد قاضي التحقيق الأول في بيروت سعيد ميرزا الذي كان قد تسلّم التحقيق فور وقوع الجريمة ووقف المتهم حبيب الشرتوني أمامه أربع مرات للاستجواب وكرر الاعترافات والافادات نفسها أن المحامي نبيل العلم هو الذي حرّضه لاغتيال الرئيس المنتخب وأبلغه أنه سيدخل التاريخ ويصبح بطلاً لقتله رئيس الجمهورية بشير الجميّل الذي انتخب بواسطة الدبابات الاسرائيلية وبمباركة أميركية.

صدر قرار الاتهام في هذه الجريمة وأُحيل ملف الدعوى على النائب العام التمييزي عدنان عضوم تمهيداً لرفعه إلى المجلس العدلي ليحاكم الشرتوني والعلم غيابياً بموجب قرار الاتهام وذلك سنداً إلى أحكام المادة ٥٤٩ من قانون العقوبات وتقضي بالاعدام.

وانتهت الحكاية يومها عند هذا الفصل! ولم يطرأ حتى اليوم أي جديد في هذا المجال... أربعة وثلاثون عاماً عاشها بشير الجميّل حتى الثمالة، كانت خلالها صولانج توتونجي صديقة الطفولة والمراهقة وحبيبة العمر وشريكة حياة إنطبعت فصولها بمرارة الرحيل...

عرفت صولانج لويس توتونجي بشير الجميل منذ طفولتهما، وكانت هناك صداقة تجمع بين العائلتين، إذ إن والدها كان من مؤسسي حزب الكتائب وقد تحوّلت العلاقة بينه وبين بيار الجميل إلى صداقة عائلية. بعدها التقى بشير وجوزف، شقيق صولانج، على مقاعد الدراسة في مدرسة الجمهور مما جعل

بشير يتردد إلى منزل رفيقه. في العام ١٩٦٦ بدأت صولانج توتونجي نشاطها الحزبي من خلال مصلحة الطلاب في الحزب وأصبحت تلتقي مع بشير باستمرار. يومها، لمحت شيئاً ما «يبرق في عينيه» وكان ذلك أول ما أثار انتباهها اضافة إلى خجله المقرون بثقة في النفس. تكررت اللقاءات في مصلحة الطلاب وكان بشير قد اشترى سيارته الأولى فراح يوصل بعض الرفاق والرفيقات، وبينهم صولانج، إلى المنزل في ختام الاجتماعات. وأصبحت العلاقة تتطور بشكل تلقائي حتى صارت ترتكز على الحب والاقتناع. استمرت العلاقة بين بشير وصولانج أحد عشر عاماً قبل أن يتزوجا بتاريخ ١٢ آذار ١٩٧٧ في احتفال بسيط بحضور الأهل والأصدقاء. رزق بشير وصولانج في ١٢ حزيران ١٩٧٨ بابنتهما مايا التي استشهدت في ٢٣ شباط ١٩٨٠ بانفجار كان يستهدف والدها. بعدها رزق الزوجان بولدين: يمنى التي ولدت في ٨ كانون الأول ١٩٨٠ وهي تتابع حالياً دراسة الحقوق، ونديم...

ولد نديم بشير الجميل في أول أيار ١٩٨٢، وقد أُطلق عليه اسم نديم لأن والديه قصدا التفتيش عن اسم جديد غير موجود ضمن عائلة الجميّل. فقد والده - الرئيس وهو لم يبلغ الشهر الخامس من عمره، وكبر الطفل الصغير وبدأ يطرح أسئلة عديدة. ثم أصبح يجلس أمام شاشة التلفزيون ليشاهد بواسطة جهاز الفيديو خطابات والده وتصريحاته. كان طفلاً قوي الشخصية يعرف ماذا يريد.

في صيف العام ٢٠٠٠ أنهى نديم دراسته الثانوية وهو اليوم يتابع دراسة الحقوق والعلوم السياسية في احدى الجامعات الفرنسية في باريس.

● **نديم الجميّل إلى أي مدى كنت طفلاً حزيناً أو هل واجهت مشاكل مع نفسك ومع محيطك كونك فقدت والدك قبل أن تعرفه؟**

– لم أشعر بالحزن بقدر ما كنت أشعر بالفراغ غياب أب كبشير الجميّل يدفعك للشعور بهذا الفراغ والحاجة إلى رجل بقربي ليرشدني ويعطيني القوة. ولكن القوة تعلّمتها من أمي عندما بدأت أشعر بالمسؤولية، وذلك من خلال مواقفها الصلبة والشبيهة على ما أعتقد بمواقف الشيخ بشير. أمي لم تتركني أشعر بالحزن لأنها حملت الحزن عنّا، أختي وأنا، وتحلّت بإرادة قوية ولعلنا كنّا نحن الدافع الأساسي لها.

● **كيف ومن خلال ماذا تعرّفت إلى والدك؟**

– عشت في منزل، تحيط بي دائماً صور وكتب وأخبار الشيخ بشير. ومنذ أن بدأت أعي الأحداث، عرفت أنه شخص

بشير الجميّل رئيساً لواحد وعشرين يوماً

مميّز بحياتي، كما هو ما زال مميزاً عند العديد من الشباب الذين لم يتعرّفوا على بشير شخصياً.

كنت أطّلع دائماً على الأخبار من والدتي وعلى خطبه السياسية عبر الفيديو. هناك جيل من عمري لم يتعرّف على الشيخ بشير إنما تعلّقوا به وأُعجبوا به من خلال ما عرفوه عنه من أهلهم وأصدقائهم والكتب والتسجيلات الصوتية... كذلك كنت أطلع من الأصدقاء المقربين من والدتي والذين رافقوا أبي خلال فترات طويلة من نضاله على عدد من المواضيع التي كنت أجهلها.

● **ما هي الصورة التي تكوّنها اليوم عن والدك الرئيس وماذا تعلّمت من مبادئه ومن سيرة حياته؟**

– صورة الشيخ بشير بذهني، صورة الرجل التاريخي الوطني، صورة الأب والرئيس والقائد للوطن الذي تحمّل الكثير من الأعباء والمآسي وقام بأعمال صعبة وشاقة حتى يحافظ على سيادة وحرية الوطن. كان قوي الشخصية، مباشر عندما يتحدث مع الناس، وكان يتوجه إليهم بصدق وشفافية. وكان يعرف ماذا يريد وإلى أين يريد أن يصل. لقد تعلمت منه التمسك بالمبادىء الوطنية الثابتة، والصدق والصراحة والشفافية...

بعد انتخابه رئيساً: مع العائلة على درج البيت في بكفيا

الرئيس الجميّل يصافح الرئيس شارل حلو

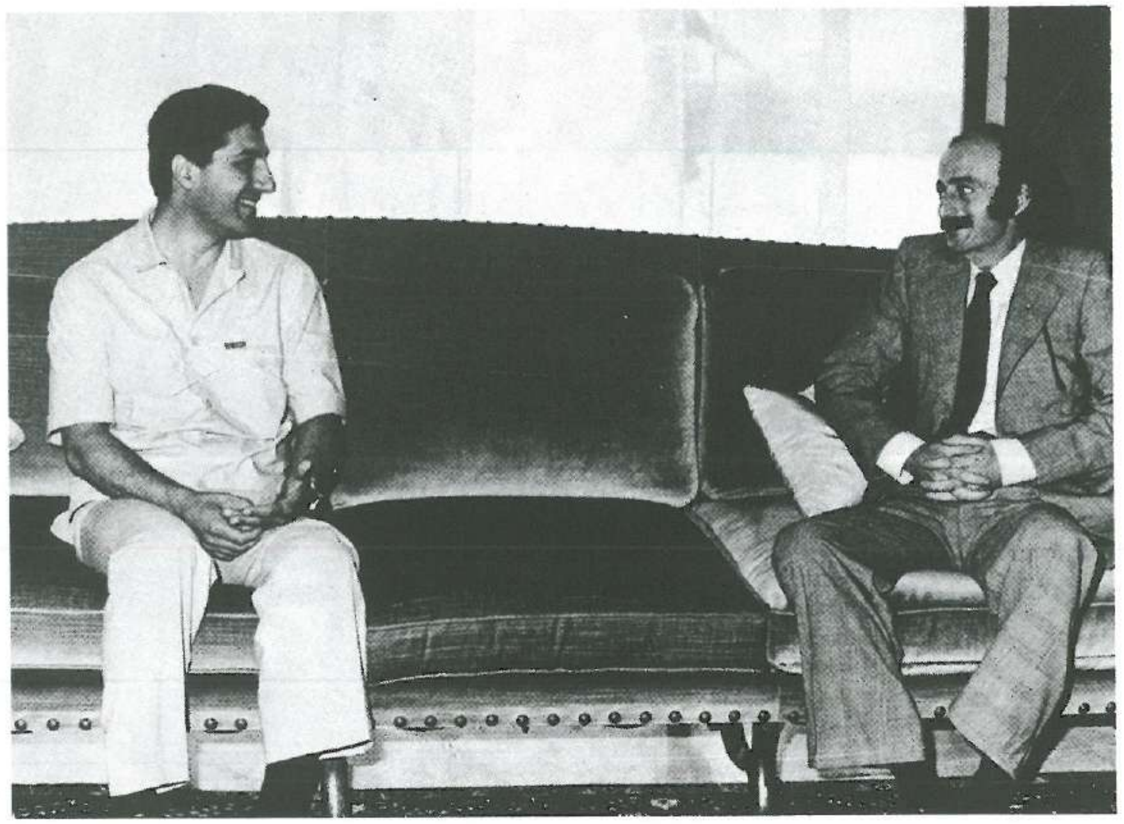

بشير الجميّل ووليد جنبلاط: ابتسامة... ومسافة!

بشير وصولانج يوم زفافهما: صور الأيام الحلوة

في عينيها حملته إلى الأبد!

بشير وصولانج مع يمنى ونديم في آب من العام ١٩٨٢

● ما هي أبرز الصفحات أو المواقف التي تفاخر بها من تاريخ العائلة السياسي ومن مسيرة الرئيس الشهيد؟

– من الناحية العائلية: عائلة الجميّل أعطت الكثير للبنان منذ مطلع القرن العشرين. الشيخ بيار الجميّل منذ أن بدأ العمل السياسي والوطني كان عنده مواقف مشرقّة في دفاعه الدائم عن الحرية والسيادة والاستقلال وافخر انه أسس اهمّ حزب في لبنان والشرق هو حزب الكتائب الذي قدّم آلاف الشهداء دفاعاً عن لبنان.

أما الشيخ بشير، عدا كونه والدي، فإني أعتزّ بمواقفه الصلبة والعنيدة وبالمبادىء التي آمن بها والتي عمل على ترسيخها من خلال مقاومة التدخل الغريب في لبنان وتحديداً الاحتلال الفلسطيني، ومن خلال نضاله المستمر لاخراج الجيوش الغريبة عن ارض لبنان. وحاول عمي الشيخ أمين كرئيس للجمهورية أن يتابع مسيرة الاستقلال التام، لكن ظروف المنطقة حالت دون اتمامه هذه المهمة الصعبة.

● ماذا يعني لك تحديداً بأن جدك الشيخ بيار الجميّل وبان والدك الشيخ بشير انتخب رئيساً واستشهد؟

– أفتخر بأن جدي هو بيار الجميّل ووالدي الشيخ بشير. يعني لي ذلك المسؤولية، والمسؤولية فقط. هذا الارث الكبير هو بالنسبة لي حملاً وطنياً أكثر ممّا هو جاهاً. وأنا مستعد أن أحافظ على هذا الارث وأكون «قد الحمل». أنا لم أختر هذا الموقع ولكنني مقتنع به. وأظن أن كل لبناني يحلم بأن يحمل هذه المسؤولية ويناضل من أجل البقاء وحرية القرار، ولأن الاستقلال يُؤخذ ولا يعطى.

بشير وصولانج مع طفلتهما مايا العام ١٩٧٩

يمنى في احضان والدها ونديم بين ذراعي عمه

● بماذا تحتفظ من أشياء خاصة بوالدك؟

– أحتفظ بجميع اغراضه الخاصة وأعتبرها اغراضاً مقدسة بالنسبة لي وخاصة شارة الكتائب التي كان والدي قد أخذها من الشيخ بيار وقد حُفر عليها تاريخ تأسيس الحزب العام ١٩٣٦. كذلك هناك بندقية صغيرة وأوراقه الخاصة. أما المكان الذي يعني لي الكثير، فهو منزلنا في بكفيا الذي أشعر عندما أكون فيه بأن بشير موجود بيننا.

● لو أردنا أن نكون خياليين او عبثيين في تفكيرنا وافترضنا أن بامكانك توجيه سؤال معيّن إلى والدك اليوم، ماذا تقول له أو ماذا تطلب منه؟

– أطلب منه أن يساعدني لأكون على صورته. وأسأله كيف كان سيوجّهني في بعض المواقف لو كان موجوداً!

● ما رأيك بما يقال أحياناً من انتقادات لمسيرة الرئيس الشهيد وتحديداً ما له علاقة بالحرب والأحداث الدموية وكل ما له صلة بهذا الموضوع؟ بالاضافة إلى العلاقة مع اسرائيل وإلى ما هنالك من أمور؟

– الذين ينتقدون اليوم ربما نسوا أننا كنا في حالة حرب، وكانت البلاد «فلتانة» وكان الفلسطيني «بنص الدار» يريد أن يدير البلاد ويحتلها. فهل كان على الشيخ بشير والكتائب والقوات أن يديروا ظهرهم ويهربوا كما فعل غيرهم، بحجة أنهم لا يريدون حمل السلاح، وكان العدو الذي يحتل لبنان يومها كان يستعمل الكلمة والحجة، وليس السلاح الفتاك. هذا

نديم بشير الجميّل بعمر الاربع سنوات

تفكير إنهزامي! أما الذين ينتقدون بشراسة، فلقد طلب منهم ذلك كي يساهموا في تشويه صورة البطولة الوطنية التي إتسم بها الشيخ بشير.

●ماذا تعلمت من والدتك السيدة صولانج وهي لعبت دور الأب والأم معاً، وكيف العلاقة بينكما؟

– تعلمت منها كل شيء وخاصة أن أكون صريحاً وواضحاً. وهي على ما أظن نقلت لي ما عرفته عن بشير ابي الذي لم اعرفه لانه استشهد وأنا طفل. بالنسبة لي هي صورة الأم ولكني أرى فيها صورة والدي الشيخ بشير. وعلاقتي معها هي علاقة حميمة كعلاقة أي أم مع ابنها وتحديداً علاقة محبّة واحترام.

● كيف هي علاقتك مع جدتك السيدة جنفياف وهل انت اليوم تشكل لها تعويضاً عن ابنها الذي فقدته؟ وكيف هي علاقتك أيضاً بعمك الرئيس امين الجميّل وباولاده، خصوصاً. وانه قيل بان توتراً يسود العلاقات بين العائلتين؟!

– لا أحد يشكل تعويضاً عن أحد. إنما علاقتي مع جدتي هي علاقة عاطفية. أشعر بفرحها عندما ألتقيها. وأحياناً يكون هذا الفرح غير ظاهر، إنما فرح خفي في القلب. ومع عمّي أمين هناك علاقة عائلية طبيعية. كذلك علاقتي مع بيار وسامي، أولاد عمي. أما ما يقال عن التوتّر والنفور، فهو من صنع وخيال بعض أصحاب النيات السّيئة الذين يوّدون أن تسوء العلاقات فيما بيننا ليستفيدوا هم من هذا الواقع.

● هل عندك ذكريات معينة مع جدك الشيخ بيار؟

– منذ طفولتي وأنا أسمع من حولي يرددون بأن الشيخ بيار كان رجلاً عظيماً ومميزاً. كان صخرة لبنان. ولا أذكر أي شيء عنه في طفولتي لانه توفي وكان عمري سنتين فقط.

● هل تنوي مستقبلاً دخول المجال السياسي؟

– طبعاً لأن جو العائلة والأصدقاء هو جو سياسي وطني. والعمل السياسي والوطني يجب أن نعيشه ونتحسسه في داخلنا.

● هل لأنك من آل الجميّل تفكر في دخول السياسة؟

– لا ليس لأن عائلة الجميّل تعاطت السياسة يجب عليّ تلقائياً أن أكمل الطريق. لكن إيماني بوطني وإرادتي للعمل وتعلّقي بالمنجزات التي قام بها جدي الشيخ بيار ووالدي والتي أريد أن أتابعها، هو ما يدفعني لمتابعة المسيرة. وأتمنى أن احقق «حلم الباش» أي باختصار أحلم بوطن الـ ١٠٤٥٢ كلم^2 كما تمناه بشير.

● ظروف العائلة وابتعادها في المرحلة السابقة عن العمل السياسي بعد وفاة الشيخ بيار وقبلها استشهاد والدك بالاضافة إلى تواجد عمك الشيخ أمين في الخارج على مدى ١٢ عاماً، ألم يدفعك للتفكير بالابتعاد عن طريق السياسة واختيار مجال آخر لحياتك؟

– أبداً، الابتعاد غير وارد. كما واريد أن أصحح كلامك: كان هناك إبعاد إعلامي قسري وليس ابتعاد عن الممارسة السياسية بالنسبة لأفراد العائلة. وهذا الابعاد مقصود! ربما يخافون من كلامنا، لكنه بالنهاية كلام حق! أنا مقتنع بأن البعض ما زال يخاف من بشير وهو ميت أكثر من خوفهم منه يوم كان حياً!

● ما رأيك في الحياة الحزبية في لبنان حالياً وهل انت اليوم عضو في حزب الكتائب؟

يمنى ونديم مع جدتهما جنفياف بيار الجميّل

ـ الحركة الحزبية مهمة جداً، لأنها تساعد على بلورة أفكار الناس وتنّظم التحرك الجماعي وتعبّر عن صوت الشعب. وللأسف أن الحركة الحزبية في لبنان شبه مشلولة، لأن الحرّية غير مؤمنّة كما يجب.

ونرى أن المواطنين يتعلّقون بأشخاص بدلاً من التعلّق بأحزاب تؤمن بقضية وبأفكار ومبادىء وطنية. أما أنا، فلست حتى الآن ملتزماً بحزب الكتائب، لأن الوقت لم يحن بعد لكي ألتزم.

● هل تؤيد فكرة الزواج المدني؟

ـ أؤيد حرية الإنسان الذي يختار الزواج الذي يريد!

● ماذا تتمنى أن يحمل القرن الـ ٢١ للإنسان في العالم؟

ـ آمل أن يستعيد لبنان قوته وسيادته كاملة، كما واتمنى أن تسود العالم أجواء المحبة والحرية وأن يتم ايجاد حلول لمشاكل الفقر والجوع.

● أي شخصية تاريخية تثير اعجابك ولماذا؟

ـ بالنسبة للشخصيات العالمية، أنا مُعجب بشارل

صولانج الجميّل بين ولديها يمنى ونديم على شرفة المنزل

صولانج ونديم يستقبلان الرئيس الراحل شارل حلو

ديغول لأنه حرّر فرنسا من الاحتلال، وأسس جمهورية جديدة هي الجمهورية الخامسة وأرسى قواعد الحريّة. وطبعاً فإن بشير الجميّل هو مَثَلي الأعلى.

● بعيداً عن الدراسة وعن أجواء العائلة السياسية، ما هي هواياتك واهتماماتك؟

هواياتي المفضّلة: التزلج على الثلج، الموسيقى على أنواعها، الحركة الكشفية، ركوب الدراجات، ومطالعة الاخبار المحلية التي تهمّني.

● ما هي مواصفات المرأة التي تتمنى أن تكون حبيبتك أو زوجتك في المستقبل؟

ـ أتمنى أن تتحلّى هذه المرأة بالصفات التي تتحلى بها أمي، فيما يتعلق بتفكيرها ورعايتها للعائلة وحكمتها في الحياة، وخاصة أن تكون ذكيّة وتتفهمني بسرعة.

● أخيراً هل انت واقعي أم رومانسي؟

ـ بالاجمال أنا إنسان واقعي، لكن هذا لا يمنعني من أن أحلم!

هو الأمل بين يديها، وفي عينيه أحلام المستقبل!

المصادر والمراجع

كتب ومنشورات

– تاريخ بعبدات وأسرها - منير حنا الخوري الملكي

– إميل لحود: للكلمة... للوطن - أمجد اسكندر

– بيت بمنازل كثيرة - كمال الصليبي

– مي مرّ ملكة فكر رائدة - ميشال كعدي

– موريس الجميّل - مكتبة لبنان

– التيارات السياسية في طرابلس (١٩٥٠ - ١٩٧٥) - محمد غسان حليمي

– دراسة عن عبد الحميد كرامي - محمد غسان حليمي

– صائب سلام: شهادات بأقلام الصحافة - مكتب صائب سلام الإعلامي

– آل الشيخ حسين حماده الأول - طلعت سهيل حماده

– زهير عسيران يتذكر - زهير عسيران

– المنشورات والكتب الصادرة عن مؤسسة بشير الجميّل

– المنشورات الصادرة عن مؤسسة رينيه معوّض

– رئاسيات ١٩٩٨ - نقولا ناصيف وروزانا بومنصف عن دار النهار

ملف النهار (رئاسيات ١٩٩٥) - نقولا ناصيف عن دار النهار

– Pierre Gemayel - Jack Nantet

أرشيف

– أرشيف المؤلف

– صحف ومجلات: النهار - السفير - الأنوار - الديار - الحياة - الأفكار - الوسط - نداء الوطن

بالإضافة إلى مقابلات ولقاءات شخصية للمؤلف مع عدد من الزعماء والرؤساء والسياسيين.

الفهرس

الفصل الأول - إميل إميل لحود: أنا ضد مبدأ «نفّذ ثم اعترض»! ١٩

الفصل الثاني - الياس ميشال المرّ: لا بيوت سياسية من دون إرادة الناس... .... ٣٥

الفصل الثالث - بيار أمين الجميّل: زمن العودة ٤٩

الفصل الرابع - بديع سامي الخطيب: أنا واللواء نختلف على التكنولوجيا! ٦٥

الفصل الخامس - رولان الياس الهراوي: أميركي من زحلة! ٧٧

الفصل السادس - صبري ماجد حمادة: الزعامة في «الثلاجة»! ٩١

الفصل السابع - صائب تمّام سلام: السياسة بحكم المؤجل! ١٠٧

الفصل الثامن - عادل فيصل إرسلان: أؤمن بالتعديل اكثر من التغيير! ١١٩

الفصل التاسع - فيصل عمر كرامي: هدفي الحفاظ على الخط... .... ١٣٣

الفصل العاشر - كميل دوري شمعون: عندنا لا يوجد «اللون الرمادي»! ١٤٧

الفصل الحادي عشر - كريم عبد الله الراسي: المراهق المشاكس أصبح نائباً! ١٦١

الفصل الثاني عشر - كريم سركيس: ليس الموقع هو المهم! ١٧٧

الفصل الثالث عشر - كريم مروان حمادة: الصحافي قبل السياسي! ١٩١

الفصل الرابع عشر - ميشال رينيه معوّض: معتدل في السياسة، متطرّف في الحب ٢٠٥

الفصل الخامس عشر - نديم بشير الجميّل: أطلب أن يساعدني لأكون على صورته! ٢١٩

المصادر والمراجع ٢٣٧